



الفلاح: الساحة الإعلامية امتلأت بكثير من المتصددين للفتوى دون استعداد وتأهل كافيين



الوكيل الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ - 1965 م
عدد 502 - السنة (44)
نمادى الآخرة 1428 هـ
يونيو - 2007 م

الطفل القارئ
ثمرة المستقبل

الكويت احتضنت المؤتمر العالمي للإفتاء



الفكر الإرجائي
وضرره على الأمة

في سلسلة إصدارات المجلة الدورية

مجلة الوعي الإسلامي ٤٤ عاماً من العطاء



كتاب يستعرض إنجازات المجلة خلال مسيرتها الدعوية والفكرية والثقافية، ويسرد التطور التاريخي لسياسة وآلية عمل المجلة ويقدم تعريفاً موجزاً لأبرز الشخصيات الكويتية والمفكرين والعلماء الذين ساهموا في مسيرتها.



رئيس التحرير : أنور حمد الحمد

الطفل القارئ.. ثمرة المستقبل

تغمرنا السعادة حين نشاهد أبناءنا يقرؤون، ونشتاق لسماع تعليقاتهم حول ما يفهمون، ونتمنى أن يدور بيننا حوار عائلي لتبادل وجهات النظر المتجددة والمتباينة، ونجتهد لإثراء الفكرة المقروءة والمقتبسة، وتحريرها على أرض الواقع.

يقبل الطفل في بداية قراءته إلى القصص المصورة، فيدمج بين الصورة والنص، ويمثل المربي صوتاً مناسباً لأحداث القصة لتتكون صورة ذهنية إيجابية الفكرة والسلوك (كما هو الواقع في مجلة براعم الإيمان).

إن تطوير مهارة القراءة في شخصية الأطفال والفتيان وجعلها ركيزة تربوية وثقافية في بداية مسيرتهم الحياتية، وربط جميع الممارس العلمية والتعليمية بالمطالعة الورقية والبحث المكتبي .. يجعل الأمة - بتوفيق الله - في مقدمة الأمم والحضارات.

فمن القوائد العائدة على الطفل القارئ .. التغيير السلوكي الإيجابي السريع، فكونه صغيراً على التجربة، يقوم تجربة كل ما يقرؤه ويعرفه، وفطرية أنفاسه تجعله ميداناً خصباً للتأسيس السليم، وكونه يعيش في بيئة أبوية صالحة فإن ذلك يساعد على تحقيق الأهداف التربوية لأولادنا. وتساعد القراءة على زيادة حصيلته اللغوية وتنمية مداركه وحبه العلم والثقة بالنفس ومحبة الآخرين وإشغال أوقاته بالمفيد.

ومن المعلوم أن الأطفال الذين لا يحبون القراءة يكتسبون قدراً ضئيلاً من التعليم حتى في أفضل المدارس.. والذين يحبون القراءة يكتسبون قدراً كبيراً من التعليم حتى مع وجود مدرسين أقل كفاءة.

ويؤكد الأطباء أن القراءة للأطفال هي الطريقة الفعلية الوحيدة التي تساعد على التكلم وفهم اللغة... فلا بد أن يبدأ الوالدان بالقراءة لأطفالهم في عمر الستة أشهر بالرغم من أنهم لا يعرفون معاني الكلمات إلا أن سماعهم للأصوات يساعد أدمغتهم على النمو وتطوير مهارات اللغة الأساسية المهمة ويشجع الطفل على لفظ الكلمات ويوسع دائرة ألفاظه ومعانيه ويبدأ ببرمجة دماغه على المزيد من مهارات التحدث والقراءة المتقدمة.

إننا ندعو الآباء والأمهات لجعل القراءة أولى الأولويات، وتوفير الأجواء والأوقات والزيارات والمسابقات والجوائز للنهوض بالأجيال المشقة الواعدة، ووضعهم أمام مسئولياتهم في المستقبل وكما قال الشاعر محمد منذر لطفي في الأطفال:

نحن الضجر... حامل آلاف الآمال... نشعل في الليل المصباح... نحمل للوطن الأفراح... نحن اليوم براعم تضحك... وغدا الزهر المثمر
في نيسان... نقرأ ألوان الكتب... نقطف آلاف الشهب... نأكل عناقيد العنب

والحمد لله رب العالمين

الإفتتاحية

كلمة العدد

في الخامس عشر من شهر مايو ١٩٤٨ م أكمل الصهاينة مخططهم التأمري على أرض فلسطين وبالتنسيق والتعاون مع أطراف أخرى احتلوا وهجروا أهلها واستباحوا حرماؤها ومقدساتها ومنذ ذلك التاريخ وأعداء الأمة لم تنقطع دسائسهم ومكائدهم ومؤامراتهم لطمس حق الشعب الفلسطيني في استعادة أرضه ووطنه وممتلكاته ومقدساته. واليوم وعلى الرغم من تعاقب السنين وتقادم الزمن فإن قضية فلسطين ظلت حية في النفوس دون أن يعروها تراخ أو وهن وقد شارك المجتمع الإسلامي بجمع الوسائل التي يمتلكها في الدفاع عن هذه القضية وهي مقدمات وسائل الإعلام بمختلف أنواعها نظرا لأهميتها في كشف الحقائق ورد الاباطيل.

فلسطين ووسائل الإعلام

لقد نشرت مجلة الوعي الإسلامي خلال سنواتها الطويلة كثيراً من المقالات والدراسات والتحقيقات دفاعاً عن أرض فلسطين ومقدساتها وهي تطالب اليوم كتابها وقراءها برفدها بالمزيد من هذه المواضيع من أجل احقاق الحق وتفنييد الادعاءات اليهودية الكاذبة وفضح ممارساتهم اللا انسانية .. إنها دعوة مخلص لوسائل الإعلام كافة من أجل تفعيل هذه القضية تبقى حية خالدة في الذاكرة وفي الضمير وفي كل جوانب الحياة ...

التحرير

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان: الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار البيان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ / ٢٤٩١١ (٠٠٢٤٩١١) - ف ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١١) / ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥٦٩٠ (٠٠٩٦٢) - ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٣٩ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ (٠٠٩٦١) - ص.ب ٩٥/١٨٤ - سوريا - دمشق - برمكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٩٨ / ٢١٢٠٣٩٩ (٠٠٩٦١) - ف ٢١٢٠٣٩٩ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ١١١١٨ / ١١١١٨ (٠٠٩٦٢) - ف ٤٦٣٠١٩٢ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢) • المملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٣٢٢ - ت ٣٣٢٢ / ٧٢٥١١١ (٠٠٩٦٢) - ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٩٠٩٩٩ - ت ٢٢٣٢٩٢٠ / ٢٢٣٢٩٢٠ (٠٠٩٧٤) - ف ٢٢٣٢٩٢٠ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي ١١٤١١ - ت ٥٧٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) - ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦١) - ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٨٣ - ملتقى زلفه رجال بن أحمد وزلفه سان سانس - ت ٢٠٣٠٠ - الدار البيضاء ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠٢٢) - ف ٢٤٠٠٢٢٣ - الشركة المغربية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ - المنعنية - رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٣٦ / ٥٩٧٤٣٦ (٠٠٩٦٨) - ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٧٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠٦ (٠٠٩٧٤) - ف ٣٣٥٨٧٤ - دار العربية للصحافة والطباعة والنشر

الاسعار

• الكويت: ٥٠٠ ريال • السعودية: ٧ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالات • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيضة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠٠ دينار • اليمن: ١٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٣٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد • أوروبا: ١,٥ جنيه استرليني أو مايعادله • اميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادله.

الإشتراكات

• داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دينار. للمؤسسات ١٥ دينار. كويتيا • الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادله). • دول المسانح: لأفراد ٢٠ دينار كويتيا (أو مايعادله). • للمؤسسات: ٢٥ دينار كويتيا (أو مايعادله).

ترسل قيمة الاشتراكات في شكل إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون
الإسلامية في دولة الكويت في
مطلع كل شهر عربي
العدد 502
العام الرابع والأربعون
جمادى الآخرة 1428 هـ
يونيو 2007 م

رئيس التحرير

أنور محمد المهد

إدارة التحرير

نور محمد الصباغ

التحرير

محمد محمد الرشيد

عبادة السيد نوع

الإخراج والتنفيذ

الشركة المصرية
للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد: ٣٣٦٧ الصفاة 13097.

الكويت - هاتف: ٢٤٦٧١٣٢ -
٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الإلكتروني:

info@alwaei.com

المجلة غير ملتزمة

بإعادة أي مادة تلقاها
للتحرير.

والقالات لا تعبر بالضرورة

عن رأي الوزارة أو المجلة.

موضوع الغلاف

من أجل أن تتعلم الأمة كيف تستفتي؟ وكيف تفتي؟ وعدم الخجل من كلمة لا أدري كما قال العلامة د. يوسف القرضاوي كان المؤتمر العالمي للإفتاء تحت عنوان «منهجية الإفتاء في عالم مفتوح».



في هذا العدد

- ٣- الافتتاحية / الطفل القارئ ثمرة مستقبلية
- ٤- كلمة العدد / فلسطين ووسائل الإعلام
- ٦- بريد القراء
- ٨- أنشطة الوزارة
- ١٢- المركز العالمي لنوسيطية عقد المؤتمر العالمي للإفتاء
- ١٥- كلية الشريعة عقدت مؤتمر الفضايل الإسلامية
- ١٦- شخصيات / الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي والفكر السياسي
- ١٩- قضايا فلسطينية/ حق العودة في العام التاسع والخمسين للكنية
- ٢٢- قضايا تعليمية/ الجامعات الأميركية في الوطن العربي تعليم لم سياسة؟
- ٢٤- رؤية/ العالم الإسلامي وحلم التطلع للقيام بدوره ورسالته الحيوية
- ٢٦- دعوة / الدعوات بين التجديد ونفي الخبث
- ٢٨- قضايا المرأة/ خلايا يتكروا على المرأة حقوقها السياسية؟
- ٣٤- أحكام الختان وانخفاض ٢/٢
- ٣٨- اقتصاد/ استثمار الوقت في الاقتصاد الإسلامي ٢/١
- ٤٢- إعلام/ نور الصحافة المكتوبة في تصحيح صورة الإسلام في الغرب ٢/١
- ٤٦- فكر/ الفكر الإرجاني وضرره على الأمة
- ٥٠- فكر/ نظرية المعرفة بين التصور الإيماني والتصور العلماني
- ٥٣- قضايا ثقافية/ أخلاقيات العلم والمشتغلين بالبحث العلمي
- ٥٦- قضايا علمية/ إله كشف الكذب
- ٦٠- المساحة الأدبية/ والطابع تدور
- ٦١- المساحة الأدبية/ الأدب الإسلامي ضرورة
- ٦٢- المساحة الأدبية/ لغتنا العربية ليست بحاجة إلى معجم تاريخي
- ٦٥- المساحة الأدبية/ د. حسين المصري يترجم شعر إقبال بالاردية
- ٦٨- البيت المسلم/ حوار الأمهات إلى أين؟
- ٧٠- البيت المسلم/ ملكة جمال الأخلاق تنافس أخلاقي فريد
- ٧١- البيت المسلم/ ملكة في بيت أبيها!
- ٧٢- البيت المسلم/ ريس الأردنية من متعصبة نصرانية إلى مسلمة ملتزمة
- ٧٥- البيت المسلم/ الوقت هو الحياة
- ٧٦- البيت المسلم/ الرئي الناجح
- ٧٨- البيت المسلم/ المراهقة كيف نجتازها بنجاح؟
- ٨٢- البيت المسلم/ بريق الطهارة (شعر)
- ٨٣- قصة العدد/ شعاع التنزيل
- ٨٦- الوعي فون كوم
- ٨٨- قطوف إسلامية
- ٩٠- جديد المعرفة والعلوم
- ٩٢- ثقافة على العالم
- ٩٤- الوعي الاقتصادي
- ٩٦- الفتاوى
- ٩٨- مملك الختام/ مواجهة الشائعات واجب إسلامي



الدعوات بين التجديد ونفي الخبث

ظهرت في الآونة الأخيرة نداءات لبعض الدعوات الإصلاحية مطالبة أياها بالتطور والتطوير حتى لا تاكل مبدعها وتدفن طاقتها وطاقتهم لكن الخوف من التطور يدفعها للمراوحة مكانها... حول موضوع التطوير والتجديد سبلاته وإيجابياته

لغة

لغة العربية ليست بحاجة إلى معجم تاريخي

مع بدء العمل على صنع معجم تاريخي للغة العربية بناء على قرار من اتحاد الجامعات اللغوية العربية في القاهرة، ترى ما الخلفية التاريخية لهذا المشروع؟ وهل للمستشرقين تأثير على ذلك؟ ولماذا تفسد العفاء برفض فكرة المعجم التاريخي؟ وما التحديات التي تقف أمام هذا المعجم؟ كل هذه التساؤلات يجيب عليها الدكتور رفيق حسن الحليمي مبدياً وجهة نظره حول هذا المشروع... ص ٦٢



نظرة المعرفة بين النور الإيماني والنور العلماني

قامت نظرية المعرفة وامثالها في العالم العربي العلماني وهي تعبد ثلاثة أوثان: العقل والعلم والمصالح والأهواء ما يطرح أسئلة كثيرة ماهو الصواب؟ وكيف تعمر الخطأ من الصواب؟ وما مدى المعلومات التي يمكن لأفكارنا أن تعكس الصورة الحقيقية للأشياء؟

فكر

نظرة المعرفة بين النور الإيماني والنور العلماني

قامت نظرية المعرفة وامثالها في العالم العربي العلماني وهي تعبد ثلاثة أوثان: العقل والعلم والمصالح والأهواء ما يطرح أسئلة كثيرة ماهو الصواب؟ وكيف تعمر الخطأ من الصواب؟ وما مدى المعلومات التي يمكن لأفكارنا أن تعكس الصورة الحقيقية للأشياء؟

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The
Ministry of Awqaf &
Islamic Affairs - Kuwait
Al-Wa'el Al-Islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief

Anwar AL.Hamad

Editing Director

Tammam A. Al-Sabbagh

Editor

Mohamed Hamad Al-Rashid

Obada Al-sayed Nouh

Art Designer

AL-ASSRIYA
PRINTING PRESS



اقرأ في العدد الحثيف

- دور الخطاب المسجدي في كبح جنون العولمة
- د. أحمد عيساوي
- العلاقة بين الدولة المدنية والدولة الدينية
- د. محيي الدين عبدالحليم
- الإسلام بين ثقافة الكراهية
- د. محمد منير حجاب
- الصور الحديثة للزواج في ضوء ضوابط عقد الزواج الشرعي
- د. هريدة صادق زوزو
- استثمار الوقت عند الضحايا والأصوليين والاقتصاديين
- د. حسن محمد الرفاعي



الملتقى

عظمة الرسالة المحمدية

ثم شاب أزهرى يتورط في الجاسوسية،
وأخيراً وحديثاً، مدرس أزهرى يعتدي على طفل!
.... طعنات غادرة طاشت في الهواء ثم ارتدت
على أصحابها الذين يقبعون هناك في سراديب
يخططوا فيها للظلم والظلمات بالترهيب
وبالتربيع والاعتداءات بنفقون الأموال ويشغلون
نيران الفتن والحروب والاضطرابات ليحققوا
الحلم المنشود في السيطرة والهيمنة والتحكم في
خيرات وقدرات الأرض العربية الإسلامية كان
أعداء الأمة ومازالوا معبردين طعنا في الدين
محاربين للأخلاق فاشرين الرذائل بأيديهم
وأيدي التابعين.

فعلى أولي الأمر في بلاد العرب والمسلمين...
على الشباب... على الكبار والصغار عارب...
مسلمين... أجانب عقلاء على الجميع تفهم الأمر
أن الشر إذا استفحل فسيعم الجميع وسيعاني كل
الناس من دون تمييز فتأججه وتوابعه.

الأزهر الشريف... قلعة تتحطم عندها
سيوف الأعداء الغادرة
كان ومازال وسيظل الأزهر الشريف - بإذن
الله - سيظل الأزهر دوماً منارة هدى تهدى وتنتشر
نور الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها...
سيظل الأزهر قلعة الصمود والتصدي لأعداء
الأمة الذين يريدون ويخططون لإصابة
الأزهر الشريف والمتنسين إليه، - إن استطاعوا -
في مقتل حيث غاية من غايات أعداء الأمة طمس
هوية الأمة الدينية والثقافية ونزع الانتماء بكل
معناه وأشكاله عن الشعوب العربية والإسلامية،
ولأن الأزهر يعلم الناس دينهم وما يصلح أمور
دينهم من فتاوى وندوات وكتب ومراجع ومبعوثين
فإن الأزهر كان ومازال مستهدفاً فمذنباً شهور كانت
تلك العناوين بالجراند والبرامج؛
- استعراض عسكري في حرم جامعة الأزهر
قام به بعض شباب جامعة الأزهر.

«المستقبل في فنجان قهوة!... إنهم كاذبون ولو صدقوا»

تري... كم من النساء
يصدقن فنجان القهوة؟ أو
قراءة الكف؟ وكمن الفتيات
يلجأن إلى الأبراج على صفحات
الجراند لتكشف لهن ما
ينتظرهن؟

إن كثيراً من الناس
يعتقدون بها ويجب تنبيههم
إلى خطورة ذلك بقوله ﷺ: «من
أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما
يقول فقد كفر بما أنزل على
محمد ﷺ».

إن كثيراً من الشباب
والفتيات يحبون قراءة الأبراج
من باب التسلية ليس إلا ولا
يعتقدون بمصداقيتها.

وهناك من يقرأ الأبراج
للتروية ولأن أن تتساءل عن
الدافع الذي يجعل بنات
الإسلام ونساءه يتمسكن بهذه
الخرافات وأهلها؟

أعتقد أن الدافع الأول لهذا
التصرف هو الفراغ الذي تعاني
منه أكثرية أفراد المجتمع، وأنه
البعد عن الإيمان والاهتمام
الزائد بالحياة.

محمد السيد عامر - مصر

القرآن نور ودستور

القرآن كتاب الله المنير نور للروح والعقل والقلب والنفس والجسد، نور نستلهم منه عبر الماضي
وحقيقة الحاضر وإشراق المستقبل، إنه كتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
العزیز العليم، إنه دستور الحياة بعث به الحق نبيه الكريم ﷺ ليخرج الناس من عبادة العباد إلى
عبادة رب العالمين ومن ظلم الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، فهو الهادي
والشافي والرحمة والذي يجب أن يكون في كل حياتنا، قراءة وفهماً وفكراً وتعلماً وعملاً، يعطينا زاد
السفر ونبل القصد ورشاد الوجه وصواب الفكرة والحقيقة الكاملة، نعيش في ظله نرتع
من رياضته ونسير على صراطه ونشرب من نبعه وننهل من فيضه، نلوه آثاء الليل وأطراف النهار
ليكون ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وجلاء حزننا، مؤمنين متقين ذاكرين شاكرين صابرين متوكلين
معتصمين دائماً بحبل الله العظيم القوي المتين.

● محمد علي الشريف

الإسلام: انتماء... بناء... فضائل

المسلم يتشد الفضيلة قولاً وعملاً فيعلم أن
السمع والبصر والفضاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً
فلایسمع القبيح ولا ينظر إلى محرم ولا ينوي إلا
الخير والخير دائماً سمة المسلم قسمة أمة الإسلام
والعرب.

● حنان محمد فهمي - مصر

المسلم ينتمي لدينه... لوطنه مستمسك
بالفضائل بعيد عن الرذائل المسلم بناء يبنى
نفسه كما علمه رسول الله ﷺ الذي أدبه ربه
فأحسن تأديبه علمنا رسول الله ﷺ كيف نأخذ
عنه السلوك والأخلاق والتعامل الحضاري المتميز
مع المسلم وغير المسلم.

ملاحظة

لهذه المعلومة وتصحيحها.
مع جزيل الشكر

• خالد بن إبراهيم الشرف



نشرتكم هدية مع العدد ٣٩٨ المؤرخ في صفر ١٤٢٨ هـ مطوية عن الدولة العثمانية، تحمل في طياتها خطأ تاريخيا عن بلدكم الكويت، إذ تجعل خريطة دولة الكويت جزءاً من الدولة العثمانية، وما نعلمه حق العلم من المصادر التاريخية الكويتية أن الكويت لم تكن في يوم من الأيام تابعة للدولة العثمانية ولم يكن فيها واليا عثمانياً، ولم يتركوا فيها أي معلم عثماني يدل على وجودهم في أي فترة من فترات تاريخ الكويت، بل كان حكامها يحرصون على بيان هذه الاستقلالية من خلال مواقف متعددة وأهمية الموضوع أمل تلقي الرد منكم الذي يبين تلقىكم

المحرر: نشكركم على اهتمامكم وملاحظتكم القيمة ونود أن نوضح لكم أن دولة الكويت بحدودها السياسية المعروفة اليوم لم تكن هكذا في تلك الحقبة التاريخية بل كانت الجزيرة العربية وحدة جغرافية كاملة وكان بعض اجزائها يدين بالولاء للدولة العثمانية مثل منطقة الحجاز وكانت هناك مراسلات بين بعض أمراء منطقة الخليج والدولة العثمانية فقط.

على وجودهم في أي فترة من فترات تاريخ الكويت، بل كان حكامها يحرصون على بيان هذه الاستقلالية من خلال مواقف متعددة وأهمية الموضوع أمل تلقي الرد منكم الذي يبين تلقىكم

إسلامنا

الإسلام دين الحياة
صالح لكل زمان ومكان
صالح لكل الشعوب على اختلاف ثقافتها
من الإسلام نستمد قوتنا وعزتنا
وأيضاً نستمد منهج حياتنا
وبه نرتب أمورنا وننير عقولنا
الإسلام طرقت لا طرف واحد
الإسلام يجمع التقضين في ملف واحد
وتفكير واحد أيضاً
للمسلم أن يجمع التقضين في شخصية واحدة
رهبان بالليل فرسان بالنهار
أشداء على الكفار رحماء بينهم
أذل على المؤمنين أعز على الكافرين
ليس على المسلم أن يجمع الحسنات
فقط بل عليه أن يجتنب السيئات في نفس الوقت.

• عبدالله ابوالسعود

تصحيح

وقع في العدد (٥٠٠) من المجلة خطأ في اسم صاحبة مقال: الحوار الحضاري فالاسم الصحيح هو خديجة بلعربي وليس عائشة لذا وجب التنبيه مع الاعتذار للأستاذة الفاضلة

«ماخاب من استخار ولا ندم من استشار»

لهذا قال الحكماء: المشاورة راحة لك وتعب على غيرك لأن «المستشار مؤتمن».
قال صمر بن عبد العزيز رحمه الله: إن المشورة والمناظرة بابا رحمة، ومفتاحا بركة، لا يضل معهما رأي، ولا يفقد معهما حزم.
وقال حكيم: «المشورة موكل بها التوفيق لصواب الرأي».
ومن الأمثال العربية: «أول الحزم المشورة».
ويقولون: «من حق العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العقلاء ويجمع إلى عقله عقول الحكماء، فالرأي الضد ربما زل، والعقل الضرد ربما ضل».

• فؤاد الغريب - الكويت

قال الله تعالى: «وشاورهم في الأمر» (سورة آل عمران: ١٥٩).
المشاورة هي استخراج آراء في المسألة بغية الإحاطة بجوانبها لإصابة الخير، وتجنب الزلل.
والمشاورة من علامات حكمة الإنسان وعقله يقول رسول الله ﷺ: «استرشدوا العاقل ترشدوا، ولا تعصوه فتندموا».
ويضع الرسول ﷺ المشاورة في منزلة العلم، لأن الجاهل هو الذي لا يستشير فيقول ﷺ: «نقحوا عقولكم بالذاكرة، واستعينوا على أموركم بالمشاورة».
قال لقمان لابنه: يا بني فإذا استشهدت فاشهد، وإذا استعنت فأعن، وإذا استشرت فلا تعجل حتى تنتظر.

شروط قيام دولة الإسلام

- ١- علم شرعي صحيح بالحلال والحرام وديني بالعلم النافع الذي تكتفي به دون الحاجة إلى غيرنا.
- ٢- قوة تحمي الدولة من أعدائها وتضبط أهلها على الشرع الحنيف.
- ٣- حاكم يؤمن بالإسلام الوسط، ويطبقه على رعيته.
- ٤- شعب يؤمن بالإسلام.
- ٥- دستور يحكم الدولة وهو الإسلام إن الدين عند الله الإسلام.

• أحمد عبدالرحمن - مصر

استكمال الترتيبات لاطلاق مسابقة الكويت الكبرى الحادية عشرة لحفظ القرآن الكريم



لكل مسلم أراد أن يحيا حياة
قوية بروح مؤمنة مطمئنة،
مبينا أن المسابقة حازت الاهتمام
على المستوى العالمي الذي يليق
بمكانة الكويت وشعبها منذ
انطلاقها وحتى الآن.

ودعم جهود الجهات التي تساهم
في الجهود الرامية إلى تحفيظ
القرآن الكريم وتعليمه وتجويده.
لافتاً إلى أن هذه المسابقة أيضاً
تساهم في الكشف عن جيل من
القراء والحفظة الذين سيمثلون
الكويت في المسابقات العالمية.
وأكد د. المعتوق: أن استمرارية
مسابقة الكويت الكبرى لحفظ
القرآن الكريم وتجويده بشكل
تصاعدي من حيث المشاركة
والدعم هي خير دليل على حب
أهل الكويت وسعيهم الدؤوب
لخدمة القرآن الكريم وبذل
الغالي والنفس من أجل بث روح
التنافس بين الأجيال لخدمة
كتاب الله المجيد الذي لا يمكن أن
يضيع من نمسك به وطبق
تعاليمه لأنه المنهج الحياتي الأول

أكبر المشاريع القرآنية التي يقوم
بها الصندوق الوقفي للقرآن
الكريم وعلومه في الكويت مؤكداً
أن عدد المتقدمين لهذه المسابقة
السنية يزداد عاماً بعد عام،
مشيداً بالدعم الكبير الذي
تلقاه هذه المسابقة على أعلى
المستويات في الدولة والحكومة.
وبيّن المعتوق أن المسابقة
تهدف إلى تشجيع المواطنين، على
اختلاف أعمارهم، على الأقبال
على كتاب الله تلاوة وحفظاً
وتجويداً وتديراً وإيجاد جو
تنافسي مشجع على حفظه
وتلاوته وتجويده وتقديمها
نماذج طيبة للاقتداء والتأسي
بها، بالإضافة إلى تعزيز الجهود
التي تستهدف ترسيخ القيم
الإسلامية في المجتمع وتشجيع

قال وزير العدل ووزير
الأوقاف والشؤون الإسلامية د.
عبد الله المعتوق أن الوزارة
استكملت كل الإجراءات
والترتيبات الخاصة بمسابقة
الكويت الكبرى الحادية عشرة
لحفظ القرآن وتجويده، التي
تقام هذا العام برعاية كريمة من
صاحب السمو الأمير الشيخ صباح
الأحمد الذي يشجع كل المبادرات
والنشاطات التي من شأنها أن تعلى
كلمة الإسلام وتحرص على
الحفاظ على أصول الدين
الحنيف مواسلاً بذلك نهج سمو
الأمير الراحل جابر الأحمد الذي
انطلقت المسابقة في عهده وكان
أكبر داعم ومساند لها.
وأضاف د. المعتوق: أن مسابقة
الكويت الكبرى للقرآن الكريم هي

الفلاح: ١٣٠٠ أم وفتاة استفدن من برامج الأسرة



٢٠٠٦/٢٠٠٧ بتقديم عدة برامج تهتم
بالأسرة، حيث بلغ عدد المستفيدات
منها من جمهور النساء والفتيات هذا
العام ١٣٠٠ أم وفتاة.

من جانبها قالت مديرة إدارة
التمسية الأسرية في الوزارة سعاد
بوحمر، إن برنامج الحلقة يشمل أوراق
عمل تربية تهدف إلى استشراف
مستقبل البرنامج التثقيفي

والتوجيهي الذي سينفذ في الدورة الربيعية المقبلة استكمالاً لجموعة
الحقائب التدريبية والتأهيلية التي قدمت للمرأة الأم والبنت والزوجة.

وأضافت بوحمر: أن هذه الحقائب ركزت على إعداد الأم الواعية
بدورها المهم والحساس في المجتمع.

وتناوت الحلقة أهمية وتفعيل دور الأسرة ايجابياً في المجتمع ودور
الأب والأم التنموي والايجابي من الناحية النفسية والاخلاقية
والسلوكية، إضافة إلى دور المؤسسات المختلفة.

قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح: إن
الوزارة تقوم بدور توجيهي فاعل ومؤثر في المجتمع وتهتم بكل
شرائحه.

وأضاف لدى افتتاحه الحلقة النقاشية التي اقامتها إدارة التنمية
الأسرية بالوزارة في ختام برامج مراقبة الدراسات الحرة بعنوان
«أسرتي أمالة»، أن استراتيجية الوزارة جاءت لتعزز الدور المجتمعي
الإصلاحي لها، مشيراً إلى أنها صمام الأمان للمجتمع والسد المنيع أمام
محاولات تهيش الإسلام.

وأوضح أن الوزارة وضعت في أولياتها تحقيق الوسطية والاعتدال
في المجتمع واهتمت بالدور التنموي المجتمعي للمرأة والأسرة، فاعتبرت
التنمية المجتمعية فريضة إسلامية، لذا كان الاهتمام بشريحة النساء
كبيراً.

وأشار إلى أن الوزارة رأت تحقيق مبدأ الشراكة المجتمعية الذي
تبنته في استراتيجيتها لأنه لا بد من تكامل الأدوار بين مؤسسات
الدولة المختلفة وتلاقح الأفكار وتبادل الخبرات لتحقيق التنمية
المجتمعية السليمة.

وقال: إن مراقبة الدراسات الحرة قامت خلال الخطة التشغيلية

في سياق الخطة الاستراتيجية للوزارة بالأعوام ٢٠٠٦ - ٢٠١١ م

الأوقاف أطلقت مشروع «روافد» للفكر والثقافة والآداب



للتقدم العلمي ومثل جهود وزارة الأوقاف في السعودية ودولة قطر من خلال سلسلة «كتاب الأمة» والمملكة المغربية من خلال سلسلة كتاب «دعوة الحق» وغيرها من المؤسسات والوزارات الأخرى.

وقال الفاضل إن مشروع روافد روعي فيه أن يكون مستوعبا للميادين الفكرية والثقافة والأدبية إيماناً من القطاع بأن هذه الميادين هي المحاضن الفعلية لتشكيل الرأي

والمواقف والاتجاهات ما يستدعي مبادرة القطاع إلى الاستجابة إلى الاسهام فيها وإن يشجع الكتاب والأدباء والفنانين والباحثين من أهل الكويت والبلاد العربية والعالم أجمع على التواصل مع هذا المشروع، وامدادهم بما تنتجهم اقلامهم في ميدان الفكر والثقافة والأدب والفنون تمكينا للفكر الإسلامي المتجدد وتاصيلًا لنظرات ومفاهيم في حقل الثقافة والأدب تكون نافعة للنشء والشباب.

وبين الفاضل أن المشاريع تؤسس وتتقوى بعزيمة الرجال واقتناعاتهم وإن الواجب يقتضي الاعتراف في هذا الحقل الثقافي الكبير بأن مشروع «روافد» لم يكن ليشهد النور لولا توفيق الله ثم عزيمة صادقة من قبل وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح الذي رعى هذا المشروع وهو فكرة تختمر في الأذهان ورعاه وهو مشروع يسطر على الأوراق والمذكرات ورعاه وهو ورشة عمل امتدت أزيد من سنة ثم وهو مولود قد عرف النور في هذه المناسبة الكريمة.

وبهذا الانجاز يكون قطاع الشؤون الثقافية قد أوجد جسرا من التواصل والاشعاع العالمي عبر انجاز سلسلة من الاصدارات الفكرية والأدبية والثقافية المتواصلة دوريا هي عبارة عن منتدى تتلاقح فيه الافكار والاجتهادات وتصاغ فيه مشاريع تفيد الأمة في تنميتها.

أعلن وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية الأستاذ وئيد الفاضل عن انطلاق مشروع «روافد» في سياق تفعيل مجموعة من القيم والغايات التي سطرتها الخطة الاستراتيجية لوزارة الأوقاف (٢٠٠٦/٢٠١١ م) وخاصة في رعاية الفكر والثقافة والأدب والإسهام في هذه الميادين تحقيقا للتوازن واشعاعا للقيم الحضارية القائمة على الاعتدال والحوار وابرار صورة دولة الكويت باعتبارها راعية للثقافة الإسلامية عالميا.

وأكد الفاضل أن مشروع «روافد» مشروع فكري ثقافي متكامل يهتم بالإصدارات الدورية في ثلاثة ميادين، منها ميدان الفكر عبر سلسلة آفاق وهي سلسلة إصدارات تتناول بالتحليل والنقد مختلف القضايا الفكرية والاشكالات الحضارية في الحياة المعاصرة وفي ساحة الفكر الإسلامي والعالمي من خلال الرؤية التي تدرك الواقع وتستشرف المستقبل.

وأوضح أن وجود ميدان الأدب والفنون عبر سلسلة «إسهام» وهي سلسلة تشمل الشعر والقصة والرواية والمسرحية والفنون الإسلامية مثل فن الخط والزخرفة والعمارة وغيرها والميدان الثالث خاص بمراجعة القضايا التراثية عبر سلسلة «مراجعات» وهي سلسلة تسعى إلى تقريب التراث الفكري والأدبي للأمة من المتكلمين وتصحيح النظر اليه وتقويم ما يحتاج منه التقويم.

وأوضح الفاضل أن من أهداف مشروع «روافد» تنمية أساليب الاسهام الفكري والثقافي والأدبي في قطاع الشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف في دولة الكويت واشراء المحيط الفكري بانجازات فكرية وأدبية نوعية مع التأكيد أن هذا المشروع يأتي تكملة للجهود الثقافية التي يبذلها القطاع مثل سلسلة «ثقافتك» التابعة لإدارة الثقافة الإسلامية وكتاب مجلة الوعي الإسلامي، كما يأتي لبنة في صرح الجهود النوعية التي تقوم بها مؤسسات كويتية وعربية مثل مؤسسة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ومؤسسة الكويت

نشر الثقافة القرآنية بين الأبناء لحمايتهم من الآفات

المنكر واحترام الرأي الآخر والاعتدال والوسطية. وشكر بوغيث أولياء الأمور الذين كانوا ومازالوا متعاونين مع إدارة شؤون القرآن الكريم في متابعة ابنائهم في حلقات تحفيظ القرآن الكريم.

التي تترىم بالجيل الجديد مشيرا إلى أن الإدارة تسعى من خلال هذا الهدف السامي إلى خلق جيل قرآني في المجتمع متمسك بكتاب الله ومطبق لما فيه من قيم دينية وأخلاقية مثل الأمر بالمعروف والنهي عن

في محافظات الكويت الست. وذكر مدير إدارة شؤون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف خالد بوغيث أن الإدارة تحرص على نشر الثقافة القرآنية لاسيما بين الأبناء وذلك لحمايتهم من الآفات المختلفة

نظمت إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أخيرا اختبارات عدة بمثابة مسابقة تهدف إلى الارتقاء بمستوى الطلبة المشاركين في حلقات ومراكز تحفيظ القرآن الكريم

في ورقة عمل لوزارة الأوقاف بمؤتمر (الأخلاق مسؤولية الجميع)

رئيس التحرير: الأوقاف تعزز القيم الأخلاقية والسلوكية والتربوية

الإعلامية المتميزة (نقاس) لتعزيز القيم والعبادات، من خلال الدعاية والفلاشات والفيديو كليب والإعلانات عبر التلفزيون والطرق والمجمعات والأسواق ما جعل عبادة الصلاة ذات أهمية قصوى في حياة الأولاد والبنات وجعلها مقدمة في جميع الأعمال الحياتية.

وقال رئيس التحرير، إن الوزارة ساهمت من خلال إدارة التنمية الأسرية في تنمية المجتمع أخلاقياً وسلوكياً عن طريق حملات وبرامج توعوية في مدارس البنات، وأشهر هذه البرامج (طموح) و(ثلاثيات النجاح) و(رياض الجنة). وأوضح الحمد أن إدارة الدراسات الإسلامية أقامت أكثر من ٣٠٠ حلقة



تأكيداً على دور وزارة الأوقاف في ترسيخ القيم الأخلاقية في المجتمع الكويتي قال رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي الأستاذ أنور الحمد في مؤتمر (الأخلاق مسؤولية الجميع) الذي أقامته جمعية الإصلاح الاجتماعي الشهر الماضي، إن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تعد أول جهة حكومية تعنتي بالأخلاق والقيم الفاضلة في الكويت.

وأوضح الحمد، أن مجلة (الوعي الإسلامي) عملت منذ تأسيسها عام ١٩٦٥م على نشر الثقافة الإسلامية، والمساهمة في تنمية الشخصية المسلمة المعتدلة.. فهي ملتقى الأعلام الفكرية والشرعية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والفنية.

وأضاف أن المجلة عززت

القيم الأخلاقية والسلوكية في عقول وقلوب الشباب والفتيان والرجال والنساء مبيناً قيامها بعقد سلسلة من الندوات والملتقيات التوعوية للحفاظ على أخلاقيات وسلوكيات وأفكار الأبناء، بالإضافة إلى إصدار الأشرطة المغنطة للأطفال.

وأكد رئيس التحرير أن مساجد الأوقاف استغلت للتوجيهات الشرعية والأخلاقية في المجالات التربوية والثقافية والفكرية والتعليمية حتى وصلت لأكثر من خمسمائة خطبة في الجمعة الواحدة مبيناً أن المساجد لم يقتصر دورها على خطبة الجمعة بل وصل إلى عقد الندوات والمحاضرات والدروس الأخلاقية والتربوية المفيدة في تربية الأبناء وتزكية النفوس واكتساب الفضائل ومشروع الزواج في الإسلام حتى بلغت لأكثر من ١٥٠ محاضرة في السنة الواحدة.

وبالإضافة إلى ذلك قامت بإصدار الكتيبات والمطويات والأشرطة المتنوعة لتعزيز الجوانب الأخلاقية والسلوكية.

وذكر الحمد أن إدارة الإعلام الديني أطلقت الحملة

قرآنية شارك فيها أكثر من ١٧ ألف طالب حافظ. ولاشاعة الأجواء الترويقية في غرس القيم الفاضلة أكد رئيس التحرير أن الوزارة تنظم سنوياً مهرجان الأنشودة في إطار الضوابط الشرعية والمبادئ الإسلامية، بحيث تكون الأبيات الشعرية ذات توجيهات تربوية أصيلة في ديننا الإسلامي الحنيف.

وذكر الحمد أن الوزارة أقامت مشروعاً تربوياً فريداً من نوعه وهو مراكز السراج المنير التي تخص السن ما بين (٧-١٤ عاماً)، حيث وضعت مناهج تربوية وتعليمية وتدريبية على مستوى عالٍ من قبل الاختصاصيين، وقد وصل عدد المراكز إلى ستة بالنسبة للبنين وعشرة بالنسبة للبنات.

واختتم الحمد مشاركته في المؤتمر قائلاً، أن العاملين في وزارة الأوقاف يحرسون بشكل كبير على إعداد الشباب وخدمتهم تربوياً والترويج عنهم وتأسيس قواعد الدين في نفوسهم وذلك لصالح الفرد والمجتمع والأمة.

حصاد الخير

• أصدر وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح قراراً يقضي بتحويل ملتقى السراج المنير إلى إدارة منفصلة بذاتها تتبع في شؤونها الإدارية الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج.

• أعلنت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أنه سيتم تركيب أدوات ترشيد استهلاك المياه في المساجد، صرح بذلك وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون المساجد الأستاذ عبد الله الشهاب، الذي أكد أن مشروع استهلاك المياه في المساجد انتهت جميع مراحلها بداية من مرحلة التفكير مروراً بمرحلة الدراسات والأبحاث، ووصولاً إلى مرحلة التنفيذ التي قاربت على الانتهاء.

• أعلن مدير إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عبد الله العوضي عن عزم «الإدارة» إطلاق مهرجان تربوي وثقافي تقام فعالياته على أرض منتزه «مرح لاند» بمنطقة الصباحية وذلك بالتعاون مع شركة المشروعات السياحية خلال فترة العطلة الصيفية القادمة.

وأوضح العوضي أن الهدف من مثل هذه الفعاليات والأنشطة التي تأتي أثناء فترة الامتحانات يتمثل في إيجاد وخلق مساحة أكبر من أجواء الترفيهية والتسلية والمرح المشروع لتخرج الأسرة من حالة الرتابة وجو الملل المصاحب لفترة الامتحانات، والذي أرهق ذهن وأجساد الطلبة وأهلك قواهم.

«الأوقاف» أصدرت كتبها السنوي «تنافس»

إلى تنميته، وتشجيعه على الرقي العلمي والمهني، مشيراً إلى تنفيذ أكبر حملة تدريبية في تاريخ الوزارة لمساعدة الموظفين على تطوير مستقبلهم المهني.

من جانبه ذكر وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عادل الفلاح في تقديمه الكتاب، أن الوزارة انطلقت نحو هذا التوجه التنموي ضمن خطتها لنشر وتعزيز القيم الإسلامية بين مختلف شرائح المجتمع مستخدمة وسائل متميزة وإبداعية، ومستغلة كل مرافقها، ومستثمرة القدرات البشرية المتوافرة لديها وكل إمكاناتها للتأكيد على كونها منارة للأشعاع الثقافي والحضاري والوسطية في العالم.

من جهته نوه الوكيل المساعد للتخطيط والتطوير فريد اسد عمادي في كلمة بمقدمة الكتاب أن «الوزارة أخذت زمام المبادرة لتشجيع الطاقات وإبراز الإبداع في كل مجال ليتمكن الموظف لديها من تقديم الإبداع للأسهام في تطوير الوزارة».

أعلن مدير إدارة التخطيط والمعلومات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور هزاع عواد الفضلي أن «الوزارة أصدرت الكتاب السنوي للعام المالي ٢٠٠٦م وحمل عنوان (تنافس) ويحتوي الكتاب على ما قامت به كل قطاعات الوزارة المختلفة من إنجازات، كما يبين دورها الدعوي ويبرز التنافس بين أجهزتها التنفيذية لتقديم أفضل الخدمات لجمهور المستفيدين من خدماتها، حتى يستفيد منه الباحثون والمتابعون للشأن الإسلامي والمهتمون بنشاط الوزارة».

وقال الفضلي، أن الكتاب الذي قامت الإدارة بإعداده التزم بمبدأ الشفافية الذي أكدت عليه الركائز الأساسية للخطة الاستراتيجية، كما أظهر مدى حرص الوزارة على تأكيد رؤيتها في المساهمة في التنمية المجتمعية وفق فهم إسلامي يدرك الواقع ويستشرف المستقبل. وأضاف، إن المتابع لهذا الكتاب سيدرك أن الوزارة تعاملت مع الموظف على أنه رصيد إنساني ومهني يجب أن تسعى

إطلاق برامج «وقف الوقت» لتطوير

مهارات العمل التطوعي

ذكر مدير إدارة المشاريع الوقفية ومدير مشروع رعاية العمل التطوعي «وقف الوقت» في الأمانة العامة للأوقاف خالد البشارة أن فعاليات الموسم التدريبي الخامس للمشروع انطلقت يوم ٢٤/٥/٢٠٠٧م استكمالاً لبرنامج المنهج المتكامل لتدريب وتأهيل العاملين في قطاع العمل التطوعي الذي قدمه المشروع خلال السنوات الماضية، وذلك في إطار مساعيه لتحقيق أهم أهداف المشروع لصقل مهارات وتعزيز قدرات وخبرات العاملين في هذا المجال وفق أحدث الأساليب العملية والعلمية.

وأضاف بشارة أن هذا البرنامج أقيم بالتعاون مع المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية، مؤكداً أن المشروع حرص على تنوع برامجه ليلبي احتياجات العاملين في هذا المجال.

وأشار مدير المشروع أن الجهات الرسمية والأهلية والتطوعية والأفراد والمعنيين بهذا الشأن باستطاعتهم التسجيل بهذه الدورات التدريبية.



المركز العالمي للوسطية عقد المؤتمر العالمي للإفتاء تحت شعار:

منهجية الإفتاء في عالم مفتوح

كتب: عبادة نوح

رسوله صلى الله عليه وسلم، موضحاً أن الأمة بحاجة لمعرفة كيفية الاستفتاء... فلا يعقل أبداً أن تغرق الأمة في أتون من القضايا التي تهدد كيانتها، وهناك من لا يزال يسأل عن أمور من مسلمات الإسلام.

وبين د. القرضاوي أن هذا المؤتمر من أجل منهجية الإسلام في عالم مفتوح، فالإفتاء أمر عظيم حملاً فاول من أفتى هو الله عز وجل فهو نفسه بالإفتاء، والأمة الإسلامية هي الأمة الوحيدة في العالم التي تبحث عن أحكام دينها وأوامر ربها ونواهيها لتلتزم في عبادتها ومعاملاتها، وهي الأمة الوحيدة التي تسأل عن الحلال والحرام في تعاملاتها اليومية، وهي الأمة الوحيدة التي تستفتي المسلم حتى ولو كان من أهل المعصية.

وأشار إلى أن معظم الفتاوى الشاذة والغريبة على امتنا تأتي من غير المختصين لهذا الأمر وعلى علماء الأمة الإسلامية أن يضعوا الضوابط لمن يتقدم للفتوى.

ودعا القرضاوي إلى ضرورة أن تتعلم الأمة كيف تستفتي وكيف تفتي، إلى جانب عدم الخجل من كلمة «لا أدري»، مؤكداً أن الأئمة العظام وعلماء الأمة كانوا لا يتهيبون من هذه الكلمة حينما تعرض عليهم فتاوى يحتاجون فيها إلى المراجعة.



**د. الفلاح :
الساحة
الإعلامية**

**امتألت بكثير من
المتصددين للفتوى
دون استعداد
وتأهل كافيين**

المفتي.

وقال الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين إن مقام الفتوى مقام عظيم، جعله الإمام الشاطبي بمثابة النيابة عن النبي ﷺ، وجعله ابن القيم توقيعاً عن الله عز وجل.

وأكد القرضاوي أن العالم ينبغي ألا يقول إلا الحق الذي تعلمه من كتاب الله ومن سنة

انطلاقاً من حرص دولة الكويت من خلال وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية على دعم قضايا الأمة المعاصرة سواء الفكرية أو الشرعية أو الفقهية عقد المركز العالمي للوسطية التابع للجنة العليا لتعزيز الوسطية ومحاربة التطرف مؤتمراً للإفتاء في عالم مفتوح (الواقع المائل.. والأمل المرتجى) خلال الفترة ٢٦/٢٨-٥-٢٠٠٧م برعاية أمير البلاد وبحضور لضيوف من العلماء والفقهاء ورجال الفكر والسياسيين.

وقد شارك في فعاليات المؤتمر، عدد كبير من الفقهاء والشخصيات العلمية البارزة في العالم الإسلامي وغيره، وجمع كريم من الخبراء والباحثين في مجال الفقه والتشريع الإسلامي تجاوز ١٢٠، يمثلون ٤٣ دولة، مما كان له الأثر البالغ في إثراء البحوث المقدمة إلى المؤتمر، والمساهمة في بلورة محاوره العلمية.

وتناول المؤتمر محاور حول مقدمات الفتوى، واتجاهاتها ومناهجها في القديم والحديث، وموجبات تغييرها وصورتها، بالإضافة إلى طبيعة فتاوى الأقليات، والوصول لثبائق جامع لأصول الإفتاء وشروط

بدوره قال وزير الشؤون الاجتماعية والعمل وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بالإمانية الشيخ صباح الخالد الصباح إن أمة الإسلام أمة تعيش ضمن قرية كوفية سقطت فيها حواجز الزمان والمكان، الأمر الذي يتطلب تبادل المنافع ورعاية المصالح ومد الجسور مع الآخرين والتفاعل الإيجابي.

وأضاف الخالد أن أمة الإسلام تبحث عن شراكة إنسانية يتجلى فيها التفاعل وحوار الحضارات والأخذ بالجدد المفيد الذي يقوم على الأخوة الإنسانية والكرامة الأدمية وعلى التبادل العادل للمصالح وعلى الحق والعدل.

من جهته أكد وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح أن سلف الأمة وعلماءها عرف عنهم التحرر من الفتوى والتوقي من الإكثار منها، استشعاراً لخطورها وعظم أمرها، موضحاً أن الخطورة التي ينبغي أن يستشعرها كل من يتسدى للفتوى تتضاعف في عصرنا المفتوح.

وقال الفلاح إن الساحة الإعلامية امتلأت بكثير من المتصددين للفتوى دون استعداد وتأهل كافيين، مما أفرز عدداً وافراً من الأخطاء العلمية والسلوكيات المعيبة التي مردها الأساسي عدم الانطلاق عن منهجية الوسطية العلمية المنضبطة بقواعد العلم وأخلاقيات أهله الراسخين.

واستطرد د. الفلاح أن هذا الانفلات العلمي والإعلامي في ميدان الدعوة الإسلامية أفرز انحرافاً نحو الغلو في التمسك بما يظن أنه صحيح الدين وانحرافاً نحو التهاون بأخلاق الدين وتعاليمه والاستهانة بحدوده وأحكامه.

وأكد أن الكويت أخذت على عاتقها المساهمة من خلال وزاراتها وهيئاتها بكل جهد في سبيل معالجة هذا الفساد الفكري والانحراف الاجتماعي لافتاً إلى أن مركز الوسطية جاء بناء على توجيهات سامية من أمير دولة الكويت بأن تكون الكويت منارة من منارات الوسطية.

وأوضح أن المركز يعني بتأسيس وبيان الوسطية مفهومها وسلوكها ومعالجة الغلو الفكري والانحراف السلوكي، ودعوة الناس إلى منهج الإسلام المستقيم والتفاعل الإيجابي بين الحضارات الإنسانية انطلاقاً من عالمية الإسلام ورسائله العمرانية والإصلاحية للبشرية.

من جانب آخر أوضح د. عصام البشير

الأمين العام للمركز العالمي للوسطية أن عالم الثورة التكنولوجية والعلمانية جعل للفتوى خطراً كبيراً لما لها من تأثير على جموع المسلمين في شتى أنحاء العالم.

وقال البشير إن الفتوى في عصرنا الحاضر تواجه مجموعة من التحديات كالإختلاف في المرجعية، الأمر الذي أفرز تيارات شتى، منها تيار مغال يقوم على الأخذ من علماء الخنادق وليس فقهاء الخنادق... ويتهم المخالف بالكفر والفسق والبذعة ولا يصون الدماء ولا الأموال ولا الأنفس ولا الأعراض. أما التيار الآخر فهو تيار غلاة العلمانية الذي لا يعتمد مرجعية العلماء بحجة أنهم متأخرون عن عصرهم... وهذا التيار يريد لعلماء الأمة أن يكونوا صدى للغرب الذي أورثنا الانحلال والمذلة.

وأضاف أن هناك تيار ثالث يواجه تلك المرجعية ألا وهو التسييس الذي يريد للفتوى أن تخرج عن مسارها العلمي المنضبط بالشريعة، ويوظفها لأغراض مذهبية أو طائفية أو عرقية لتوافق هوى الأنظمة والحكومات.

ودعا إلى ضرورة استقلالية مؤسسات الفتوى في العالم الإسلامي، من كل وجوه الاستقلال المالي والإداري والعلمي حتى تستطيع استعادة ثقة الجماهير.

وطالب البشير الفقيه بأن يوازن بين اتساع المعارف والعلوم اتساعاً هادلاً وبين واجب مواكبة تطورات الحياة واحتياجات الناس إلى هدى الشرع.

من جهة أخرى قال مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ د. محمد رشيد قباني إن الذي يريد الحديث في أمر الفتوى لا بد له من معرفة الضوابط والشروط التي تليق له المعرفة والعلم والقدرة على الفتوى.

وأوضح أن الفتوى تعني إعطاء حكم الإسلام والشريعة في قضية من القضايا الحياتية الهامة في الأمة سواء على مستوى الفرد والجماعة فالفتوى ليست ملكاً لأي شخص يحكمها بل هي الشروط والضوابط الحاكمة لها.

وفي السياق ذاته ذكر الداعية الإسلامي الشيخ عبد الله بن بيه أن فتاوى أهل زماننا بحاجة إلى التأسيس على ضوء أصول فتاوى الأولين انطلاقاً من مجموع الضوابط والشروط التي وضعها العلماء مشيراً إلى حقيقة الفتوى الاجتماعية وهي اجتهاد جماعي لغة وليس اصطلاحاً لأنها عبارة عن تبادل للرأي بين

فقهاء لا يصلون في الغالب إلى درجة الاجتهاد المطلق ولا المقيد يضاف إليهم خبراء في الاقتصاد أو الطب غير مختصين في الشريعة الإسلامية لمساعدتهم في تحقيق المنافع.

ومن جانبه قال أستاذ الدراسات العليا بكلية الشريعة بالرياض د. محمد السالح إن الفتوى منصب عالي القدر بعيد الخطر عميق الأثر في حياة الناس، موضحاً أن دور المفتي أخطر من دور القاضي فالفتوى تتعلق بالمستفتي الذي سيعمل هو وغيره بهذه الفتوى في حين أن حكم الحاكم خاص بالحكم عليه وهذا الحكم قابل للاستئناف والنقض.

وأكد أن الفتوى ضرورة ملحة لاستيعاب قضايا العصر ومتطلبات الحياة من خلال الثبات على مقاصد الشريعة وقواعدها العامة ومبادئها الكلية مع المرونة في الوسائل ودقة الفهم وإدراك المصلحة.

من جهته بين د. صلاح الصاوي أن الفتوى بيان للحكم الشرعي، والمفتون موقعون عن الله تعالى فهم ورثة الأنبياء والقائمون في الأمة مقام النبي ﷺ وانتصابهم للإفتاء فرض على الكفاية واستفتاؤهم فيما يجد من النوازل متعين على من نزلت هذه النازلة.

وأضاف أن الفتوى إخبار عن الحكم الشرعي والنقض إنشاء للحكم بين المتخاصمين ومنها أن الفتوى لا إلزام فيها للمستفتي أو غيره بل له أن يأخذ بها إن رآها صواباً وله أن يتركها ويأخذ بفتوى مفت آخر.

بدوره أوضح أستاذ الفقه والأصول في جامعة قطر د. علي القرعة داغي أن هذا العصر تميز بزيادة حجم التفسيرات والنوازل والمستجدات التي لم تشهد العصور السابقة وتطورت العلوم والمجتمعات تطوراً كبيراً وتغيرت أنماط الحياة وأثرت ثورة المعلومات وعالم الكمبيوتر في العالم جميعاً إنساناً وسلوكاً حتى أصبح العالم كقرية صغيرة.

وأضاف أن الاجتهاد هو استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة الإجمالية أما الفتوى فهي بيان الحكم الشرعي لواقعة معينة فالأصل في المفتي أن يكون مجتهداً وحينئذ يكون الفرق العموم والخصوص مطلقاً فكل مفت مجتهد وليس بالعكس لافتسا إلى أنه لا يجوز للمستفتي أن يقصد بفتواه الخروج من التزام شرعي اعتماداً على فتوى مضت تجيز ذلك فلا يظن المفتي أن مجرد فتوى الفقيه تبني له

ما سأل عنه.

أما كبير مفتي دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بديي د. أحمد الحداد فأكد أن الفتوى مهمة عظيمة في الإسلام تولى الله عز وجل بيانها بنفسه وتولاها خاصة عباده من خلقه، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا نزلت به نازلة سأل عنها الصحابة ولربما جمع لها مشايخ المهاجرين والأنصار. وبين أن وسائل الإفتاء هي تلك التي تصل من خلالها الفتوى للمستفيدين بحسب ظروفهم وأحوالهم. وقد كانت في القديم لا تعدو المشاهدة أو الكتابة الحاضرة أو المراسلة، فالمشاهدة أن يتوجه السائل بسؤاله للمفتي، أما الكتابة فقد كانت في القديم كما هي في الحديث وكانت الفتوى تنقل من بلد إلى آخر بالمراسلات.

من جانب آخر قال رئيس قناة اقرأ الفضائية جاسم المطوع إن الفتاوى انتشرت على الشاشات المحلية والفضائية والمواقع الإلكترونية والصحف والمجلات مما ولد فوضى حقيقية في مجال الفتوى الأمر الذي أثار نوعاً من الهلولة والجدل بين الناس. وأكد أن انتشار برامج الفتاوى المتعددة في مختلف الفضائيات أثار فضول ومتابعة عموم المسلمين لدرجة أن كثيراً من البرامج الدينية أصبحت تحتل المراكز الأولى من حيث عدد المشاهدين والمشاركين أو المتأثرين. من جهة أخرى تطرق الكاتب فهمي هويدي إلى قضية الفضائيات ودورها في الفتاوى، حيث قال إن الإمكانات التي وفرتها ثورة الاتصال أتاحت للمقيمين بالشأن الإسلامي فرصة لاستعادة أواصر الأمة الإسلامية التي تكالب كثيرون على إضعافها وتمزيقها، ذلك أنها قضت على أسوار العزلة التي فرضت على تلك المجتمعات.

وشدد فهمي على ضرورة إنشاء مجامع فقهية في كل بلد تقوم بدور الحارس لتقاليد الإفتاء وشروطه وترشيده الخطاب الديني على نحو ينبه الدعاة والمفتين إلى أهمية الإحاطة بملايسات الواقع وظروفه، إلى جانب إحسانتهم بالنصوص والعلوم الشرعية وإعادة الاعتبار لهيبة المؤسسة الدينية الذي لن يتحقق إلا باستقلالها عن السلطة ووقف تدخل السياسة في الشأن الديني.

أخيراً قدم الداعية د. سلمان العودة



القرضاوي:
متى نتعلم
ثقافة « لا
أدري » ؟

الانفصالات العلمي والإعلامي في ميدان الدعوة أفرز انحراف الغلو في التمسك بما يظن انه صحيح الدين

ورقة بعنوان « ظاهرة الإفتاء على الهواء أحكامها وآثارها » أوضع من خلالها أن الحاجة أصبحت ماسة إلى دستور أو ميثاق من شأنه أن يضبط أصول الفتوى وقواعدها، ويقرب الثقة في الاجتهادات بين علماء العالم الإسلامي باختلاف آرائهم ومآخذهم واهتماماتهم وبلدانهم وطبائعهم.

وقال العودة إن المفتي أصبح يخاطب عالماً مليئاً بالمتناقضات من المؤمن والكافر والموافق والمخالف والصادق والكاذب فعليه أن يكون فقيهاً بمقاصد الشريعة مطلعاً على العلوم الحديثة عارفاً بأحوال المجتمعات.

واقترح العودة بعض الحلول لعلاج السلبات وهي: اختيار المؤهلين للفتوى كما تختار القضاة، وعقد دورات لإعداد المفتين وتدريبهم وقيام المجامع الفقهية بدورها في العمل الإعلامي وتأسيس جمعيات علمية مستقلة لفرض ضبط الفتوى لتحقيق مصالح الناس وتأسيس قنوات متخصصة

دور المفتي أخطر من دور القاضي لعموم تأثيره

التنسيق بين دوائر العمل الشرعي.

توصيات المؤتمر

- وجوب استيعاب اجتهادات علماء القرون الثلاثة الأولى للاستفادة منها، والبناء عليها.
- ضرورة تحقق المؤهلات العلمية الواجب توافرها في القائمين بأمور الإفتاء، كالعلم بالقرآن والسنة، ومواطن الإجماع، والمعرفة التامة بقواعد الاستنباط، مع ملازمة التقوى.

- مراعاة المفتي للجانب التربوي والتعليمي عند اجابته عن أسئلة المستفتين.
- تعزيز دور المجامع الفقهية في قضايا الأمة، والتأكيد على جهود مؤسسات الإفتاء في القضايا المحلية التي تتعلق بكل بلد.

أهمية تطوير آلية الاجتهاد الجماعي، وتفعيل دوره، والعمل على وضع ضوابطه وتيسير إجراءات تحقيقه.

- دعوة الدول الإسلامية للعمل بالفتوى الجماعية، مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف الخاصة بكل دولة.

- اعتبار المؤسسات والمراكز الإسلامية في بلاد غير المسلمين قائمة مقام القاضي في الرجوع والاحتكام إليها في منازعاتهم وسائر أمورهم.

- العمل على إحياء عملية التجديد في الأحكام الفقهية المرتبطة بعزل متغيرة، كالعرف، والمصالح، والضغوطات، مع الالتزام بالضوابط الشرعية؛ وذلك لتحقيق مصالح الأمة الإسلامية.

- التحذير من فوضى الإفتاء في وسائل الإعلام المختلفة، بإبراز آثارها السلبية، وتحديد صفات من يتصدى لها.

- إصدار ميثاق للفتوى يمثل قلباً قانونياً، معتمداً من المجامع الفقهية ودور الفتوى.

- إنشاء موسوعة شاملة للفتاوى المعاصرة تجمع الفتاوى والقرارات الصادرة عن المجامع الفقهية ولجان الفتوى.

- وضع منهج لتدريس أصول الإفتاء في الجامعات الإسلامية والكلية الشرعية.

- إنتاج برامج متخصصة للإفتاء الجماعي حول قضايا الأمة الكبرى.

- إنشاء معهد متخصص في التدريب والتأهيل للفقه والإفتاء.

كلية الشريعة عقدت مؤتمر الفضائيات الإسلامية

كتب: علي الحربي

وأشار إلى أن هذا المؤتمر هو ملتقى فكري يجمع الإعلاميين بالعلماء ويهدف إلى دفع مسيرة الإعلام الإسلامي إلى الأمام، مؤكدا حرص الكلية على مشاركة من هم في الميدان في الفضائيات الإسلامية في المؤتمر، بالإضافة إلى العلماء والمتخصصين في مجال الإعلام وذلك لعرضه الواقع الذي تعاشيه الفضائيات الإسلامية والتحديات التي تواجهها وتبادل وجهات النظر مع المتخصصين في الشريعة.

وبين أن القنوات الفضائية يجب عليها أن تختار من تظهره عبر شاشاتها بعناية فنحن بين عزوف كثير من الأكفاء ومزاحمة غير المؤهلين للفتوى والدعوة على الظهور على القنوات الفضائية، موضحا أن القنوات الفضائية تولي أهمية أكبر للطفل المسلم الذي يتبهر بالمواد الإعلامية الغربية، حيث لا يخفى على أحد ما تحتويه هذه المواد الإعلامية من عقائد وسلوكيات مخالفة لديننا الإسلامي الحنيف..

من جانب آخر دعا الشيخ صالح السدлан أستاذ الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية القائم على الإعلام الإسلامي بتحمل المسؤولية لاسيما في ظل الفضائيات المفتوحة والمستوى الهابط لبعضها التي تبث أفكارا منحرفة وتنتشر ثقافة السحر والشعوذة، مؤكدا في الوقت نفسه أن الفضائيات الإسلامية تؤدي دورا عظيما في توصيل الرسالة الإسلامية من خلال ما تقدمه من برامج هادفة في إطار إعلام إسلامي قيم.

وطالب الشيخ السدلان بضرورة عمل ميثاق شرف بين الفضائيات يوقع عليه الجميع بالألا يتعرض أصحاب هذه القنوات إلى ازدراء الأديان السماوية مبينا أن العمل الإسلامي له أهمية في ظل الوضع الإباحية التي تعيشها الفضائيات. بدوره أكد الدكتور أحمد عمر هاشم الأستاذ في جامعة الأزهر أهمية وجود هيئة علمية من علماء الشريعة، لمساندة تلك القنوات الفضائية وضمان تقديم المعلومة الشرعية الصحيحة من خلالها إذ أن كثيرا من الناس تتعامل مع المعلومات التلفزيونية باعتبارها حقيقة لا تقبل الشك مطالبين بضرورة وجود ميثاق شرف إعلامي للعمل في إطاره وحماية المقدسات الإسلامية.

أقامت كلية الشريعة في جامعة الكويت مؤتمر "الفضائيات الإسلامية.. واقعها وآفاقها" خلال الفترة ١٥/١٦-٥-٢٠٠٧ بحضور نخبة من العلماء والفكرين والأدباء والمعلمين.

وقال مدير الجامعة عبد الله الفهد إن المسلمين يعيشون اليوم في واقع متطور وآفاق متجددة تفرض فيها التقنية نفسها على حياة الناس فتصيب عقولهم صياغة جديدة وتصيب أخلاقهم بصيغة غريبة، وتفتح ثنانيا عقولهم ونفوسهم ولا تحترم خصوصياتهم ولا تقف عند حدود عاداتهم لافتا إلى أن عالما اليوم يمجج بألوان شتى من الفضائيات المختلفة الأجنبية والعربية، الهادفة والتافهة، البناء والهدامة وغيرها من قنوات لا تحفي على أدنى متابع.

وأضاف: في ظل هذا الفضاء المزدهم تأتي الفضائيات الإسلامية لتعلن ولادة فضاء نقي يحمل الرسالة السامية للإسلام حيث تؤصل الفضائل الإسلامية وتنشر العلوم الشرعية وتدعم الهوية الإسلامية، مشيرا إلى أن تجربة الفضائيات الإسلامية على حداثة سننها وقلة إمكاناتها استطاعت أن تثبت نفسها، ولها أن تفخر بما قدمته فالقنوات الفضائية الإسلامية هي الأكثر مشاهدة بالنسبة لكثير من المسلمين داخل العالم الإسلامي وخارجه لاسيما الجاليات الإسلامية التي تعتبرها مصدرا للمعلومات ودليلا للتعاملات ومدرسة لتعليم الأبناء التعاليم الإسلامية.

من جانبه أكد عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية د. محمد الطبطبائي أن الفضائيات الإسلامية أصبحت ضرورة ملحة وأحد أساليب الدعوة، وأن الإسلام دعانا إلى استخدام السبل كافة للدعوة إلى الله بالحكمة، موضحا أنه لا يخفى على أحد ما تشتمل عليه بعض القنوات تحت ستار الدين من انحرافات عقائدية وسلوك مناقض للدين كالسحر والشعوذة براء الإسلام، فيجب ألا تقف القنوات الإسلامية الرصينة عند توعية المجتمع المسلم بأموار دينهم بل بإعادة بناء ما تقوم به تلك القنوات الفضائية المنحرفة من تهديد للعقيدة والشريعة.



• د. محمد الطبطبائي يتوسطه د. أحمد عمر هاشم والشيخ السدلان

د. محمد سعيد رمضان البوطي.. الفقيه والمفكر السياسي

بقلم: ربي محمد ديب الدرغ-الإمارات



إن الدور الكبير للشيخ البوطي في الدعوة والإرشاد، وآثاره العلمية والفكرية والدعوية والاجتماعية على مستوى العالم الإسلامي، جعل منه رمزا من رموز الفكر الأصيل وذلك بفضل ما قدمه هذا العالم الجليل للأمة الإسلامية والفكر الإسلامي عبر رصيد عطائه الثري، إضافة لكونه من أبرز علماء الفكر الوسطي في العصر الحديث. وقد أثرى هذا الشيخ الجليل المكتبة الإسلامية بحوالي ستين مؤلفا في شتى العلوم، وألقى عددا ضخما من المحاضرات في العديد من المنابر على اتساع خريطة المعمورة.

كما قدم دروسه وعلومه عبر العديد من الفضائيات العربية التي اهتمت بفكره المستنير ورؤاه الوسطية الواعية، وجنوحه إلى الاعتدال، علاوة على أثره العظيم في الآلاف من تلاميذه ومريديه. وهو مشارك محوري في العديد من المؤتمرات والندوات الفكرية الإسلامية علاوة على جهده المعروف في الحوار مع الثقافات والديانات الأخرى، بالإضافة إلى حضوره اللافت في الصحافة العربية والإسلامية كاتبا ومفتيا ومفكرا.

أهم آرائه وفتاواه

رغم أن البوطي ساجل تيارات إسلامية وسياسية وفكرية كثيرة، فإنه ظل مع ذلك مخلصا لمدرسة الإسلام السني الدمشقي التي تركز على الجانب الدعوي والتربوي وتأبى الدخول في متاهات العمل السياسي المباشر مع أنها تفتي وتنتظر وتبدي الرأي في كل أمور الدين والدنيا.

فعن نظام الحكم في المجتمع الإسلامي يرى البوطي أن «جل أحكام الشريعة الإسلامية إنما يتجه بالرعاية والمعالجة إلى الوضع الاجتماعي للأمة الإسلامية، إذ هو الضمانة لرعاية حال الفرد وتربيته وتيسير التزامه لتسبيل مرضاة الله عز وجل. ولذلك تتجلى أهمية الحكم ونظامه في الشريعة الإسلامية، فهو ليس مجرد جزء من الموضوعات التي يتناولها الإسلام بالمعالجة والرعاية بل هو إلى جانب ذلك أساس هام لحل شرائعه وأحكامه، لا يتهيأ من دونه سبيل لتنفيذ تلك الشرائع والأحكام».

ويعتقد البوطي أن «كل أحكام الفقه الإسلامي، إنما يناط بتنفيذه بجهاز الحكم في المجتمع الإسلامي سواء تمثل ذلك في سلطة الحاكم الأعلى بالنسبة لأحكام الإمامة، أو تمثل في سلطة القضاء بالنسبة للأحكام القضائية، فإذا لم يرقم هذا الجهاز الحاكم على النحو المطلوب، بقيت هذه الأحكام كلها معلقة لا مجال لتنفيذها أو البت فيها، هذا بالإضافة إلى أن رباط أي مجتمع من المجتمعات أو

من هو الشيخ البوطي؟

ولد الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي عام ١٩٢٩م في قرية جيلكا التابعة لجزيرة بوطان (ابن عمر) الواقعة داخل حدود تركيا في شمال العراق، وهاجر مع والده المرحوم ملا رمضان إلى دمشق، وله من العمر أربع سنوات. أنهى دراسته الثانوية الشرعية في معهد التوجيه الإسلامي بدمشق، والتحق عام ١٩٥٣م بكلية الشريعة في جامعة الأزهر، وحصل على شهادة العالمية منها عام ١٩٥٥م، ثم التحق في العام الذي يليه بكلية اللغة العربية في جامعة الأزهر، ونال دبلوم التربية في نهاية ذلك العام.

عين البوطي معيدا في كلية الشريعة بجامعة دمشق عام ١٩٦٠م وأوفد إلى كلية الشريعة في جامعة الأزهر للحصول على الدكتوراه في أصول الشريعة الإسلامية وحصل على هذه الشهادة عام ١٩٦٥م. وعين مدرسا في كلية الشريعة بجامعة دمشق في العام ذاته ثم وكيلًا لها، فعميدا لها، ثم رئيسا لقسم العقائد والأديان بجامعة دمشق.

والبوطي عضو في الجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن، ويحاضر بشكل شبه يومي في مساجد دمشق وغيرها من المحافظات السورية ويحضر محاضراته آلاف من الشباب والنساء، ويكتب في عدد من الصحف والمجلات في موضوعات إسلامية وقضايا مستجدة، ومنها ردود على كثير من الأسئلة التي يتلقاها والتي تتعلق بفتاوى أو مشورات تهم الناس، وتشارك في حل مشاكلهم.

على العنف إلا يعنف مثله وصديق الله القائل، (وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) فخير سبيل للتخضاء على العنف هو العنف الذي يدرؤه..

سجالات البوطي

منذ نهاية الثمانينيات أخذ نجمه بالصعود، إذ حقق هزيمة لأحد رموز الماركسيين في حوار ساخن على شاشة التلفاز السوري، في وقت كانت فيه الأنباء تنقل أحداث سقوط الاتحاد السوفيتي، مما جعل انتصاره يعني أكثر من هزيمة لمفكر ماركسي، فقد فهم على أنه سقوط للمفكر الماركسي نفسه، مقابل ذلك السقوط المادي له. ولكن لم يلبث البوطي في بداية التسعينيات أن فقد بعض جمهوره، بسبب مواقفه السياسية (وهي تعبير عن مواقفه الفكرية السابقة من حركات الإسلام السياسي)، وموقفه النقدي اللاذع من جبهة الإنقاذ الإسلامية في الجزائر، مترافقا ذلك مع صدور كتابه «الجهاد»، الذي قلص من جمهوره. فقد دخل في خصومة سياسية - فكرية مع عموم الحركات الإسلامية، في فضاء الإسلام السياسي، وهو الفضاء الذي يشكل دائرة مضغوطة بالتوتر وهي غاية الخطورة؛ فالانحياز لأحد طرفي العلاقة (الحركة/السلطة) له نتائجها المتعبة، والتي يحصد البوطي منذ ذلك الوقت، فيما يمكن وصفه بالموجة الانتقادية الثانية.

ورغم كل ما حدث فقد بقي البوطي منزها عن الاتهامات، فيما يتعلق بالالتزام الخلقي والإيماني بالإسلام، فليس في خصومه جميعا من يتهمه في ذلك. والمتابع لكتابات وسجلاته الفكرية، سيكتشف فيه شخصية المناضل الصلب، الذي يحارب في سبيل أفكاره ومبادئه.

كذلك فإن نظريته «المتشككة» لعلاقة الغرب والعالم بالإسلام بوصفها علاقة صراع وتآمر مستعمرين، في مزج بين السياسي والمعرفي والأيدولوجي، يختلف معه البعض في طريقة الدفاع عن الإسلام ومناقشة الفكر الإسلامي المعاصر، والأشكاليات المعرفية في التراث الإسلامي نفسه، وبالتالي فإن البعض يختلف معه «جذريا»، في طريقة وصفه الآخرين من التيارات الإسلامية المختلفة معه، والتي يروا فيها توترا وتعسفا أكثر مما تتطلبه، كذلك الأمر بالنسبة لطريقة تعامله مع التراث الإسلامي (بوصفه جهدا بشريا قام حول



تماسكه، لا يتم إلا في ظل حكم يجمع بين صفتي السلطة والرعاية، والقوة والعدالة، فكيف يكون جل اهتمام الشريعة الإسلامية بإنشاء هذا المجتمع ورعايته، ثم لا يكون له شأن بالشرط الذي لا بد منه لنموه وتماسكه وشيوع روح العدالة فيه. ١٩.

ومن أرائه التي أشارت جدا واسعا أيضا فهم البوطي لحرية المرأة ودورها في المجتمع ومساواتها بالرجل، سواء تعلق الأمر بـ «ضربهن ضربا غير مبرح»، أو برفض أن تزيل المرأة الشعر من جسمها إلا إذا طلب زوجها منها ذلك، أو تكاثر الشعر بشكل يتجاوز حدود العرف، وضرورة أن تتنقّب الزوجة وتغطي وجهها إذا طلب منها زوجها ذلك لأن رغبته هذه هي رغبة شرعية لا يجوز مخالفتها فيها.

وفي فترات الأزمات كالانتفاضة الفلسطينية وحرب العراق نادى الشيخ بالاجتماع على مقاطعة الأغذية والبضائع الأمريكية واعتبر ذلك الخطوة الجهادية الضرورية الأولى حيث يقول بهذا الصدد، «يا أيتها الشعوب العربية المسلمة بل يا رجال الأمة الإسلامية أينما حللتكم أو رحلتكم، برهنوا اليوم على تضامكم ووحدتكم في هذا القرار الذي يجب أن تتخذوه، فإن حكامكم لم يستطيعوا إلى اليوم أن يحققوا فيما بينهم أي خطوة تأسيسية جامعة على طريق هذا الجهاد من خلال أي قرار، كان المفروض أن تتعلموا منهم سبل السير إلى

يصف العلاقة بين الاسلام والغرب بالصراع والتآمر ساهم في تفتيح عقول الشباب وخلق الاستقرار الذهني والامن النفسي

بناء أي لون من ألوان التضامن الحقيقي ولكنهم قد أخفقوا في ذلك أيما إخفاق، فاجهدوا اليوم أن تكونوا في المقام الذي هم يتعلمون فيه منكم كيف يكون التضامن على طريق الوصول إلى الحق وكيف يكون السبيل إلى التلاقي ولو لاتخاذ قرار جماعي واحد في هذه الحياة، اتخذوا قرار المقاطعة هذا وأجمعوا أمركم على ذلك من خلال هذه الشبكة المعلوماتية التي بوسعكم أن تجعلوها أمضى سلاح لاستعماله في القدس جهاد ثم احذروا واحذروا من أن تخفقوا في تنفيذ القرار، فإنكم إن نجحتم في التنفيذ أعدتم إلى هذه الأمة جزءا من هيبتها الضائعة وفتحت أمامكم السبيل إلى خطوات جهادية ناجحة أخرى، برهنوا على نجاحكم في استعادة وحدتكم التاريخية ولو من خلال النجاح في تنفيذ قرار واحد..

أما بشأن حوادث الخطف والرهائن في العراق فقد اعتبر الشيخ محمد سعيد البوطي أن «اللقاح يتكون من الداء نفسه»، داعيا إلى استعمال العنف لمواجهة عنف الاحتلال في العراق، لكنه طالب باعتبار الرهائن الذين تحتجزهم المقاومة العراقية «أسرى حرب»، مشيرا إلى وجوب معاملتهم المعاملة الحسنة التي يأمرنا بها القرآن الكريم، وأضاف: عندما يتوقف العنف من المحتل ومن الظالم ومن المستلب للحقوق ومن المدمر للممتلكات والأوطان تكون الدعوة إلى وقف العنف والحث على السلم، وذلك بحسب قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة)، وقال: «لكن عندما تكون الأبواب مفتوحة للمستبد وللمغتصب ومن يقتل الأبرياء فإنه لا يمكن القضاء

المثقفين وتعطيهم رأي الشرع. أما برنامجه التلفزيوني «دراسات قرآنية» الذي أصبح عدد أجزائه حتى اليوم ثلاثة، فيضم عشرات الساعات الصوتية التي يتناول فيها مواضيع الحياة اليومية ومشكلات المسلمين المعاصرة وغير ذلك من الموضوعات الاجتماعية والفقهية والعلمية بأسلوب واضح.

وفي كتابه «كلمات في مناسبات» يتناول البوطي كلمات توجه بها في حديث إلى العالم مرة في كل شهر عن طريق موقعه على الإنترنت تحت اسم كلمة الشهر، وباللهشتين العربية والإنجليزية معا، ويبرز في كل منها حدثا شغل العالم في ذلك الشهر بحديث جامع لما ينبغي أن يقال فيه بإيجاز، يخاطب فيها أشتات الناس ممن يتلاقون على شبكة الإنترنت، على اختلاف انتمائهم وثقافتهم وأوطانهم، خلال عام ونيف.

والكتاب الذي يستوقفنا جميعا هو «شخصيات استوقفتني» الذي يبين فيه المؤلف مواقفه من شخصيات تاريخية هامة قام حولها كلام فيه غموض أو لغط أو بطلان دار على الألسنة حتى صار الوهم حقيقة. أما كتابه الذي ترجم للفرنسية، «منهج الحضارة الإنسانية في القرآن» فيتضمن كشفا عن بنيان قرآني متكامل لتربية اجتماعية فذة تتكفل بنهضة حضارية سليمة راسخة.

وفي كتاب «فقه السيرة النبوية» يستعرض البوطي أحداث السيرة النبوية بطريقة واضحة متسلسلة ثم يعقب على أهم أحداثها ويستنبط منها الأحكام الدقيقة والدروس المستفادة والعبر. وهناك قصة «موزين» التي تصور قصة حب شعرية كردية، تمثل العاطفة الملهبة والمأساة المؤثرة والعفة السامية والوفاء النادر ترجمها الدكتور البوطي بأسلوب أدبي راق.

وتقديرا لأعماله، منحت جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم لقب «الشخصية الإسلامية» لعام ١٤٢٤هـ للعلامة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في الدورة الثامنة للجائزة، لدوره الكبير في الدعوة والإرشاد، وأثاره العلمية والفكرية والدعوية والاجتماعية على مستوى العالم الإسلامي.



مؤلفاته.. مكتبة علمية تذاخر بالكتب الفكرية والدعوية والاجتماعية

النص الشرعي). وبالرغم من كل ذلك لا يمكننا أن ننكر الدور الذي قام به في بث روح الصحو، وتقديم صورة جديدة للإسلام، تحمس لها قطاع واسع من الشباب (في سوريا خصوصا)، فقد كانت كتابات البوطي تسهم بشكل مؤثر في تفتح الجيل على الإسلام، بكل ما تحمله من حس صادق ومحترق على الإسلام والمسلمين. هذا الحس الذي كان يتوجه به في قارئيه روحا متوهجة مثله، وبذلك الذكاء العالي والعقلانية «الموظفة» كان يبعث في القارئ وعيا جديدا، ويخلق له الأمن النفسي والاستقرار الذهني. يقدر ما يفتح له ناهضة الأسئلة والتفكير حين كان القارئ لكتبه ينصهر دوما معه، في درجة عالية من «التسليم» والاقتناع. لقد كانت كتاباته - باختصار - «جرعة» مؤثرة وممتدة في الصحو الإسلامية السورية الراهنة، فقد غذّاها بإحساس عميق بقوة الإسلام الذاتية.

وثمة محاولة قامت لإثارة موجة انتقادية جديدة ضده، تريد قضم ما بقي من جمهوره عنه، قامت بها «جماعة الأحباش» اللبنانية

الذين استغلوا خصوماته السابقة، لتتخذ أدلة على ضلاله وانحلاله وانحرافه عن الإسلام! ففي نهاية عام ١٩٩٨م وعقب حوارات قيل إنها دارت بينهم وبين الدكتور البوطي بين عامي ١٩٩٥ - ١٩٩٨م صدر كتاب معنون بـ «الرد العلمي» عليه، ويبدو أنه لم يخطر ببال الدكتور البوطي - الذي ربما كان حاورهم فعلا - أن يستنتج الأحباش في النهاية أنه «متطرف، خليع، إباحي، مناهض للكتاب والسنة... الخ»، وإذا كان الرجل الذي تكال له هذه الاتهامات كالبوطي، فإنه من العسير أن تجد لها صدى لدى أي من القراء الذين يعرفونه، بل حتى عند خصومه. لا شك أن هذه الانتقادات إن صح أن نسميها «موجة نقدية» جديدة، فهي من أكثر الخصومات ابتذالا، ولا شك أنها أقلها تأثيرا واستمرارا.

أشهر مؤلفاته ونشاطاته

تعددت المواضيع التي كتب فيها الدكتور البوطي، لثقافته الواسعة، واهتماماته الكثيرة، وقدرته الأدبية الكبيرة في إيصال أفكاره ومبادئه للقارئ. وعندما يتصفح المتتبع لأعماله كتاباته يجد نفسه أمام كم كبير من المؤلفات التي تزخر بالعلم والمعرفة، والمواد الصوتية المسجلة كمحاضرات، أو حلقات تلفزيونية، إضافة لموقعه على الإنترنت، ومع ذلك تبقى كتبه المتداولة بين أيدي القراء، مرجعية علمية وثقافية عظيمة يصعب أن تحصى كلها شرحا وتفصيلا.

ومن أهم ما كتب مؤلفه الشهير «مع الناس» المكون من جزأين، ويتضمن هذا الكتاب الإجابة عن أسئلة وجهت إلى المؤلف من شريحة متنوعة من الناس تصور مشكلاتهم المعاصرة التي تهم كثيرا من

المراجع:

- الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية، محمد سعيد رمضان البوطي - دار الفكر (سوريا): ١٩٩١م.
- الإسلام والعصر تحديات وآفاق، محمد سعيد رمضان البوطي - دار الفكر (سوريا): ١٩٩٨م.
- موقع البوطي، على شبكة الإنترنت.
- موقع «الشبكة الإسلامية» على الإنترنت.



حق العودة في العام التاسع والخمسين للنكبة

فلسطين - خاص:

تدور عجلة الدنيا وتمر الأيام والسنون وتنمحي ذكريات لكنها تبقى مستوطنة في الأفئدة لا تبليها مجازرو ولا حروب بل تزيد التشبث بها وعدم التنازل عنها لآخر قطرة في الدماء ونفس في الأرواح التي عشقت وناضلت من أجل الحرية.

تسعة وخمسون عاماً من الشتات والتشرد والقهر للفلسطينيين إلا أنهم لم ينسوا نبت بذورهم في الأرض والوطن رغم رياح القهر والغدر التي عصفت بهم، فأقصتهم بعيداً عنها. وما زال في نفوسهم أملاً ينبض بالعودة والحياة في موطنهم الأصلي ومنبتهم، وليكون إصرارهم زاد القضية وأملهم وقود الحل والعودة الأبدية. إنه حق العودة لملايين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة والمهجر العربي والغربي.

«الوعي الإسلامي» ترصد ملامح تشبث الفلسطينيين بالعودة إلى ديارهم في العام التاسع والخمسين للنكبة الفلسطينية، وتلتقي بالمعنيين بشؤون اللاجئين الفلسطينيين لمعرفة حق العودة للاجئين والتعويض المقترح.

أن يتراجع بخطوات متعثرة يهز رأسه ينفض غبار السنين عن تفاصيل حياة مازالت خالدة في ذاكرته تتسارع بها نبضات قلبه شوقاً وحنيناً إليها.. إنه أبو أسعد الصاوي الذي يعيش في نهاية عقده السابع ويقطن بمخيم شعفاط على الأطراف الشمالية للقدس الشرقية، وما زال يحلم بالعودة إلى قريته الأم زرنوقة التي أجبر

حمل في يده قلادة مفاتيح أرخت تفاصيل الزمن على ملامحها فبدت متفحمة لكنها تحلم أن تعانق يوماً باباً هجرته وصاحبه سنوات زادت عن نصف قرن من الزمان، ومن ذاكرته طفق الحلم بالعودة إلى الديار التي هجرها قسراً، تطفو الدموع في أحاديث وجنتيه التي حفرتها تفاصيل الزمن الأليم والانتظار المريع، وما يلبث

تصمت وبين ذكرى أليمة وأمل كبير بالعودة تقول: لم يطل العمر بوالدي ليعود معي إلى حيث ولد ونشأ، لكنني حتماً بإذن الله سأحقق له حلمه بالعودة حينها سيكون في قبره قرير العين، مؤكدة أنها والشباب الفلسطينيون جله لن يضربوا أبداً بحقهم في العودة إلى ديار آبائهم وموطن أجدادهم مهما توالى الجازر والنكبات على وطنهم ستمسك بحق العودة إلى أراضيها وبلداتها التي شرد منها أهلها.

ويشاطرهما الرأي أبو أحمد في العقد الرابع من عمره الذي هاجر من مدينة حيفا بعد نكبة ٤٨ يقول الرجل، العودة أمل علينا أن نغذي في نفوس أبنائنا وأحفادنا لبشوا متعلقين بذكريات الوطن واللجوء موضحاً أن حياة اللجوء دون الأمل بالعودة والإصرار عليه لا تعني شيئاً بل مزيداً من مرار وقهر وظلم.

التنازل عن حق العودة مرفوض

وزير الدولة والنائب في المجلس التشريعي الدكتور عاطف عدوان، قال: إن اللاجئين الفلسطينيين باتوا يطالبون بالعودة بالإضافة إلى حق التعويض، بمعنى العودة إلى فلسطين وحق التعويض عن المرحلة الزمنية التي ابتعدوا فيها عن ديارهم وبلادهم وعن المعاناة التي تكبدها نتيجة للحرمان من السكن في ديارهم. وأكد أن قضية التعويض عن حق العودة غير واردة أبداً، وأن



د. عاطف عدوان

الدعوات التي علت مؤخراً بالحديث عن إسقاط حق العودة للاجئين الفلسطينيين الذين شردوا من ديارهم مرفوضة ولا أعبر عنها بصفتي الشخصية وإنما بصفة جماعية حيث أن الشعب الفلسطيني كله وقفاً للمطالبة بحق العودة.

وأوضح عدوان أن الشعب الفلسطيني يموافقه الثابتة حول حق العودة أفضل ما

يربو على ٢٥٠ عملية التضاف على حق العودة آخرها المحاولة الصهيونية في مؤتمر القمة العربية، حيث قامت بالضغط لإلغاء حق العودة لكنها فشلت والسبب أن الشعب الفلسطيني ما زال متشبهاً بالعودة إلى أرضه ودياره.

وذكر عدوان أنه من غير المعقول أن يأتي اليهودي من أوكرانيا وأمريكا ومختلف بلدان العالم ليستوطن في الوطن الفلسطيني بينما أصحاب الحق الأصلي لا يستطيعون أن يدخلوا بلادهم وأن يعودوا إليها بالإضافة إلى أنهم لم يهجروا عنها منذ فترة زمنية طويلة، وما زال الكثير منهم يملكون ممتلكات بيتهم وشهادات أرضهم وصكوك عقاراتهم التي غيبوا عنها.

وقال ليس من المنطقي مطلقاً أن يتحدث فلسطيني شريف ووطني عن التنازل عن حق العودة، ولا يمكن التنازل عنه أو حتى

الدعوات التي تخرج بين الضينة والأخرى للتنازل عن حق العودة مرفوضة ومردودة على أصحابها

على الخروج منها على يد عصابات صهيونية عام ١٩٤٨.

اتكأ الرجل على عكاز خشبي ليعدل من جلسته قليلاً ويدأ حديثه إلينا قال، سأعود حتماً إلى قريتي التي هاجرت منها وإن لم أتمكن من العودة فسيعود إليها أبنائي وأحفادي ما زلت محتفظاً بقلادة مفاتيح بيتي وبمفاتيح حدود أرضي المزانة بأشجار الليمون والبرتقال المعبقة بأريج زهر الزيتون، وأسمع نداء ترابها لأيدي ترويتها بهرقها لتنتج ثمراً طيباً.

تحونه دموع الذكرى وتنسدل في أحاديده وجهه يسرد تفاصيل الهجرة، كنت في الثانية والعشرين من عمري ولدي من الأبناء صبياً وفتاة، عندما هاجمت قريتنا العصابات الصهيونية أشرنا على البقاء ورغم محاولاتهم الحثيئة لإقناعنا بتسليم الأسلحة والخروج من القرية بسلام إلا أننا رفضنا ودخلنا في مواجهات مسلحة مع العصابات غير أنها كانت غير متكافئة، فسقط العديد من القتلى ما أدى إلى فرار الكثير من سكان القرية إلى قرية بينا المجاورة على أمل الرجوع، بعد ما تنتهي المواجهات خرجنا في ساعات الليل وتعلق بداخلنا أمل بالعودة لم نحمل من بيوتنا إلا مفاتيحها وبعضاً من أوراق تثبت ملكيتنا لها، لكن القتال اشتدت وتيرته، فعدت إلى منزلي في زرنوقة أجليب بعض الأغصان والفراش، حيث طالت المعركة والغربة وزادت أيامها، وعدت أدرأجي إلى عائلتي.

ولما كان زحف العصابات على كل القرى المجاورة عمدنا إلى اللجوء إلى قرية أسدود في الجنوب وفي طريقنا وجدنا جثث الفلسطينيين متناثرة هنا وهناك ملطخة بالدماء مغموسة بتراب الأرض ملتصقة ببركام البيوت، وكان المشهد مؤلماً وواصلنا السير وبعدها اصطدمنا بكمين من العصابات الصهيونية أطلقوا علينا النيران وتبادلتنا معهم إطلاق النيران ونجحنا في اجتياز الطريق. وقد مكثنا في أسدود عشرة أيام وبعدها قررنا إلى شعفاط وبدأت حياة اللجوء والغربة الأليمة بعيداً عن الوطن والملاذ ومنشأ الطفولة والصبا والشباب «زرنوقة».

اختتم: بعد تسع وخمسين عاماً من الهجرة ما زال لدي أمل بالعودة، إن لم أعد أنا فالعودة لأبنائي وأحفادي حتمية بإذن الله الكريم.

لا بد من حق العودة

«يافا، فتاة في ربيع عمرها الثامن والعشرين رغم أنها لم تولد في بلدتها الأصلية ولم تعاصر تفاصيل النكبة والتهجير إلا أنها بدت متشبثة بحقها بالعودة إلى عروس البحر يافا حيث موطن الأجداد والآباء، تقول الفتاة بلهجتها البافية: ألفت تفاصيل بلدتي من حكايات وأحاديث جدتي وأبي ورفاقه التي باتت منقوشة في تفاصيل قلبي وعقلي وكأنما ولدت وترعرعت فيها.



د. عدوان: الشعب الفلسطيني أفضل ٢٥٠ عملية التفاوض على حق العودة د. جردات: التعويض ... حق وليس بديل

جردت أنهم حريصون على صد ووقف الدعوات المطالبة بالتنازل عن حق العودة أو إلغاؤه بالإضافة إلى الدعوات المستمرة لتثبيت حق العودة للاجئين الفلسطينيين كمحور للحل القادم، مبيناً أن مركز بديل قام في الثامن والعشرين من مارس الماضي بجمع توقيعات على مذكرة حول حقوق اللاجئين وتشبثهم بحق العودة إلى ديارهم حيث وقع عليها كل الفعاليات الشعبية والرسمية الفلسطينية والفعاليات العربية وتم توجيهها للجنة العربية.

وفيما يتعلق بأثر الأزمة الفلسطينية الداخلية والموقف العربي الضعيف على التأكيد على حق اللاجئين من حيث المطالبة والجهود الداعية للتأكيد عليه أكد د. جردات أن التأثيرات واضحة وجلياً فبعض الجهات العربية يحاولون الدخول من خلال مدخل التطبيع مع دولة الاحتلال عبر الضغط على القضية الفلسطينية وما بقي منها المتمثل في جذرها "قضية اللاجئين"، مشيراً إلى أنه من المستحيل تقديم تنازلات فيما يتعلق بالحقوق الوطنية الفلسطينية طالما أن صاحب الحق «الفلسطيني».

وذكر جردات أن القاسم الأعظم بين الحركة الوطنية الفلسطينية والحركة الاجتماعية الفلسطينية هو موضوع اللاجئين الفلسطينيين ومن يخرج عن هذا فهو الشاذ لافتاً أن الضمانة الأساسية لحقوقنا الوطنية الفلسطينية تكمن في التقاطع الوطني الشعبي فيما يتعلق بقضية اللاجئين الفلسطينيين.

الصمت عن المطالبة فيه، لافتاً إلى أن إرجاءه يكون لتقديم بعض القضايا الأكثر إلحاحاً على حياة المواطن الفلسطيني.

وبين عدوان أنه من ثوابت القضية الفلسطينية التي يوافق عليها الشعب الفلسطيني بالإجماع وإن كان هناك من يحاول أن يلغيه أو يتحدث عن التنازل عنه لتحقيق أهداف سياسية رخيصة قد تصل إلى حد المصلحة الشخصية.

مؤامرات قديمة جديدة

منسق الائتلاف الفلسطيني لحق العودة، ومنسق وحدة حملة الدفاع عن اللاجئين الفلسطينيين بمركز بديل محمد جردات يقول، إن الدعوات لإلغاء أو التنازل عن حق العودة للاجئين ليست جديدة، موضحاً أنه منذ النكبة الأولى وجد حوالي ١٢٠ مشروعاً لحل قضية اللاجئين الفلسطينيين إلا أنها جميعاً باءت بالفشل حيث تجنبت الحقيقة التي تكمن في أن الحق الأساس هو حق العودة للاجئين الفلسطينيين الذين هجروا من ديارهم.

وأكد جردات أن حق التعويض هو حق آخر مع حق العودة وليس بديل له وبالتالي فإن أي سعي لحل قضية اللاجئين على عكس ما هو القاعدة الأساسية له بإعطاء اللاجئين الفلسطينيين حق الخيار بالعودة أو البقاء في الدولة المستضيفة أو لدى طرف ثالث.

ومن دور مركز «بديل» كمؤسسة أهلية معنية بحق العودة قال

الجامعات الأميركية في الوطن العربي

تعليم أم سياسة؟!

الآخر.

بقلم: رضا عبد الودود - مصر

شيران أن تأكيد دوريس أن أهداف جامعتها تعليمية محضة تفندها وثائق

نشأة الجامعة الأميركية بالقاهرة - كما يقول د. عماد حسين - المشرف على القسم الأكاديمي بموقع إسلام أون لاين - إن الجامعة أنشئت عام ١٩١٩ بواسطة إحدى المنظمات التبشيرية الأميركية، بعد قبولها من سلطات الاحتلال البريطاني.

وبحسب هذه الموسوعة التاريخية؛ فقد حرص المؤسسون في لقاءاتهم ومراسلاتهم على أن تكون شخصية الجامعة دينية مسيحية، وكان من بين المشاركين في وضع المعالم الرئيسية

التصريح الذي صدر مؤخراً عن رئيس الجامعة الأميركية بالقاهرة، وتحدث فيه - لجلس العلاقات الخارجية في

نيويورك - عن دور الجامعة في المنطقة واصفا إياه بـ «التغيير الهادئ، خارج نطاق السلطات المصرية، يستلزم وقفة متأنية أمامه لدراسة دور الجامعات الأميركية في العالم العربي، وهل هو تعليمي أم له أهداف سياسية؟»

ديفيد أرنولد - رئيس الجامعة الأميركية بالقاهرة - قال إن جامعتها تحكمها قوانين تختلف عن تلك التي تسري على المجتمع المصري أو على الجامعات القومية المصرية، مشيراً إلى دور الجامعة في دعم الانتقال إلى ديمقراطية متعددة بمجهودها المتواصل في بناء مؤسسات المجتمع المدني.

ولكنه نفي في الوقت ذاته وجود نشاط سياسي طلابي في الجامعة الأميركية فيما يتعلق بالسياسة الداخلية في مصر أو الوضع الداخلي، قائلاً إنه، «على مستوى الاحتجاجات والنشاط من حيث السياسة الداخلية، فإنها محدودة للغاية».

تعليم أم سياسة؟

هذا سؤال قديم عن ماهية دور الجامعات الأميركية بالوطن العربي، وعلى لسان معظم رؤساء تلك الجامعات، فإن غايتهم هي دعم وتطوير التعليم بالعالم العربي، أو كما قالت الدكتورة دوريس إنريت شكرى - مدير الجامعة الأميركية بالقاهرة للشئون الأكاديمية - «إن هدفنا هو تكوين طلاب أصحاء نفسياً وتطوير إمكانات الطالب وإرشاده لعالم أوسع وأرحب، مما يخرج مواطنين مسؤولين وزوجات صالحات يعملون على خدمة ونهضة أوطانهم».

وترى إن الجامعات الأميركية تمثل جسراً بين الثقافة الشرقية والغربية، وتعمل على خلق مناخ يشعر فيه كل فرد بضرورة تجاوز حدود رؤيته، حتى يتمكن بكل يسر من تقبل



لشخصية الجامعة القس زويمر وجون مود السكرتير العام لجمعية الشبان المسيحيين الأمريكيين، وهكذا ولدت الجامعة نصرانية بروتستانتية تبشيرية.

التوجهات والوسائل

وقد كشفت دراسة وثائقية نالت بها باحثة مصرية درجة الماجستير، الدور الذي لعبته الجامعة الأميركية في القاهرة خلال ستين عاماً من سنة ١٩٢٠ وحتى ١٩٨٠، مؤكدة أن هدف الجامعة كان سياسياً استعمارياً يهدف لاختراق المجتمع المصري عن طريق التعليم، وبواسطة عدد من الوسائل الجذابة والمحبة التي مكنتها من التأثير على كافة مجالات الحياة في مصر، بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

وتوضح الدراسة أن توجهات الجامعة تنوعت بين هدف ديني وهو المقدم كما تؤكد وثائق الجامعة، ويرمي لنشر تعاليم المسيحية عبر التبشير البروتستانتي بين المسلمين عامة في مصر ومحيطها الديني والثقافي، وآخر أكاديمي يهدف لإنشاء تعليم على مستوى عال يمكن من إعداد نخبة تمسك بزمام الأمور في البلاد في المستقبل القريب.

أما التوجه الاجتماعي فقد كان من بين الأهداف المعلنة التي تتعلق بتطوير المجتمع المصري وصيغته بصيغة غربية من خلال تعليم أبناء الصفوة العقيدة المسيحية وتنمية العقلية المتحررة لديهم ثم تحريكهم لتغريب المجتمع ككل في مرحلة لاحقة.



الوسائل التي أوردتها الباحثة - لتنفيذ تلك التوجهات - كانت متعددة ومختلفة باختلاف ظروف كل حقبة وبحسب الأوضاع السائدة في البلاد، حيث أعادت الإدارة صياغة أهداف جديدة مثل تقديم تعليم رفيع المستوى، وتجسيد قيم الثقافة الأميركية إلا أنها بقيت على أهدافها الأخرى، مثل الهدف الثقافي التغريبي وهدف إعداد القادة، في إطار حرص قادتها على تحقيق الهيمنة على المجتمع المصري مباشرة والمجتمعات العربية الأخرى بالتبعية.

تحسين الصورة

النايب السابق لهاملتون-رئيس لجنة الحادي عشر من سبتمبر- وصف الجامعات الأميركية في العالم العربي بأنها مراكز امتياز وتفوق في البلاد التي تقع فيها. ونشر موقع (تقرير واشنطن) مطالبة هاملتون بزيادة الاستثمار في مثل هذه المؤسسات التعليمية، التي تخرج عدداً كبيراً من زعماء وقيادات المجتمع العربي، مما يساعد في تنفيذ سياسات واشنطن في العالم العربي بعد أحداث سبتمبر.

كما نشر التقرير بعض تفاصيل لقاء رؤساء الجامعات الأميركية في القاهرة وبيروت والشارقة بوزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس، لبيان نتائج الدور الذي تؤديه هذه الجامعات في تحسين وإعادة الاعتبار لصورة أمريكا في الشرق الأوسط من جهة وتفاعلها مع المجتمعات العربية وترسيخ مفاهيم التنمية والمجتمع المدني من جهة أخرى.

وتناول اللقاء دور هذه المؤسسات بما تقدمه من مناهج وطريقة تدريس وبما تنتجه من بحوث ودراسات في تغيير التفكير السائد في العالم العربي.

واعتبروا أنهم يقومون بأفضل أنواع الاستثمار وهو الاستثمار في مجال العقول ومستقبل تعليم أجيال من الشباب العربي، مما يجعل الجامعات الأميركية في الشرق الأوسط - كانت ولا تزال أداة - ووسيلة ناجحة من أدوات الدبلوماسية الأميركية العامة يمكن أن تقوم بالدور الأكبر في تحسين صورة الولايات المتحدة لدى الشعوب العربية.

ربما يؤيد عدد من الأكاديميين العرب إنشاء الجامعات الأميركية بالعواصم العربية، وزيادة دعمها لما تقدمه -برأيهم- من مساعدات وإسهامات في تطوير التعليم بالدول العربية، فضلاً عن رعايتها للحوار الثقافي بين الغرب والشرق، إلا أن بعض الأطراف المتابعة ترفض ذلك وتؤكد أن للجامعات الأميركية أهدافاً متعددة بالوطن العربي، لا تخدم سوى مصالح طرف واحد فقط مما يفرض ترشيد هذه الأهداف فهل من مجيب؟

العالم الإسلامي.. وحلم التطلع للقيام بدوره ورسالته الحيوية



بقلم: إبراهيم توبري -
الجزائر

على حاله كي يشترك بصورة فعالة في التطور العالمي. لا بد له إذن من تقدير قيمه الخاصة وسائر القيم الأخرى التي يتكوّن منها التراث الإنساني».

حقاً إن العالم الإسلامي اليوم وفي خضم الظروف الدولية الراهنة ليس أمامه في الواقع مجموعة من الخيارات أو البدائل، حتى يضمن

المحافظة على كيانه ويمارس الفعل المستقل المنضبط بمرجعياته

إن العالم الإسلامي اليوم، وفي ضمرة المتغيرات الدولية الراهنة والمتسارعة وبعد مروره بالكثير من تراكمات التجارب، والمحاولات الأيديولوجية والسياسية تلك التي تطلعت - لاسيما ما جاء منها بعد مرحلة الارتطام بالحركة الاستعمارية الحديثة - إلى تطويره وإخراجه من غيبوبيته الحضارية التي يبدو أنه قد ألفها وتعود على وقعها، حتى ظن بأنه يسير في الاتجاه المناسب الذي رسم له أن يسير فيه... إنه الآن. ويعد هذه الروح من اليقظة والتلمل التي أخذت تسري في أوصاله - مجبر على أن يبدأ رحلة المسير من جديد، ولكن بالاعتماد على المقومات ذاتها التي كان قد اتكأ عليها في سيره وإقلاعه ذات قرون، وذات

مرحلة من تاريخ الإنسانية، إنه الآن في يقظته يجب عليه أولاً - إذا أراد حقاً معاودة الدور. أن يبصر الطريق وأن يتفحص حقيقة من حوله، مع حسن الاستيعاب للدروس والتجارب والمحاولات... ثم ينبغي الوعي بحقيقة العوالم والمجتمعات والفضاءات الحضارية المختلفة التي يتعامل معها، لاسيما أولئك الذين باتت البشرية تتطلع إليهم صباح مساء، وتعتمد على إفرزات مذنباتهم في كل ما يتعلق بمقومات حياتها ووجودها ومستقبلها.

لقد انتبه الفكر الإسلامي الاستراتيجي المتميز في طروحاته، مالك بن نبي، لأهمية الوعي بهذه الحقيقة وقيمة استيعاب أبعادها. فكتب يقول في كتابه الهام «مستقبل الإسلام»، والذي ترجم أيضاً تحت عنوان «وجهة العالم الإسلامي»، «ليس العالم الإسلامي مجتمعا منعزلاً يمكنه أن يتم تطوره بمعزل عن الآخرين، وهو يقوم في المأساة الإنسانية بدور الممثل والمتفرج».

ولهذا وجب عليه أن يلائم بين وجوده المادي والروحي وبين مصير الإنسانية، فوجبت عليه بذلك معرفة العالم ومعرفة نفسه وإطلاع الغير



لهذه الفكرة كتابه المشهور «فكرة كومنولث إسلامي»... ثم جاءت دعوات أخرى دعمت الاعتقاد بجدوى وقيمة ونيل هذه الفكرة، وربما كان أهم وأبرز تلك الدعوات كذلك محاولة الملك فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله - التأسيس لفكرة الدعوة لإيديولوجية «التضامن الإسلامي»، والتكامل بين أجنحة ومراكز العالم الإسلامي.

ولا شك أن أغلب الدوائر التي تتحكم في الاتجاهات والمنازع العالمية لا تريد للعالم الإسلامي أن يمارس حقه في «التكتل»، على أساس الفكرة الإسلامية والمذهبية الإسلامية... ذلك أن بلورة السير في هذا الاتجاه يعني في جملة ما يعني إحداث «الشرخ» الذي تخشاه تلك الدوائر الراسدة، المتأصرة على مصير العالم الإسلامي والأمة الإسلامية... إن تلك الدوائر وإن كانت تدرك - وفق دروس التاريخ وصيرورته - أن العالم الإسلامي لا يموت وإن تخطى عن دوره الطبيعي ورسائله الحيوية، أو تجاهل - ولو مرحلياً - امتداداته الحضارية وعمقه الإنساني والاستراتيجي، إلا أنها مع ذلك تخشى وصوله الكامل والفاعل إلى حقيقة التمكن من ممارسة «استقلالية الفعل الحضاري»، لذا فهي تبذل قصارى مجهوداتها وتدابيرها الكيدية - سرّاً وعلناً - للحيلولة دون تحقيق العالم الإسلامي لتلك الغاية التي ترى أنها ستكون ذات روح استقطابية جاذبة لكل مستضعفي الأرض وعشاق الحقيقة والعدالة والأمن والأمان من بني الإنسانية... لقد أشار إلى شيء من ذلك فيلسوف الحضارة الغربية أرنولد توينبي بقوله: «لقد علمتنا الحروب الصليبية أن العالم الإسلامي لا يُقهر»...

ولئن تصور البعض بأن هذه الرؤية - أو هذا التوصيف المتعلق بالحال النفسية والشعورية الخاصة بآمال وتطلعات العالم الإسلامي - مجانفة للواقع المائل أو تجزء من تركيبته، أو على الأقل غير منسجمة مع المعطيات المتوافرة في هذه المرحلة، فينبغي مع ذلك أن ندرك بأن مجرد تدعيم الوعي بأهمية هذه الأفكار اليوم في شتى مناحي العالم الإسلامي وعلى صعيد نخبه وعمقه الضالع - بينما العالم كله يحث خطاه نحو التكتل والحفاظ على المكتسبات والمصالح - هو خطوة في الطريق اللاجئ الطويل ولينة في البناء الكبير، ومحاولة للوعي بالحيثيات باتجاه بلورة وتأسيس موقف عملي فاعل يعنى باتبعات الذات الحضارية للعالم الإسلامي وتدعيم حظوظه الحقيقية ومطوحاته الرسالية في الحاضر والمستقبل على السواء.

الحضارية، إن الحقيقة من جهتها لها ضغوطاتها الموضوعية، فتدفع دوماً إلى الاعتقاد بأن هناك طريقاً واحداً ينبغي أن يسلكه العالم الإسلامي، وهو طبيعته الحال طريقه الطبيعي النابع من ذاته، ومكونات كيانه ووجوده الحضاري... ولا شك أن الاعتقاد والإيمان بجدوى هذا الطريق، إلى جانب كونه «الحقيقة الموضوعية»... فهو كذلك الصورة التي أبرزتها المرأة بعد انقشاع الضباب... أو قل، في أقل القليل - إنه «العبرة» المستخلصة من تجارب وتهويمات ومناهب تداخلت وتراكمت عبر أجيال الزمن، إن هذا الطريق الذي لا طريق سواه يتمثل في العودة إلى الجذور والمنابع، وإلى المنطلقات الراسخة، ومكونات المرجعية الحضارية لهذه الأمة.

لكن هل العالم الإسلامي مطالب فحسب بأن ينتفض قصد تحقيق ذاته أم ينبغي له أولاً أن يوائم بين حالة التعمل التي بات يعيش أعراضها وتدابيرها وبين حالة استشعار روح المسؤولية إزاء المحافظة على مصير الإنسانية؟... ومن جهة أخرى هل ستتنادى جهود العقلاء في هذه الأمة نحو رسم طريق الخلاص، ليس فقط بالنسبة للعالم الإسلامي، وإنما أيضاً لكل متطلع إلى الحرية والعيش في سلام من المستضعفين في عالم اليوم...؟ لقد سبق للمرحوم الشهيد سيد قطب النداء إلى هذا السبيل على صفحات كتابه «في التاريخ فكرة ومنهاج»... وربما تقدمه بقليل إلى هذا النداء المفكر مالك بن نبي حين خصص



الدعوات بين التجديد ونفي الخبث



بقلم: محمد الشطاوي -
مصر

بالأحرى ليعيد مجدداً، وأول هذه الشروط أن يكون ذا قدم راسخة ثابتة وتمكن واضح في العلوم الشرعية وآلاتها، وأن يعمل بعلمه لتتحقق فيه القدوة والمثل، وأن يتصدى لنشر العلم ويثله باللسان والقلم حتى يفسد ويضم، وأن يكون ذا صلابية في الحق، فضلاً عن أن يكون عدلاً مريض السيرة، ذا إحسان إلى الخلق وتودد إليهم وسعي في مصالحهم، مع زهد في الدنيا، وتعفف عن الفضول وقناعة باليسير، وأن يكون مدركا ذا خبرة بحال زمانه (انظر، التجديد مفهومه وضوابطه وأفاقه في واقعنا المعاصر).

وما دما نتحدث في نطاق تحرير المصطلح فلا بد أن نرجع على الحديث عن التطور والتطوير، وعلاقته بالتجديد والتطوير التطور لغة يعني التبدل والانتقال من حال إلى حال، والتطوير يعني التبدل، ودالتهما المطلقة تعني أنهما غير مقتصرين على النواحي الإيجابية - وإن كانت أغلب السياقات تستخدمهما في هذا المعنى فقط -، ولهذا يحسن إذا قلت التطور أو التطوير أن تقرنهما بما يقيد الدلالة أو يوضحها: فتساق إلى الدلالة الإيجابية، فتقول، تطور إيجابي، تطوير إيجابي (انظر المعجم الوسيط والمحيط مادة، ط ور).. وقد مر أن التجديد والتجديد ينصرفان تلقائياً على الدلالة الإيجابية.

خصائص المجددين داخل الدعوات

وإذا كانت هذه هي ملامح المجدد عامة، فما ملامح التجديد فيمن هو داخل الدعوة، سواء كان تجديده كلياً أم جزئياً؟ وللإجابة على ذلك يمكن أن نذكر بعض خصائص المجدد داخل دعوته، ولعل من أهمها:

- المواءمة والتوفيق بين السابق واللاحق، فإذا كان التجديد يعني إحياء الخلق البالي فإن دور المجدد يسعى دائماً إلى المواءمة والمواءمة بين سابقه ولاحقه، بحيث يكون دائماً حلقة وصل، يحمل من القديم أحسنه... ودائماً ديدن المجدد قبول كل جديد نافع من آليات العمل، والاستفادة من جميع ما سبق.

- إدراك طبيعة كل مرحلة تمر بها الدعوة، فلا هو معزول فيما مضى من أحداثها غافل عن حاضرها وما يكتنفه من إحدائيات، ولا هو أيضاً لام جاهل بماضيه المؤثر بالطبع والممتد بالفعل إلى حاضرها، وهو في ذلك يتعامل مع المرحلة بلبوسها، لكن لا كما يفعل غيره باستحلال كل وسيلة، ولكنه يركب من الوسائل ما حل.

- الحرص على العمل وإدراك أنه ما دام هناك عمل فهناك خطأ،

يجب التنبيه أولاً أننا نقصد بالدعوات الدعوات الإصلاحية التي اتفق المنصفون على صلاحها وإصلاحيتها، وإن من الكلام كل دعوة من طرف فإن ذلك راجع إلى طبيعة الدعوات عامة.

كما لا يفتونني أن أذكر في البداية أن الحديث عن هذا الموضوع ذهبت إليه تواتر النداءات لبعض الدعوات الإصلاحية على ضرورة "التطور" و"التطوير"، واتهامها في بعض الحالات بأنها تاكل مبدعها، وتدفن مفاصلها ومفاصلاتهم، ولا تلبث أن تتحرك دوماً في المربع (صفر)، مدفوعة في ذلك بالترهيب، أو بالالاف والخوف، أقصد في ذلك الخوف من "التطور"، والخوف الأمني أيضاً.

وفي الصف المقابل نرى أن بعض شباب هذه الدعوات الإصلاحية، يرد الهجوم بهجوم، فيردد مقولة، الدعوات الصالحات تنفي دائماً خبثها.. وبين هؤلاء هؤلاء يقف البعض عاجزاً، فيما يدفع إلى ضرورة توضيح بعض جوانب هذه القضية بقدر الواسع والطاقة.

معنى التجديد وصفات حامله

يدور معنى التجديد لغة واصطلاحاً حول إعادة القديم والخلق البالي إلى حالته الأولى بعدما تغير واختلف بسبب عوادي الزمن وتقادمه (انظر لسان العرب، مادة، ج د د): وهو عبارات القدماء، "إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما وإماتة ما ظهر من البدع والحدثات" (عون المعبود، ٣٩١/١١)، ومن ثم فإن المجدد "هو من يـحيي ما اندرس وانطمس من معالم الدين، وكل ما يتعلق به عملياً وعلمياً (انظر بحث الأستاذ الدكتور عصام البشير، التجديد مفهومه وضوابطه وأفاقه في واقعنا المعاصر).

والتعريف السابق يستتبع بالضرورة أن يكون التجديد سائراً على نفس نسق الدعوة وأسسها الحق المستمدة من ديمومة الشريعة، ولا يعني الجمود أو الركود إلى أي أمر مجرد أنه ثابت ومستقر، بل يعني البناء على السليم من المبادئ والأفكار.. فهو استمرار لجهد السابقين وليس انقطاعاً عن جهود الآخرين، بحيث يتواصل فيه عطاء اللاحقين بعد السابقين، وإحياء للاتباع وليس ابتداعاً، وجهد ملموس وليس ادعاء، فضلاً عما فيه من رعاية للشوايت والحكمات.

ولأهمية دور التجديد والمجددين اهتم القدماء والمحدثون من العلماء بتوضيح شروطه وخصائصه، فهذا صاحب عون المعبود ينقل أنه "لا يعلم ذلك المجدد إلا بقلية الخلق ممن عاصره من العلماء بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه، إذ المجدد للدين لا بد أن يكون عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة قاصراً للسنة، قاصراً للبدعة، وأن يعم علمه أهل زمانه" (عون المعبود، ٣٩١/١١).

وفي القول السابق إشارة إلى من يحكم على كون هذا الشخص مجدداً، وخصائص ذلك المجدد وشروطه ليقبل منه تجديده، أو

ومن يحمل هذه الأفكار والمبادئ يعتبر ردينا ونشازا في سلك الدعوات المبني على العلم والعمل ووجوب اقتترانهما.

ويمكن لنا أن نشير إلى بعض أنواع الخبث التي تصاب بها الدعوات:

- الخبث الفكري: وأمثلته: فقدان الفهم، أو عدمه، أو عوجاجه، فقدان الثقة في الآليات والقيادات، الميل للتخبط فقط دون السعي لعمل، وبعض هذه الأدواء أطلقت عليها خبثا فكريا مجازا، فقلة الفهم أو عدمه يمكن أن تدرج في كون الفهم منحة ربانية، فأهل الدعوة فيهم من رزق الفهم وفيهم من قل فهمه، إلا أن لهذا الداء دواء، وهو السؤال هدوء الهي السؤال، فلا غرو أن من قل فهمه مطالب بالسؤال ليسلك طريقه على بينة.

كما أن بعض الأدواء السابقة ناتج عن منظومة فكرية ربما يتبناها بعضهم، ففقدان الثقة في الآليات والقيادات يعد منهجا لدى البعض حتى يثبت العكس، وهذا خلل ناتج عن إعمال فكري في الحكم على آليات وقيادات فردية بعيدا عن النظر الكلي والشمولي.

- الخبث النفسي: ومن أمثلته: عدم الصبر على التكاليف: النذور من القيود والمتابعة، التطلع للقيادة ورديقه عدم العطاء إلا في حالة كونه قائدا أو الشعور بأنه لا أثر له إلا حالة كونه قائدا، العمى عن رؤية الإيجابيات وتتنبع السلبيات وتضخيمها وعدم العمل على إصلاحها وفي بعض الأحيان العجلة في إصلاحها، الانهماكية... إلخ.. ولا يخفى ما في هذا الخبث من أدواء نفسية تيريرية لصاحبها.

ولا شك أن وجود هذه الخبايا يعطل العمل، ويدفع إلى التناحر، ويولد روح الانهزام والتشاؤم، ويصيب الدعوات في مقتل.

والسؤال الآن، كيف ينقى هذا الخبث؟ وهل يعني كونه خبثا ألا صلاحية له في شيء من الأشياء الأخرى؟ وبطريقة أخرى، هل هناك فائدة للخبث؟

سؤال مهم والإجابة عليه تطول إلا أنه يجب التنبيه أولا أن أهم الإيجابيات لظهور الخبث أن تدرس الأسباب التي أدت إليه بحيث نتقيها، فمن لا يعرف الشر يقع غالبا فيه، وعلينا أن ندرك أيضا أن بعض النفوس لا يصلح معها ما يصلح لغيرها، وأن بيئة معينة ربما تكون دافعة ومسرعة بظهور الخبث، وأن بيئة أخرى تعالجه، وهكذا.

إضاءات

- آنهك وفيينا الصالحون؟ سؤال أجاب عنه النبي ﷺ فقال: «نعم إذا كثر الخبث، (متفق عليه)، وقد فسره العلماء بالزنا وبأولاد الزنا، وبالفسوق والفجور (انظر: تحفة الأحوذ للمباركغوري، ٣٤٨/٦).

- علينا ألا نشجر بما سبب أو عجل بظهور الخبث، وعلينا أن ندرك أن للشدائد والجن والمضايقات... إلخ أجرا وفوائد.. انظر إلى الإيجابيات حتى لا تياس وحتى تصح نفسك... عن أبي هريرة ؓ: قال ذكرت الحصى عند رسول الله ﷺ فسبها رجل، فقال النبي ﷺ: لا تسبها فإنها تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد، (رواه ابن ماجه).

- مداومة الطاعة والصبر عليها ينفي الخبث، وهو ما يفعله أيضا ويؤدي إليه الانتماس في الدعوات والهروب إلى الداخل ومعالجة السلبيات وتصحيح وتجديد النوايا.. قال ابن عباس ؓ: قال رسول الله ﷺ: «تابعوا بين الحق والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد» (رواه الترمذي).

ديدن المجدد دائما العمل العمل، والدعوة إلى العمل، حتى وإن كان ممن اشتهر في الحقل القلمي مثلا، فإنك تجد قلمه مدهوفا إلى الدعوة إلى العمل، وتبني السعي وسيلة ومركبا، فلا تفتأ تجده مع كل نداء للنداء، ودعوة للعطاء، لا يثنيه عن ذلك بلاء، ولا عسر ومشقة، ولا رقة حال، ديدنه في ذلك الدعوة إلى الله بالفضل قبل المقال، والمبادرة إلى كل جليل من الأعمال، ومن خلال هذا العمل المتواصل يقع المرء في أخطاء من طبيعة العمل، وطبيعة الجهد والعقل البشري، وهو يدرك أن من أراد ألا يخطئ فعليه ألا يعمل!!.

- الثبات حتى في توالي الضغوطات: سواء أكانت نفسية، كما يحدث مثلا من كثرة تردد أيقاع إعلامية من ضرورة فصل الديني عن المدني، أو الدين عن السياسة، وكان الدين جاهل أو غير كفاء لأمر مثل هذه، أو ضاربها، ناهيك عن ضغوطات مادية من حبس ومصادرة وتصفية... إلخ، والمجدد حاله في ذلك حال المشفق على قومه، وحال مؤمن آل فرعون، يدعوهم إلى ربهم بالحسنى، ولا تدفعه سيئة إلى الرد بمتلها.

- ويمكن لنا أن نعدد خصائص أخرى للمجدد (يراجع في ذلك ما كتبه الأستاذ محمد أحمد الراشد في كتابه القيم أصول الاجتهاد التطبيقي في نظريات فقه الدعوة). لكننا نكتفي بذلك، لأن ما ذكرناه هو ما يعيننا هنا. فالخصائص السابقة فضلا عن كونها تأتي في سياق الإيمان بالكليات والتطوير الإيجابي في الآليات والاعتماد والثقة بالذات، وبالنهج والمنهج، فإنها تدفع إلى أن ندرك من ممن اشتهر عنه كونه دعويا أو إسلاميا يسلك في دعوته أو في فتاواه أو اجتهاداته مسلك المجددين في الدعوة، وإذا أدركنا ذلك وتربينا عليه فلا شك سنحفظ كثيرا من الجهد النفسي المبذول في الرد على دعاوى باطلة أو جاهلة أو مفر بها، ناهيك عن حفظ الصف و"تمتين" أفراد.

ماذا يعني الخبث في الدعوات؟

تذكر المعاجم أن خبث يخبث خبثا وخبثا وخبثا ضد طاب، وخبث يخبث خبثا، كان رديا مأكرا واتخذ أصحابا خبثاء، والخبثاء: المعاصي والأفعال المذمومة والخصال الرديئة، «ونجيتنا من القرية التي كانت تعمل الخبثاء»، الأنبياء - ٧٤، والخبثاء: المكابر، «يجل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبثاء»، الأعراف - ١٥٧.

وعرفوا الخبث بأنه ما يكره رداءة وخسة، محسوسا كان أو معقولا، وذلك يتناول الباطل في الاعتقاد والكذب في المقال والخبث في الفعل.

أما الخبث فهو، ما ينفيه الكير من الحديد ونحوه عند إحمائه وطرقه، وكذلك هو: النجس، وفي الحديث: «إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا»، وهو (في علم الكيمياء): الشوائب التي تطفو على سطح المعدن المنصهر أثناء تحصيله من خاماته، وبذلك يمكن فصلها. وخبث البركان، ما يقدفه من حمم وغيرها (انظر لسان العرب والمعجم الوسيط مادة: خ ب ث).

والملاحظ هنا أن الخبث وظهوره ناتج لعملية، وليس فعلا ذاتيا، بمعنى أن هذا الخبث ينتج أحيانا في ظل ظروف قاهرة أو صعوبة تقع فيها الدعوات: فينطرح الخبث نتاجا سلبيا لهذه العملية التي ربما تكون غير مقصودة في حد ذاتها.

ويمكن بعد هذا أن نعرف الخبث الدعوي بأنه ما ينتج من مبادئ أو أفكار مخالفة أو منحرفة أو محرقة أو مغلوطة الفهم لأسس الدعوات المبينة على هدي صحيح من الدين وما ارتضته من استراتيجيات دائمة.

لماذا ينكرون على المرأة حقوقها السياسية؟

بقلم: د. محمد المهدي - المغرب



والولاية العامة بمعناها السياسي كما عرفها بعض الفقهاء هي: «السلطة الملزمة في شأن من شؤون الجماعة، كولاية سن القوانين، والفصل في الخصومات، وتنفيذ الأحكام، والهيمنة على القائمين بذلك.. وبعبارة أخرى، فهي القيام بعمل من أعمال السلطات الثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضائية حسب الاصطلاح الحديث» ٢٠.

وإذا كان هذا هو مفهوم الحق السياسي، فما مدى أهلية المرأة في ممارسته؟

إذا حاولنا استعراض أوضاع المرأة ومكانتها في شرائع الأمم قديما وفي العصور الوسطى، فإنه يتبين لنا بجلاء أن المرأة لم تكن تتمتع بأي حق سياسي، لسبب بسيط جداً هو أنها كانت تعتبر كائناتاً مهذور الكرامة الإنسانية، ومحروماً من أبسط الحقوق.

قد ظلت مظلومة ممتثلة ومستعبدة لدى جميع الأمم وهي نظير جميع الشرائع والقوانين، كيف لا وهي تشتري وتباع كما تباع الأغنام، وتكره على الزواج والبغاء، وقد بلغ من احتقارها وهوانها أن اختلف الرجال في كونها إنساناً له نفس وروح محترمة.

لا يشك أحد في أن موضوع المرأة بشكل عام هو موضوع أزلي، بصرف النظر عن الزاوية التي يتم تناوله من خلالها، اجتماعياً أو اقتصادياً أو فكرياً أو قانونياً أو سياسياً. والموضوع الذي نحن بصدد طرحه أمامنا قضية مساواة المرأة بالرجل في الحقوق السياسية، وهي قضية كثيراً ما أثيرت، قديماً وحديثاً. ولذلك كانت ولا زالت موضوع بحث الكثير من علماء الشريعة والقانون والاجتماع والسياسة. وما غايتنا من خلال هذه المقالة إلا محاولة تسليط

الضوء على الموضوع المهم من جوانب متعددة عسانا نصل إلى تصور شرعي شامل للقضية، في إطار ارتباطها بذلك الكائن الأنثوي اللطيف، الذي عانى الويلات على مر العصور، إنه المرأة.

والذي نقصده بالحقوق السياسية- أو الدستورية كما يسميها جانب من الفقه- تلكم الحقوق التي تقرر للشخص لتمكينه من الإسهام بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في شؤون الحكم والإدارة، كحق الانتخاب، وحق الاشتراك في الاستفتاء، وحق الترشيح لعضوية البرلمان أو لرئاسة الدولة ١، وغير ذلك من الحقوق مما يطلق عليه علماء الشريعة، «الولاية العامة».



القطرية معدة لرعاية بيتها وقيامها بواجب الأمومة، ولذلك فإن توليها المناصب الرئيسية في الدولة، رئاسة كانت أو وزارة، أو عضوية مجلس نيابي أو إدارة مختلف مصالح الحكومة، يعطل وظيفتها الأصلية، التي هي الأمومة وحضانة النشء وتربيته، إلى غير ذلك. كما أن قيامها بتلك المهام يتعارض مع وجوب قرارها في بيتها وعدم اختلاطها بالأجانب «٥».

فهذا الاتجاه إذن يريد أن تبقى المرأة في بيتها، على اعتبار أن العمل الحقيقي لها هو أن تكون ربة هذا البيت «٦»، لما فطرت عليه من خصائص جسمية ونفسية.

وقد حاول أصحابه في إطار الاقتناع بوجهة نظرهم الاستدلال بجملة من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، اعتبرها بعض المعاصرين كالشيخ الباكستاني أبو الأعلى المودودي قطعية الدلالة على أن هذه المناصب لا تفوض إلى النساء «٧»، كما استندوا إلى بعض المصادر التبعية من قبيل الاجتماع والقياس والمصلحة، فما هي إذن هذه الأدلة تفصيلاً؟ وما أوجه الاستدلال بها؟

ثانياً، أدلته.

١- من القرآن،

لعل من أبرز الآيات التي استدلوا بها من القرآن آيتان كريمتان، تتحدث الأولى عن مسألة القوام، وتتحدث الثانية عن مسألة القرار في البيوت.

الآية الأولى، وهي قوله تعالى: «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم»، النساء - ٣٤». قالوا إن المقصود بالقوام هنا الرئاسة مطلقاً، أي في جميع مستوياتها، بما في ذلك رئاسة الدولة، وليس المقصود أنها متعلقة بالحياة العائلية، لأن القوام في الآية غير مقيدة، فضلاً عن عدم وجود كلمة البيوت، مما لا يمكن معه حصر الحكم في دائرة الحياة العائلية.

وكثيراً ما يعول في هذا الفهم على ما أورده الإمام الزمخشري في كشفه، حيث قال فيه: «إن آية القوام دليلاً على أن الولاية إنما تستحق بالفضل لا بالتغلب والاستطاعة والقهر، وقد ذكر في فضل الرجال العقل والحزم والقوة والكفاءة، وأن منهم الأنبياء والعلماء وفيهم الإمامة الكبرى والصغرى، والجهاد والأذان «٨».

الآية الثانية، وهي قوله تعالى: «وقرن في بيوتكن؛ ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى»، الأحزاب - ٣٣».

قالوا إن هذه الآية تبين حسب فهمهم أن مقام المرأة ومستقرها هو البيت، ذلك أن الإسلام وضع على كاهل الرجل ما في خارج البيت من الشؤون والعاملات، وأمر المرأة ألا تخرج من المنزل بدون حاجة تعرض لها، ولأجل ذلك أعفيت من المسؤولية عما يكون خارج المنزل من الشؤون، حتى يتأتى لها القيام بواجبها في داخل المنزل حق القيام «٩».

فعلى هذا التأويل، الآية إنما تريد أن يكون البيت هو الدائرة الحقيقية لواجباتها، وإذا دعتا الحاجة إلى الخروج من بيتها فلا

ولم تكن المرأة العربية - قبل الإسلام - في الجاهلية بأحسن حال، فقد امتن العرب الزوجة وظلموها واستعبدها حتى اعتبرت من جملة تراث زوجها، وبقيت على هذا الوضع إلى أن جاء الإسلام فحسب لها صورة جديدة كلها عزة وكرامة، فمنحها كل حقوقها المسلوبة «٣»، من منطلق مساواتها مع الرجل في الاعتبار الإنساني، ومن تلك الحقوق، الحقوق الإنسانية كحق الحياة وحق الكرامة الأدمية وحق إبداء الرأي وحرية الاعتقاد، والحقوق الاقتصادية، والحقوق الاجتماعية مادية كانت أو معنوية.

واليوم نجد الكثيرات من النساء تتطلعن للخوض في السياسة كحق من حقوقهن اللازمة، ويعتبرن أن عدم حصولهن على هذا الحق ظلم لهن من قبل الرجال، خصوصاً وقد مرت نماذج كثيرة من مشاركة المرأة في ممارسة وإدارة الرئاسة التنفيذية العليا في العالم الإسلامي في هذا العصر، في باكستان وبنغلاديش وتركيا وأندونيسيا، كما كانت لها مشاركة واسعة في المجالس التشريعية «٤».

وهذا الأمر يبدو أنه لا يروق لكثير من المهتمين بحجة أنه يخالف أحكام الشريعة الإسلامية، ومن هذا المنطلق نحاول أن ندلي بدلونا في الموضوع عن طريق تبين التصور الشرعي له في الفقه السياسي الإسلامي.

هبالرجوع إلى الكثير من الكتابات الفقهية وكتب السياسة الشرعية، نجد أن الرأي الفقهي في هذه المسألة يدور بين السلبية المطلقة لدى بعض الفقهاء، والإيجابية المنفتحة لدى الآخرين، ولكل توجه أنصاره من فقهاء الشريعة المحدثين.

ونظراً لأن الواقع السياسي الحالي معترف على وجه العموم بحق المرأة في تولي المناصب السياسية على مختلف مستوياتها، وله مؤيدوه من علماء الشريعة أنفسهم، فقد ائرنّا تخصيص هذه المقالة للحديث عن الرأي الراجح لهذا الوضع، مع استكنا فلسفته واستعراض أدلته، ومن ثم مناقشتها بما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

وليسط كلامنا في الموضوع، نقسم المقالة إلى فترتين وفق الخطة التالية:

المبحث الأول، عرض فلسفة الرأي المناهض لحق المرأة في ممارسة الحقوق السياسية وأدلته.

المبحث الثاني، مناقشة هذه الفلسفة في ضوء الأدلة المستند إليها.

خاتمة.

المبحث الأول، عرض فلسفة الرأي المناهض لحق المرأة في ممارسة الحقوق السياسية وبيان أدلته.

أولاً، أسس هذا الرأي.

تقوم فلسفة هذا الرأي على أن الولاية العامة تكون للرجل إذا توافرت فيه شروط خاصة، على اعتبار أنه أقدر على التفرغ لها، وأصبر على تحمل تبعاتها ومقتضياتها، أما المرأة فهي بطبيعتها

تخرج متبرجة.

فالآية الكريمة وإن كانت تخاطب زوجات النبي ﷺ إلا أنها - في نظرهم - تشمل المؤمنات كافة بهذا الحكم. فلا اختصاص لزوجات رسول الله به، لأن الإمارة والولاية والقضاء تتطلب الخروج من البيت والتحرك فيما بين الرجال (١٠). وهذا منهي عنه.

ويؤكدون ذلك ويدعموه:

- ما روي عن أنس رضي الله عنه من أنه قال بأن النساء جنن إلى رسول الله ﷺ فقلن: يا رسول الله، ذهب الرجل بفضل الجهاد في سبيل الله تعالى، فمالنا من عمر تدرك به عمل المجاهدين، فقال الرسول: من قعدت منكن في بيتها فإنها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله (١١).

- وما روي عن النبي ﷺ من أنه قال: «إن المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان» (١٢).

٢- ومن السنة النبوية:

نجد أهم معتمد لهم في هذا الباب حديثنا وأراد في الجامع الصحيح للبخاري وهو: قوله ﷺ فيما رواه أبو بكر: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» (١٣)، وذلك عندما بلغه عليه السلام أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى.

فهذا الحديث - حسب رأي لجنة الفتوى بالجامع الأزهر في فتوى صادرة عنها في شهر رمضان ١٣٧١ هـ، موافق شهر يونيو ١٩٥٢ «١٤» - هو بيان من الرسول ﷺ لما يجوز لأئمة وما لا يجوز، ونهي له من مجازاة أهل فارس في إسناد شيء من الأمور العامة إلى المرأة.

فضلا عن أنه سبق بأسلوب من شأنه أن يبعث على الامتنال، وهو أسلوب القطع بأن عدم الفلاح ملازم لتولية المرأة أمرا من أموره، مما يستفاد منه منع كل امرأة في أي عصر أن تتولى أي أمر من الولايات العامة، بما في ذلك منصب الخلافة أي رئاسة الدولة، ومنصب الوزارة، والولاية على الأقاليم.

فكلمة «أمرهم» مفرد مضاف، والمفرد المضاف من صيغ العموم، والعام ينحل إلى قضايا بعدد أفرادها، فيقال: لن يفلح قوم ولوا امرأة الخلافة، ولن يفلح قوم ولوا امرأة الوزارة، ولن يفلح قوم ولوا امرأة القضاء (١٥).

ويرى الإمام الشوكاني بأن الحديث المذكور فيه دليل على أن المرأة ليست من أهل الولايات، ولا يحل لقوم توليتها، لأن تجنب الأمر الموجب لعدم الفلاح واجب (١٦).

فالخلافة باعتبارها رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن رسول الله ﷺ تتميز بعدة خصائص، منها أن رئيس الدولة يجمع بين اختصاصات ذات صبغة سياسية وأخرى دينية، وتشمل ولايته إلى جانب السلطة التنفيذية السلطة التشريعية والسلطة القضائية، وأن الولاية تشمل جميع البلاد الإسلامية (١٧)، فضلا عن أن الإمام لا يستغني عن مخالطة الرجال والتشاور معهم (١٨)، ومن ثم كانت هذه الخصائص كافية للقول بمنع المرأة من الإمامة.

كما أن العضوية في البرلمان - حسب لجنة الأزهر في فتاوها

المنشورة في المرجع المحال عليه سابقا - ينطوي اختصاصها على سن القوانين والهيمنة على تنفيذها ومراقبة الحاكم وتوجيهه، ومن ثم تعد من الولايات العامة التي قصرتها الشريعة الإسلامية على الرجال، «إذا توافرت فيهم شروط معينة»، بمقتضى النصوص القرآنية والأحاديث النبوية القاطعة الدالة على أن مناصب الدولة رئاسة أو وزارة أو عضوية مجالس نيابية لا تسند إلى النساء.

وهناك من يجعل المراد من الولاية في الحديث المذكور هو الولاية العامة دون سواها، على اعتبار أن الولاية بإطلاقها ليست ممنوعة عن المرأة بإجماع، بدليل اتفاق الفقهاء على جواز أن تكون المرأة وصية على الصغار، وأن تكون وكيلة لأية جماعة من النساء، ولأن أبا حنيفة يجهز لها أن تتولى القضاء في بعض الحالات، والقضاء ولاية كما لا يخفى (١٩).

٣- ومن الإجماع:

في إطار استدلالهم بالإجماع قالوا بأن الصدر الأول في الإسلام كان فيه الكثير من المثققات الفاضلات، بل فيه من يفضل الكثير من رجال المسلمين كأمهات المؤمنين، ومع ذلك لم يثبت أن شيئا من الولايات العامة قد أسند إلى المرأة، لا مستقلة ولا مع غيرها من الرجال، مع أن الدواعي لاشتراك النساء مع الرجال في الشؤون العامة كانت متوفرة. ولم تطلب المرأة أن تشارك في تلك الولايات، ولم يطلب منها هذا الاشتراك (٢٠).

وفي هذا يقول إمام الحرمين: «وأجمعوا على أن المرأة لا يجوز أن تكون إماما، وإن اختلفوا في جواز كونها قاضية فيما يجوز شهادتها فيه» (٢١)، ويقول ابن قدامة: «لا تصلح المرأة للإمامة العظمى ولا لتولية البلدان، ولهذا لم يول النبي ﷺ ولا أحد من خلفائه ولا من بعدهم امرأة قضاء ولا ولاية فيما بلغنا» (٢٢).

٤- وعن القياس:

قالوا إن الشريعة جعلت القوامة على المرأة للرجل، وجعلت له حق الطلاق دونها، ومنعتها من السفر من غير محرم أو زوج أو رقة مأمونة.

فإذا كان الفارق الطبيعي بين الرجل والمرأة قد أدى في نظر الإسلام إلى التفرقة بينهما في هذه الأحكام وغيرها مما لا يتعلق بالشؤون العامة، فإن التفرقة بينهما - بمقتضى هذا الفارق الطبيعي - في الولايات العامة تكون من باب أولى وأجدر، نظرا لما تقتضيه هذه الولايات من الاختلاط وغيرها (٢٣).

وأما عن وجه المصلحة:

فقد قالوا من المبادئ المقررة في الشريعة الإسلامية أن درء المفسد مقدم على جلب المنافع، وبناء على ذلك تحرم المرأة من مزاوله الحقوق السياسية، لأن الأسس في الولايات والوظائف العامة هو الكفاءة الدائمة، والمرأة تتميز بخصائص جسمانية ونفسية، وتمر بهوارض متكررة من شأنها أن تقلل من كفاءتها، وعلى ذلك فالمصلحة تقتضي إسناد المناصب السياسية في الدولة للرجل، على اعتبار أنه الأكفأ، فضلا عن أنه ليس من نتائج إقحام المرأة

مجال السياسة وإدارة الحكومة إلا أن تنهار الحياة العائلية « ٢٤ » .
ويعتبرون أن وجود بعض النساء اللامعات اللواتي يذكرهن التاريخ في هذا الصدد لا يغير الواقع، لأن العبرة بطبيعة النساء من حيث مجموعتهن، ومن حيث فطرتهن التي خلقن عليها، ولذلك ليس من المصلحة أن تلي المرأة الولايات العامة، ٢٥ » .

■ المبحث الثاني: مناقشة فلسفة الرأي المذكور في ضوء الأدلة المستند إليها.

كانت هذه إذن أهم الاستدلالات التي بنوا عليها موقفتهم بإقصاء المرأة من الحقل السياسي يشتمل مراتبه، والحق أنها استدلالات لا تشفي الخليل، ولذلك فهي قابلة للنقاش، ويكفي دحض ما استدل به من القرآن والسنة.

١ - من حيث استدلالهم بالقرآن،

« إن الاستدلال بأية، «الرجال قوامون على النساء»، التي اعتبرها المودودي قاطعة بأن المناصب الرئيسية في الدولة لا تفوض إلى النساء هو استدلال لا يستقيم مع ما ذهب إليه أكثر تفسيري القرآن الكريم، قديمها وحديثها، ففيها أن القوامة متعلقة بالحياة الزوجية لا بسواها، وأن الرجل هو رب الأسرة ورئيسها، والقوامة المذكورة في الآية هي الدرجة الممنوحة للرجال في قوله تعالى: «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف، وللرجال عليهن درجة» البقرة - ٢٢٨ » .

فهذا السيد قطب أشهر المفسرين في عصره على منزعه السلفي في التفسير قد اعترف وهو بصدد تفسير الآية المذكورة إلى أنها تعني الرئاسة العامة للرجال على النساء في كل شأن، ولكنه عدل بعد طول تأمل عن هذا الرأي إلى القول بأن الرئاسة الواردة في الآية لا تتجاوز نطاق الأسرة.

أما بخصوص آية القرار في البيوت، فالذي يبدو أن سياق الآية الكريمة واضح الدلالة على خصوصية الحكم بنساء النبي ﷺ دون غيرهن من نساء المسلمين، فهذا ابن كثير يقول في شأن الآية المذكورة، إنها آداب عامة أمر الله تعالى بها نساء النبي ﷺ، فحاطبهن بأنهن إذا اتقين الله عز وجل فإنهن لا يشبهن أحداً من النساء ٢٦ » .

٢ - من حيث استدلالهم بالسنة:

فاستدلواهم بحديث: «لن يقلح قوم ولوا أمرهم امرأة»، الذي اعتبره أيضاً الشيخ المودودي قاطعاً بأن المناصب الرئيسية في الدولة لا تفوض إلى النساء هو أيضاً استدلال فيه نظر.

فهذا الحديث استدلل به جمهور علماء الشريعة على حرمة إسناد مهام الخلافة أو ما يسمى برئاسة الدولة إلى المرأة دون غيرها من المهام، من منطلق أن كلمة «أمرهم» تعني أمر قيادتهم ورئاستهم العامة.

وهذا ليس تعصياً من أئمة الفقه الإسلامي، بل لأن طبيعة المرأة وتكوينها الجسماني يتنافى مع قيامها بأعباء هذا المنصب الخطير، فقسم كبير من المهام التي يقوم بها الخليفة دينية محضة وليست سياسية مجردة، فمن مهام الخليفة جمع الناس على صلاة الجمعة

وخطبتها، وهي مهمة دينية محضة كما هو واضح، ومن المعلوم أن المرأة غير مكلفة شرعاً بصلاة الجمعة ولا بالحضور لها، فكيف تؤم الناس وتشرف عليهم في عمل هي غير مطالبة به؟

ومن مهام الخليفة إعلان حالة الحرب على من اقتضى الأمر محاربتهم وقتالهم، وقيادته الجيش في عمليات القتال، ومن المعلوم أن المرأة غير مكلفة بالجهاد القتالي إلا عند مداهمة العدو دار الإسلام واقتحامه لأراضي المسلمين، فكيف يستقيم منها أن تقود الناس في عمليات هي غير مكلفة بها؟

ومن مهامه أيضاً الخروج بالناس إلى صلاة العيد، وإلى صلاة الاستسقاء، وإلقاء الخطبة المتعلقة بالصلاطين، والمرأة قد لا تكون في وضع يخولها القيام بهذه المهام ونحوها.

كل هذا اقتضى أن لا تزج المرأة في هذه الإحرجات، وهذا ليس انتقاصاً من قدرها، بل تكريماً وتقديراً لوضعها.

وللإشارة فإن طريقة من الخوارج ٢٧، ذهبت إلى أبعد من ذلك، حيث قالت بجواز إمامة المرأة إذا قامت بأمرهم وخرجت على مخالفتهم ٢٨، منطلقة في موقفها هذا من أن عموميات الإسلام تؤكد المساواة بين الذكر والأنثى، وأن الحديث المذكور لا يمثل أساساً صالحاً لتخصيص عموم المساواة.

فالحديث - حسب فهمها - ورد بخصوص حادثة معينة، صورتها أنه لما ورد على النبي ﷺ أن كسرى فارس مات، وأن قومه ولوا ابنته مكانه، قال عليه السلام ذلك القول تعبيراً عن سخطه عن قتلهم رسوله إليهم.

فحسب هذا الفهم لا يعدو أن يكون الحديث المذكور تعليقاً على الواقعة المذكورة، خاصة وأن علماء أصول الفقه لم يتفقوا على أن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب، فما كان لفظه عاماً لا يعني أن حكمه عام أيضاً، الأمر الذي يجعل الحديث المذكور لا ينهض حجة قاطعة على منع المرأة من الإمامة الكبرى، فضلاً عن ظنيته من جهة السند - أي سلسلة الرواة - ففيهم راوي اسمه أبو بكر، فعلى الرغم من أنه صحابي جليل إلا أنه كما ذكر عن نفسه أنه حد حد القذف.

ثم إن هذا الحديث لم يكن في صورة أمر أو نهي موجه إلى المسلمين بعدم تولية امرأة رئاسة الدولة، وعلى التسليم بأن المقصود فيه الأمر، فلماذا لا يكون أمر نذبي؟ وعلى التسليم بأنه أمر وجود فهو لا يعد حجة ملزمة، لأن السنة المتصلة بالشؤون الدستورية (شؤون الحكم) لا تعد تشريعاً عاماً.

وذهب الشيخ محمد الغزالي في هذا السياق إلى أنه لا علاقة بين قيادة المرأة وبين الفلاح كما ذكر في الحديث، لأن الواقع يخالفه، وقد ساق أمثلة على نماذج من تولي بعض النساء غير السلمات الحكم، معتبراً أن فترة قيادتهن كانت عصرية ذهبياً ٢٩ » .

وإذا استحضرنا قول إمام الحرمين السابق، «وأجمعوا على أن المرأة لا يجوز أن تكون إماماً، وإن اختلفوا في جواز كونها قاضية فيما يجوز شهادتها فيه»، وقول أبي يعلى الفراء الحنبلي في صفات الإمام: «أن يكون على صفة من يصلح أن يكون قاضياً» ٣٠، «وأضفنا

فهذه امرأة تشارك برأيها بقوة أمام الخليفة، ولو أخذنا بلغة العصر قلنا إن الإسلام يقر للمرأة أن تكون نائبة في البرلمان، وأن تشارك في وضع القواعد العامة.

- كما أن الإسلام لا يحرم المرأة من الانتخابات، وهي حق سياسي، على اعتبار أن اختيار الأمة لوكلاء يتوبون عنها في التشريع ومراقبة الحكومة هي عملية توكيل، والمرأة في الإسلام ليست ممنوعة من أن توكل إنساناً في الدفاع عن حقوقها، والتعبير عن إرادتها كمواطنة.

- وأخيراً من الوظائف التي قد تندرج في سلك الوظائف السياسية في البلاد وظيفة القضاء، فهي وإن كانت تعنى بتنفيذ الأحكام الشرعية بين المتخاصمين، إلا أنها من حيث هي جزء من نظام الحكم في الإسلام تعد جزءاً من البتتان السياسي للدولة.

غير أن العلماء اختلفوا في حكم إسنادها إلى المرأة اختلافاً واسعاً، حيث ذهب أكثرهم إلى اشتراط الذكورة فيها «٣٥»، وذهب الحنفية إلى عدم اشتراط ذلك في أعمال القضاء المدني من دون ما سواه في الحدود والقصاص «٣٦»، في حين ذهب ابن جرير الطبري إلى جواز إسناد وظيفة القضاء إلى المرأة مطلقاً، على اعتبار أن القصد منه الفصل في الخصومات، وأساسه الاجتهاد الذي يمكن أن يتحقق بين الرجل والمرأة على السواء «٣٧».

وهذا الخلاف إن دل على شيء فإنما يدل على عدم وجود دليل شرعي صريح يمنع تولي المرأة القضاء، ولا لتمسك به ابن حزم الظاهري وجمد عليه، ودافع عنه دفاعاً مستميتاً كعادته، ونحن لسنا ملزمين باتباع مذهب معين، بل لنا أن نأخذ بالمذهب الذي نراه أقرب إلى طبيعة عصرنا ما دنا لا نخالف نصاً قطعياً.

■ خاتمة

الذي نصل إليه من خلال هذه المقالة الوجيزة أنه ليس هناك في الإسلام ما يقطع بمنع المرأة من الولايات والشؤون العامة، إدارية كانت أو سياسية أو قضائية، ولا يوجد نص قطعي الدلالة يفرق بين المرأة والرجل في الحق السياسي، وكل ما قيل هو مجرد أفهام وتأويلات وتوجيهات للنصوص الإسلامية الواردة والحاملة لأكثر من وجه، وهي تأويلات تغفل في بعضها أن المفاضلة بين الناس لا تكون إلا على أساس من العقل والدين والخلق.

وهي غياب وجود نص قطعي تبقى المسألة خاضعة للاجتهاد حسب ظروف البيئة الاجتماعية والسياسية لكل عصر، خصوصاً وأن الدين الإسلامي فيما يتعلق بموضوعات النظام الدستوري للدولة نجده اقتصر على تبيان المبادئ الأساسية، كالشورى والعدالة والمساواة، دون أن يفصل في ذلك.

كانت هذه وجهة نظر في موضوع ممارسة المرأة الحقوق السياسية، أردنا من خلالها الإسهام في توضيح الرؤية بما يتراءى لنا أنه موافق للصواب، ولا نجزم ومعاذ الله أن نجزم بأن رؤيتنا هي الحكم الشرعي الذي لا محيد عنه.

إليهما قول الطبري بجواز أن تكون المرأة قاضية «٣١»، تبين بكل وضوح أن الإجماع المشار إليه هو غير كامل «٣٢»، ولا يصلح أن يكون إجماعاً بالمعنى الحقيقي.

ومهما يكن من شذوذ في هذا الفهم، فإنه لا ينبغي أن يعزب عن بالنا أن الولاية العامة التي حظرها جمهور الفقهاء عن المرأة إنما هي الخلافة، أي الولاية على كل البلاد الإسلامية من مشارق الأرض إلى مغاريها، بينما الدول الإسلامية القائمة اليوم هي مجرد إمارات - إن صح هذا التعبير -، لا ينطبق عليها مسمى الولاية العامة، وهذا يعني ضرورة استبعاد الاستدلال بالحديث المذكور.

- وأما الوظائف والمهام السياسية التي هي دون رئاسة الدولة من قبيل الوزارات «٣٣»، فليس في الشرع ما يمنع المرأة من توليها، وعلى الرغم من أن الماوردي شرط في كتابه «الأحكام السلطانية» الذكورة في تقليد الوزارة، سواء كانت وزارة تفويض أو وزارة تنفيذ «٣٤»، فإن بعضهم اعتبر ذلك سهواً منه، على اعتبار أن الوزارة ليست مشمولة بالحظر الذي عناه الرسول ﷺ بالحديث السابق الذكر، اللهم إلا إذا أمكن إدخال وزارة التفويض - اجتهاداً - في حكم الإمامة الكبرى، على اعتبار أنها نوع من النيابة عن الإمام في القيام ببعض أعبائه، والقائم بمثل هذه النيابة لا يسمى في اصطلاح هذا العصر وزيراً، بل يسمى نائباً عن رئيس الدولة، وفي هذه الحالة يكون من المقبول أن تأخذ هذه الوظيفة في شروطها حكم رئاسة الدولة ذاتها من قبيل اشتراط الذكورة الذي ذكره الماوردي.

وهكذا إذا وجدت المرأة الكفاءة فليس ما يمنع من توليها رئاسة الوزارة، فإن تخصصت وزارة لشؤون المرأة وحماية مصالحها، فإن المرأة تختار فيها ابتداءً، لأنها أهل للقيام بمصالحها وأقدر عليها، وكذلك تصالح المرأة التي تتطلب الشفقة والرحمة كالشؤون الاجتماعية.

- وأما عن عضويتها في المجالس النيابية، فإنه مادام من حق المرأة أن تصنع وتشير بما تراه صواباً من الرأي، وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقول هذا صواب وهذا خطأ بصفتها الفردية، لقوله تعالى: «المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» «التوبة - ٧١»، فإلله عز وجل لم يقل: «الرجال والنساء بعضهم... إلخ»، مما يعني أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب يعني كل المؤمنين رجالاً كانوا أو نساء لا فرق بينهما، إذ لا دليل شرعي يمنع عضويتها في مجلس يقوم بهذه المهمة، بل على العكس يوجد ما يوحي بجواز ذلك.

فهذا الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيثما أراد وضع حد أقصى للمهور اعترضت عليه امرأة بقولها: «قال تعالى: «وآتيتكم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً» النساء - ٢٠»، فقال عمر رضي الله عنه: «اللهم غضرنك، أصابت امرأة وأخطأ عمر»، ثم قال: «كنت نهيتكم أن لاتزيدوا في المهور عن أربع مائة درهم، فمن شاء فليفعل».

المراجع

- ١- الدكتور إبراهيم أبو الليل والدكتور محمد الألفي، المدخل إلى نظرية القانون ونظرية الحق، كلية الحقوق بجامعة الكويت، ط ١٩٨٦م، ص: ١٧١ - سالم اليونس، مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية، دار القلم بالكويت، دون تاريخ، ص: ١٣٣.
- ٢- د. عبد الحميد متولي، مبادئ نظام الحكم في الإسلام مع المقارنة بالمبادئ الدستورية الحديثة، منشأة المعارف بالإسكندرية، الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٨م، ص: ٤١٧.
- ٣- الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، تعدد الزوجات، دار الكتاب العربي (دمشق/سوريا) دون طبعة أو تاريخ، ص: ٥٣-٥٤. وانظر محمد عبد المقصود، المرأة في جميع الأديان والعصور، مكتبة مديوني بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٣م، ص: ٣٠-٣١. عفيف عبد الفتاح طيارة، روح الدين الإسلامي، دار العلم للملايين ببيروت، الطبعة ٢٥، ١٩٨٥م، ص: ٣٥٦-٣٥٧.
- ٤- آية الله محمد مهدي أسفي، ولاية المرأة في الفقه، الولاية العامة والقضاء، مقال منشور في مجلة الحياة الطبية، العدد ١٨، السنة ٥، عام ٢٠٠٥م، ص: ٢٠١. حافظ محمد أفور، ولاية المرأة في الفقه الإسلامي، دار للنسبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ص: ٨٢.
- ٥- من الفقهاء القدامى الذين اعتنقوا هذه الفلسفة نذكر القرطبي من المالكية (الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، ١٣٨٧هـ، ١٦٨/٥)، وابن قدامة من الحنابلة (المغني، مطبعة دار المنار، ١٣٨٤هـ، ج ١/١٣٧٥) والماوردي من الشافعية (الأحكام السلطانية، طبعة الحلبي، القاهرة ١٣٨٦هـ، ص: ٨٥)، ومن الحديث نذكر، الشيخ محمد عبيد (شرح نهج البلاغة، طبعة دار الشعب، القاهرة، ٨٥/٢)، وأبو الأعلى المودودي (المرأة ومناصب الدولة) (طبعة دار الفكر، بيروت، ص: ٨٤).
- ٦- الشيخ محمد الغزالي، ركائز الإيمان، دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٩٧٧م، ص: ٣٩. ولذلك يقال بأن النساء مأمورات بالقرار في البيوت. - يراجع كتابه، المرأة ومناصب الدولة، المرجع السابق ص: ٨٤.
- ٧- الإمام الزمخشري، الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مطبعة الحلبي، ١٩٦٦م، ٥٣٢/١.
- ٨- أبو الأعلى المودودي، مبادئ الإسلام، دار الانصار (القاهرة)، ١٩٧٧م، ص: ١٤٣. عبد الحميد الأنصاري، الشورى وأثرها في الديمقراطية - دراسة مقارنة - منشورات المكتبة العربية، الطبعة الثالثة، من دون تاريخ، ص: ٢٦٨. نقل عن أبي الأعلى المودودي، نظرية الإسلام وهدية في السياسة والقانون والدستور، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ١٩٨٠م، ص: ٣١٩.
- ٩- آية الله محمد مهدي، المرجع السابق، ص: ٢١٠.
- ١٠- أورد ابن كثير في تفسير القرآن العظيم، طبعة عيسى الحلبي، ٤٨٢/٣.
- ١١- أخرجه الترمذي في جامعه، ٢٧٤/٣.
- ١٢- هناك روايات أخرى لهذا الحديث، فهي رواية ثانية، لن يفلح قوم ملكوا أمرهم امرأة، (السنن الكبرى للبيهقي)، وفي رواية ثالثة، لا يفلح قوم تملكهم امرأة، (مسند الإمام أحمد)، وفي رواية رابعة، لن يفلح قوم يملك رأيهم امرأة، (جامع الترمذي).
- ١٣- وهي تقضي بمنع المرأة من مزاوله الحقوق السياسية (انظر هذه الفتوى في مجلة العربي، رمضان ١٣٩٠هـ، موافق لشهر نوفمبر ١٩٧٠م، عدد ١٤٤، ص: ٣٤).
- ١٤- عبد الحسيب عبد السلام يوسف، القاضي والبيئة، مكتبة المعارف بالكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، ص: ٢٤٣.
- ١٥- الشوكاني، نيل الأوطار ط ١٩٧٨، ٣٥٣/١٠.
- ١٦- الدكتور عبد الحميد متولي، مبادئ نظم الحكم في الإسلام، منشأة المعارف، الطبعة الرابعة، ١٩٧٨م، ص: ١٦٠.
- ١٧- القلقشندي، مآثر الأنافة في معالم الخلافة، ط وزارة الثقافة والإرشاد بالكويت، ١٩٦٤، ص: ٢١- الماوردي، الأحكام السلطانية، المرجع السابق ص: ٥.
- ١٨- د. مصطفى السباعي، المرأة بين الفقه والقانون، المكتبة العربية بحلب، الطبعة الثانية، دون تاريخ، ص: ٣٩.
- ١٩- فتوى لجنة الأزهر المشار إليها.
- ٢٠- أبو المعالي الجويني، إمام الحرمين، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق د. محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي بمصر وجامعة الأزهر للنشر والتأليف، ١٩٥٠م، ص: ٤٢٧.
- ٢١- ابن قدامة، المرجع السابق، ج ١/٣٨٠.
- ٢٢- فتوى لجنة الأزهر المشار إليها.
- ٢٣- د. عبد الوهاب عبد العزيز الشيشاني، حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في النظام الإسلامي والنظم المعاصرة، مطابع الجمعية العلمية الملكية، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ص: ٦٦٢.
- ٢٤- أبو الأعلى المودودي الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة، دار العلم بالكويت، الطبعة الثانية ١٩٧٤، ص: ٦٦٢.
- ٢٥- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق، ٤٨٢/٣.
- ٢٦- وهي فرقة الشيعية، يعرفون بذلك لانتسابهم إلى شبيب بن يزيد المكنى بابي الصحاري، ويعرفون أيضا بالساحبية لانتسابهم إلى صالح بن مشرح الخارجي البغدادي (أبو منصور البغدادي، الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة ببيروت، دون تاريخ، ص: ١٠٩- ١١٠).
- ٢٧- البغدادي، نفس المرجع، ص: ١١٠- ١١١.
- ٢٨- في كتابه، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، دار الشروق، الطبعة الرابعة، سنة ١٩٨٩م، ص: ٥٠- ٥١ (أورد حافظ محمد أنور في مرجعه السابق، ص: ١٥٥).
- ٢٩- في الأحكام السلطانية، دار العلمية (بيروت / لبنان)، ١٩٨٣م، ص: ٢٠.
- ٣٠- انظر ما سيأتي.
- ٣١- ظاهر القاسمي، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، دار التفانس ببيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، ج ١/ ٣٤٢.
- ٣٢- جمع وزارة، ومعناها، ولاية شرعية، وهي عبارة عن رجل موثوق به في دينه، يشاوره الخليفة فيما يعن له من الأمور. (أبو بكر ابن العربي، أحكام القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر ببيروت، دون تاريخ، ج ١/ ١٤٦٢).
- ٣٣- يقصد بوزارة التفويض أن يعهد الخليفة بالوزارة إلى رجل يفوض إليه النظر في أمور الدولة والتصرف في شؤونها من دون الرجوع إليه. أما وزارة التنفيذ فمهمة الوزير هي تنفيذ أوامر الخليفة وعدم التصرف في شؤون الدولة من تلقاء نفسه (د. عبد الحميد متولي، المرجع السابق، ص: ٢٢٨).
- ٣٤- ابن فرحون المالكي، تبصرة الحكام في أصول الأقضية والأحكام بهامش فتح العلي المالكي، الطبعة الأخيرة ١٩٥٨م، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة، ٢٦/١ - الماوردي، أدب القاضي، تحقيق محيي هلال سرحان، مطبعة الإرشاد ١٩٧١م، ٦٢٧/٢ - ابن قدامة، المرجع السابق، ٣٨٠/ ١١.
- ٣٥- أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي القدوري في منته المسمى من القدوري وبهامشه تعليقات تسمى الشهاب لصاحبها عبد الله مصطفى المراغي وعبد الله حمزة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط ١٩٥٢م، ١٣٧/٣.
- ٣٦- ابن نجيم الحنفي، الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع بالقاهرة، ط ١٩٦٨م، ص: ٣٢٤.
- ٣٧- ابن قدامة، المرجع السابق، ج ١/ ٣٨٠.

الختان والخفاز ٢-٢



بقلم: أ. د. عبدالفتاح محمود
إدريس - مصر

المقصد الثاني

خفاز الأنثى

اختلف الفقهاء في حكم خفاز الأنثى،
عل اتجاهين:

الاتجاه الأول:

يرى أصحابه أن خفاز الأنثى غير واجب، إلا أنهم اختلفوا في صفة الشرعية،
على مذهبين: المذهب الأول:
يرى من ذهب إليه أن خفاز الأنثى سنة،
وهو قول في مذهب الحنفية وإليه ذهب
جمهور المالكية. وقال العدوي المعتمد أنه
مستحب، وهو وجه عند الشافعية ووصفه النووي بالشذوذ، ورواية عن أحمد
،، ٤٠ ،.

المذهب الثاني:

يرى أصحابه أن خفاز الأنثى مكروه للرجال ، ٤١ ، وهو مشهور الحنفية
وقول بعض المالكية ، ٤٢ ، .

الاتجاه الثاني:

يرى أصحابه أن خفاز الأنثى واجب، وهو ما عليه مذهب الشافعية
والحنابلة ، ٤٣ ، .

أدلة الاتجاهين:

استدل أصحاب الاتجاه الأول على أن خفاز الأنثى ليس بواجب، بما يلي:
أولاً: السنة النبوية المطهرة:
١- عن شداد بن أوس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الختان سنة للرجال مكروهة
للنساء» .

٢- روي نافع عن صيد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «دخل على النبي
ﷺ نسوة من الأنصار فقال: يا معشر الأنصار اختضين غمسا واخفضن ولا تنهكن
فإنه أحظى عند أزواجكن، وإياكن وكفر المنعمين ، ٤٤ ، .

٣- روي عن الضحاك بن قيس رضي الله عنه قال: «كان بالمدينة امرأة يقال لها أم
عطية تحفّض الجواري، فقال لها النبي ﷺ: يا أم عطية أخفضي ولا تنهكي إنه
أسرى للوجه وأحظى عند الزوج ، وفي رواية أخرى بلفظ: يا أم عطية أشمي ولا
تنهكي ، ٤٥ ، .

٤- روي مصعب بن شيبة عن طلق بن حبيب عن ابن الزبير عن عائشة رضي
الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «عشر من الفطرة قص الشارب وإعفاء اللحية
والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم وتنف الإبط وحلق
العانة وانتقاص الماء ، قال مصعب: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة، زاد
قتيبة قال وكعب: انتقاص الماء يعني الاستنجاء» .
وجه الدلالة منها:

في الحلقة السابقة من هذا البحث
تناول الكاتب آراء الفقهاء في حكم
ختان المولود الذكر والأدلة التي استند
عليها الفقهاء وهل الختان واجب أم
سنة مؤكدة وفي هذه الحلقة يتناول
موضوع خفاز الأنثى وماورد فيها من
احكام.

أفادت هذه الأحاديث أن الخفاض من سنن الفطرة. وأن بعض النساء كن يباشرنه، فأرشدهن رسول الله ﷺ إلى ما ينبغي عليهن مراعاته عن الخفاض، والفائدة التي تحصل من مراعاة هدية في ذلك، والأمر بمراعاة ما ينبغي التباعه عند خفض النساء لا يتقضي الأمر بنقض الخفاض، ولا يقتضي وجوبه.

اعترض على الاستدلال بهذا الحديث،

قال النووي، إن ذكر الختان في جملة ما هو واجب وبإقيها ليس كذلك، لا دلالة فيه على عدم وجوب الختان، فقد يقرن الختان في الحكم، كقول الله تعالى: «كلوا من ثمره إذا أشمر وأتوا حقه يوم حصاده» الأنعام - ١٤١، والأكل مباح والإيتاء واجب، وقوله تعالى: «فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذي آتاكم»، التور - ٣٣، والإيتاء واجب والكتابة سنة، ونظائره في الكتاب والسنة كثيرة مشهورة، ٤٦،

ثانياً، المعقول،

١- إن ترك ختان الرجل مظنة احتقان النجاسة بقلته، بخلاف المرأة فلا يترتب على عدم خفافها ذلك، فاهترقا في حكم الختان، ٤٧،
٢- إن الأصل أن إيسال الأثم إلى الحيوان لا يجوز شرعاً إلا لمصلحة، فإذا لم تكن ثمة مصلحة له فيه فلا حاجة إلى إيسال الأثم إليه، إلا أنه لم كان في الختان إقامة السنة التي تعود إلى الختان أيضاً بالمصلحة، لأنه جاء في الحديث الختان سنة يحارب على تركها، فإنه يسن الإتيان بها، ٤٨،

استدل أصحاب الاتجاه الثاني على أن خفاض الأنثى واجب بما يلي:
أولاً، السنة النبوية المطهرة،

١- روي عن الضحاك بن قيس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كان بالمدينة امرأة يقال لها أم عطية تخفض الجواري، فقال لها النبي ﷺ: يا أم عطية اخفضي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج»، وفي رواية أخرى أشمى ولا تنهكي،

٢- روي عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان وجب الغسل»، ٤٩،

٣- روي عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أن النبي ﷺ سئل ما يوجب للغسل؟ فقال: «إذا التقى الختانان وغابت الحشفة وجب الغسل، أنزل أو لم ينزل»، ٥٠،

٤- روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا قعد بين شعبها الأربع وألق الختان بالختان فقد وجب الغسل»، ٥١،

٥- روي عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها: «أن امرأة كانت تختن بالمدينة فقال لها النبي ﷺ: لا تنهكي، فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى البعل»، ٥٢،

وجه الدلالة منها،

أفادت هذه

الأحاديث أن النساء

كن يختن بالمدينة،

وأن رسول الله ﷺ

بين لمن كانت تقوم به

من النساء ما ينبغي

عليها فعله، وأن خفاض

النساء كان حكماً عاماً في

كل النساء، بدلالة أحاديث

وجوب الغسل من التقاء الختانين،

وهو لا يتأتى إلا كانت النساء اللاتي يجب عليهن الغسل عند ذلك مختنات، إذا لو كان الأمر على الاستحباب أو المكرمة، توسع بعض النساء تركه، فلا تكون الأحاديث منطبقة في حقهن، وهو ممتنع.

ثانياً، آثار الصحابة،

١- روي عن ميمونة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت لختانة، إذا خفضت فاشمى ولا تنهكي، فإنه أسرى للزوجة وأحظى لها عند زوجها، ٥٣،

٢- روي عن أم عطية رضي الله عنها: «أنها كانت تخفض نساء الأنصار»، ٥٤،

٣- روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن ختانة ختنت فقال لها: أبقي منه شيئاً إذا خفضت، ٥٥،

٤- روي أبو قلاب عن أبي المليح، أن ختانة بالمدينة ختنت جارية فماتت، فقال لها عمر: ألا أبقيت كذا، وجعل ديتها على عاقلتها، ٥٦،

وجه الدلالة منها،

تدل الآثار على خفاض الإناث كان جارياً في زمان النبي ﷺ وزمن أصحابه، وأنه كان يمارس في حق النساء وإن كان مخوفاً منه في حق أحدهن، وهذا لا يتصور إلا إذا كان واجباً على جميعهن بحيث لا يعطي منه امرأة ولو كان يخاف عليها منه، كالتى خفضت في زمان عمر وترتب على خفضها السراية إلى نفسها.

ثالثاً، القياس،

إن في الأنثى فضلة كالتي في الرجل، وإذا وجبت إزالتها من الرجل فإنه يجب إزالتها من المرأة كذلك، لأن «النساء شقائق الرجال»، ٥٧، كما روي عن النبي ﷺ، ٥٨،

المنافضة والترجيح،

والذي أرى رجحانه من الاتجاهين- يعد استعراض أدلتهم، وما اعترض به على بعضها- هو ما ذهب إليه القائلون بأن خفاض الإناث سنة، لما استدلوا به على مذهبه، ولأنه لم يصح في طلبه صراحة حديث عن النبي ﷺ، وإرشاد النساء اللاتي كن يتولين الخفاض بما ينبغي مراعاته عند إجرائه، لا دلالة فيه على طلب الخفاض صراحة، إلا أن رسول الله ﷺ أقر على فعله ولم يمنع من ممارسته، وقد كان يوسع الإنكار على إجرائه لو استقيحه، كما أنكر على أهل المدينة تأبيرهم تخليلهم حين قدم المدينة، ٥٩، مما يدل على مشروعية خفاض النساء، فإذا انضم إلى ذلك اهتمامه ﷺ بإجرائه، واهتمامه بالطريقة التي يمارس بها حتى لا يترتب عليه الإضرار بالرجل أو المرأة، وإرشاده من تجري الخفاض إلى عدم الإنهات عند إجرائه، ليكون أحظى للمرأة وأحب للبعل، مع أن عدم إجرائه البتة قد يكون أحظى للمرأة وأحب للبعل أيضاً، إلا أن في إقرار النساء عليه دلالة على رغبته في أن تجريه النساء المسلمات، لأنه لو كان مباحاً كالأكل والشرب والنوم والمشي التي يوسع المرء الإتيان بها أو عدمه، لم يكن من رسول الله ﷺ هذا الاهتمام به، مما يدل على سنيته، يضاف إلى هذا أنه ﷺ كان يعلم أن النساء لم يكن يتركنه، ولهذا جاءت أحاديثه في الجمع كموجب للغسل، دالة على أن النساء المسلمات شأنهن أن يكونن مخفضات، إذ جاءت الأحاديث





بوجوب الفسل من التتقاء
الموضوعين المختونين من
الرجل والمرأة، وإذا
كان رسول الله ﷺ لا
يشرع لنساء المدينة
أو نساء المسلمين في
زمانه، وإنما يشرع
لنساء الأمة، فإن
غير الخفضات من
النساء المسلمات إذا
رقفن على الأحاديث
الموجبة للفسل من التتقاء
الختان، قد يقعن في توهم
عدم سريان حكم هذه
الأحاديث في حقهن، لأنها في
شأن الخفضات من دون
غيرهن، وهو ما يمسد إليه
منها، ولذا فإن في أحاديث
وجوب الفسل من التتقاء
الختان تنبيه إلى طلب
رسول الله ﷺ الخفاض من
النساء، وأدنى ما يحمل
عليه الطلب منه ﷺ الندب
والاستحباب، فكان هو
الراجع في نظري.

المقصد الثالث وقت

ختان المولود

لا خلاف بين الفقهاء على وجوب
ختان الذكر وخفاض الأنثى بعد بلوغهما
صاقلين، لما روى عن سعيد بن جبير قال: «سئل ابن
عباس، مثل من أتت حين قبض رسول الله ﷺ، قال: أنا يومئذ
مختون، وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك، ٦٠»، ولأنه قبل ذلك
ليس بأهل للتكليف، كما اتفق جمهورهم على أن الختان لا يجب حال
الصغر، لما روى عن أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال: «اختن إبراهيم خليل
الرحمن بعد ما أتت عليه ثمانون سنة، واختن بالقدم»، مما يدل على
أنه اختن كبيراً، وقد أمرنا باتباع ملته، ٦١، وإنما الخلاف بين الفقهاء
في وقته قبل البلوغ.
وقد اختلف الفقهاء في الوقت الذي يختن فيه الولد قبل البلوغ على
مذاهب المشهور منها ثلاثة:

المذهب الأول:

يرى أصحابه استحباب ختانه يوم سابع ولادته إن كان يحتمله، ولم
يخش عليه منه، وهو ما عليه مذهب الشافعية، وقول بعض الحنابلة وما
عليه العمل عليه في مذهبهم، ٦٢،.

المذهب الثاني:

يرى من ذهب إليه أنه يحرم ختان الولد قبل عشر سنين من ولادته،
وهو قول بعض الحنفية، ووجه لبعض الشافعية، ٦٥،.

أدلة هذه المذاهب،

استدل أصحاب المذهب الأول لاستحباب ختان الولد يوم سابعه، بما
يلي:

أولاً- السنة النبوية المظهرة،

١- روي عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ ختن الحسن
والحسين رضي الله عنهما يوم السابع من ولادتهما، ٦٦،.

٢- روي عن جابر ؓ، أن النبي ﷺ علق عن الحسن والحسين
وختنهما لسبعة أيام، ٦٧،.

ثانياً - آثار الصحابة،

روي أبو جعفر عن فاطمة رضي الله عنها: أنها كانت تختن ولدها
يوم السابع، ٦٨،.

وجه الدلالة منهما،

أفاد الحديثان والأثر استحباب ختان الولد يوم سابعه، لأنه فعل
النبي ﷺ، وفعل فاطمة رضي الله عنها.

ثالثاً- شرع من قبلنا،

روي عن مكحول أو غيره أن إبراهيم خليل عليه السلام ختن ابنه
إسحاق لسبعة أيام، ٦٩،.

رابعاً- العقول،

إن ختان الولد من البر، فيندب الإسراع إليه، شأن في ذلك شأن كل بر
دعي إليه الإسلام، ٧٥،.

استدل أصحاب المذهب الثاني على كراهية ختان الولد يوم السابع
من ولادته، وأنه يختن عندما يشد ويقوى عليه، بما يلي:

أولاً- القياس،

إن ألم الختان فوق ألم الضرب الذي يكون على ترك الصلاة، ولا
يضرب الصغير على تركها إلا بعد عشر سنين، فوجب تأخيرها إلى ما بعد
هذه السن، ٧١،.

اعترض على الاستدال به،

قال النووي: إن هذا القول ليس بشيء، وهو المخالف للإجماع، ٧٢،.

ثانياً- العقول،

١- إن في ختان الولد يوم السابع تشبهاً باليهود الذين يفعلونه
حينئذ، وقد أمرنا بمخالفتهم، ٧٣،.

٢- إن الصغير لا يطبق الختان، فالأولى تأخيرها إلى أن يطيقه، ٧٤،.

٣- إن ختان الفلام عند سبع سنين يكون ختاناً له عند أول وقت
يستغنى فيه عن الغير في الأكل والشرب واللبس والاستنجاء ونحوها من
حاجاته، حيث يتحمل بمثله، وهو وقت الاحتياج إلى التأديب وتهذيب
الأخلاق، ولذلك كان ذلك نهاية مدة الحضنة في حقه، بل هو وقت كونه
مأموراً بالصلاة، فإذا بلغ الثانية عشرة فإنه يكون قد راهق العلم واحتمل
بلوغه في هذه السن، فحينئذ يجري عليه قلم التكليف فرضاً ووجوباً
وسنة ونهياً، ويكون أهلاً لخطاب الشارع بهذه التكاليف، الذي يعد من
جملتها كشف العورة، وهو حرام على البالغين، فظهر أن وقت الختان على
الوجه المسنون يتم عنده، ٧٥،.

استدل أصحاب المذهب الثالث على حرمة ختان الولد قبل سن
العاشرة، بما يلي:

المعقول،

إن الولد يؤمر بالصلاة إذا بلغ عشرة اعتياداً أو تخلطاً، فيحتاج إلى الختان لأنه شرع للطهارة، ٧٦..

المناقشة والترجيح،

والذي أرى رجحانه من هذه المذاهب بعد الوقوف على أدائها، وما

اعترض به على بعضها- هو ما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول، من استحباب ختان الولد يوم سابع ولادته إن كان يحتمله، لما استدلوا به على مذهبيهم، ولأن مما استدل به أصحاب هذا المذهب نص في حكم المسألة، بخلاف أصحاب المذهبين الآخرين فقد استدلوا بمعقول، وهو ما لا يجوز الاستدلال به في مواجهة النص.

الكواستل

٥٩- فقد روي عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال، «قدم نبي الله صلى الله عليه وسلم وهم يؤيرون النخل يقولون يلحقون النخل، فقال: ما تصنعون؟ قالوا: كنا نصنعه، قال: لعلمكم لو لم تفعلوا كان خيراً، فتركوه فنفضت أو فنقصت، فذكروا ذلك له، فقال: إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأي فإنما أنا بشر»، أخرجه مسلم في صحيحه ١٨٣٥/٤.

٦٠- أخرجه البخاري في صحيحه ٢٣٢٠/٥.

٦١- البحر الرائق ٥٥٤/٨، روضة الطالبين ١٨٠/١٠، المغني ١٥٠/٩، تحفة الأحوذى ٢٨/٨، المجموع ٣٦٧/١، روضة الطالبين ١٨٠/١٠، الإنصاف ١٢٥/١.

٦٢- ثر الصبي، سقطت أسنانه، والمقصود به سقوط أسنانه الرضاعية ونبت أسنانه الدائمة، (النهاية ٢١٣/١، الفائق ١٦٧/١).

٦٤- البحر الرائق ٥٥٤/٨، كفاية الطالب الرياني ٣٠٦/٢، ٧٩٤/١، المجموع ٣٦٩/١، الإنصاف ١٢٥/١، كشف القناع ٨٠/١.

٦٥- البحر الرائق ٥٥٤/١، رد المحتار ٨٠٠/٣، المجموع ٣٦٨/١.

٦٦- أخرجه الحاكم وصححه، والبيهقي، (تحفة المحتاج ٤٩٧/٢، خلاصة البدر المتتير ٣٢٩/٢، نيل الأوطار ١٣٨/١).

٦٧- أخرجه البيهقي في سننه والطبراني في الكبير والصغير، وقال: في محمد بن أبي السري وثقة ابن حبان وغيره، وفيه لين (السنن الكبرى ٣٢٤/٨، مجمع الزوائد ٥٩/٤).

٦٨- استشهد به النووي في المجموع ٣٦٨/١.

٦٩- ذكره النووي في المجموع ٣٦٨/١.

٧٠- إبانة الطالبين ١٧٤/٤.

٧١- المجموع ٣٦٨/١.

٧٢- المصدر السابق.

٧٣- شرح الزرقاني على الموطن ٣٦١/٤، كشف القناع ٨٠/١.

٧٤- مغني المحتاج ٢٠٣/٤.

٧٥- رد المحتار ١١٥/٧.

٧٦- البحر الرائق ٥٥٤/٨.

عبد الملك بن عمير، وقيل ابن عدي، تضرد به زائدة وهو منكر، (المستدرک ٦٠٣/٣، سنن البيهقي ٣٢٤/٨، مجمع الزوائد ١٧٢/٥، نيل الأوطار ١٣٩/١).

٤٦- المجموع ٣٥٢/١.

٤٧- شرح العمدة ٢٤٥/١.

٤٨- البحر الرائق ٥٥٤/٨.

٤٩- أخرجه مسلم في صحيحه ٢٧١/١.

٥٠- أخرجه ابن ماجه وابن وهب من حديث عمرو عن ابن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً، وبهذا أورده عبد الحق وقال: إسناده ضعيف جداً، وسكت عن الزيلى، (الدرية ٤٩/١، تصب الرابة ٨٤/١، تحفة الأحوذى ٣٠٦/١).

٥١- أخرجه البيهقي أي لا تبالغي في استقصاء الختان، ومعنى أحظي للمرأة: أي أكثر ماء وجهها ودمه، ومعنى أنه أحب للبعل: أي أحسن في جماعها، والحديث أخرجه أبو داود والبيهقي، وقال أبو داود، ليس بالقوى، وروي مرسلًا وفي سننه محمد بن حسان مجهول والحديث ضعيف، قال ابن حجر: له شاهدان من حديث أنس ومن حديث أم أيمن عند أبي الشيخ وآخر عن الضحاك بن قيس عند البيهقي، (سنن أبي داود ٣٦٨/٤، سنن البيهقي ٣٢٤/٨، فتح الباري ٣٤٠/١٠).

٥٢- أخرجه حرب في مسائله، (شرح العمدة ٢٤٧/١).

٥٤- ذكره ابن عبد البر في التمهيد ٥٩/٢١.

٥٥- ذكره ابن تيمية في شرح العمدة ٢٤٧/١.

٥٦- أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه ٤٢٠/٥.

٥٧- كشف القناع ٨٠/١.

٥٨- أخرجه أبو عوانة والترمذي والبيهقي وأبو داود والدارقطني والدارمي وابن ماجه، وقال الشوكاني: رجاله رجال الصحيح إلا عبد الله بن عمر العمري، اختلف فيه، (مسند أبي عوانة ٢٤٤/١، سنن البيهقي ١٦٨/١، سنن الترمذي ١٩٠/١، سنن الدارقطني ١٣٣/١، سنن أبي داود ٦١/١، سنن الدارمي ٢١٥/١، نيل الأوطار ٢٨١/١).

٤٠- البحر الرائق ٥٥٤/٨، كفاية الطالب الرياني ٧٤٨/٢، ٥٨٠/٢، المجموع ٣٦٧/١، المبدع ١٠٤/١، شرح العمدة ٢٤٥/١.

٤١- المقصود بأنه مكرمة، أي للرجال في لذة الجماع، إذ أن جماع المختونة ألد من جماع غيرها، وإنما كان مكرمة لأنه يرد ماء الوجه ويطلب معه الجماع للزوج، وقيل، مكرمة أي خصلة مستحبة، قال العدوي، مكرمة، أي مستحب، والقول، بأنه يرد ماء الوجه، وإن كان ظاهره أن الماء كان في الوجه ثم ذهب فيرد بالخفاض، إلا أن هذا الظاهر غير مراد، بل المراد به أنه يتسبب عنه رونق الوجه وبريقه ولعانه، ولا يخفى أن هذه العلة ذكرت لعدم المبالغة في الخفاض، لغير أم عملية، أخفضي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظي عند الزوج، أي لا تبالغي فإنه أسرى أي أشرق لثوته وأحظي أي ألد عند الجماع، (الملحطاوي علي مراقي الفلاح ٦٤/١، كفاية الطالب وحاشية العدوي ٧٥٠/١، الفواكه الدواني ٣٩٤/١).

٤٢- المسبوط ١٥٦/١٠، البحر الرائق ٥٥٤/٨، الفواكه الدواني ٣٩٤/١، ٣٠٦/٢، مواهب الجليل ٢٥٩/٣.

٤٣- المجموع ٣٦٧/١، الروضة ١٨٠/١٠، المبدع ١٠٤/١، شرح العمدة ٢٤٥/١.

٤٤- أخرجه ابن عدي من حديث سالم، واليزار وأبو نعيم من حديث تافع كلاهما عن ابن عمر مرفوعاً، قال ابن حجر، في إسناده أبي نعيم مندل ضعيف، وفي إسناده ابن عدي خالد القرشي وهو أضعف منه، (تلخيص الحبير ٨٣/٤، مجمع الزوائد ١٧١/٥، نيل الأوطار ١٣٩/١).

٤٥- الأشمام، أخذ اليسير في خفاض المرأة، والنهك، المبالغة في القطع، وأسرى للوجه، أشرق لثوته، وأحظي للزوج، أي ألد عند الجماع، والحديث أخرجه من حديث الضحاك الحام وسكت عنه، ومن هذا الطريق الطبراني والبيهقي وأبو نعيم. أخرجه البيهقي من طريق ثابت عن أنس وقال، لا يرويه عند إلا زائدة بن أبي الرقاد، وأخرجه من حديث أنس الطبراني في الأوسط، وقال الهيثمي: حسن، وقال الشوكاني، اختلف فيه علي



استثمار الوقت في الاقتصاد الإسلامي

١-٣

بقلم: د. حسن محمد الرفاعي - لبنان

يتركه من آثار ايجابية على القطاع الاقتصادي بشكل عام.

تعريف الوقت

الوقت لفظ مشتق من الفعل وقت؛ وهو أصل يدل على حد شين وكنهه في زمان وغيره، ومنه الوقت، الزمان المعلوم، والميقات، الوقت المضروب للفعل، والميقات أيضاً الموضع، يقال: هذا ميقات أهل الشام للموضع الذي يحرمون منه.

وتقول: وقته بالتخفيف من باب وعد، فهو موقوت إذا بين له وقتاً، ومنه قوله تعالى: «إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً» النساء- ١٠٣.

والتوقيت: تحديد الأوقات، وهو مصدر مشتق من الفعل وقت، يقال: وقته ليوم كذا، توقيت مثل أجله، وقري: «وإذا الرسل وقتت» الرسائل- ١١٠، بالتشديد.

ويمكن اعتماد تعريف الوقت- كما ذكره الفيروز أبادي بأنه «هـ»، «نهاية الزمان المفروض للعمل، ولهذا لا يكاد يقال إلا مقيداً نحو: وقت العصر، وقت الراحة ونحوه».

وبناء عليه، فإن الوقت يعرف وفقاً لما يضاف إليه، فعندما يقال: الوقت الإداري، فالمراد به الوقت المخصص للإداري في المنظمة الإدارية، وعندما يقال الوقت التربوي، فالمراد به الوقت المخصص للمدرس في المؤسسة التربوية، وعندما يقال: الوقت الاقتصادي، فالمراد به الوقت المخصص للاقتصادي في المؤسسة الاقتصادية لإنتاج سلعة أو خدمة، وهكذا.

تعريف استثمار الوقت

اتضح مما تقدم أن المراد بالاستثمار بالمعنيين الفقهي والاقتصادي المعاصر- هو استثمار رأس المال أو توظيفه للحصول على العائد.

لكن هناك خلافاً حول «طرق الاستثمار»، فعلماء الاقتصاد الإسلامي يحصرونه بالطرق المشروعة للاستثمار، أي بوسائل الاستثمار المنضبطة بضوابط الشرع، بينما رجال الاقتصاد المعاصر

نظراً لما للوقت من أهمية على الصعيد كافة، بما فيها الجوانب الاقتصادية، الأمر الذي يستدعي استثماره بالشكل الأمثل، والتوقف عند بيان تعريفه- استثمار الوقت- وحكمه وأهميته، وذلك في البنود الآتية:

أولاً، تعريف الاستثمار:

يتناول الكلام الآتي تعريف الاستثمار بالمعاني الآتية، اللغوية والفقهية والاقتصادية.

أ- الاستثمار لغة:

الاستثمار مصدر مشتق من الفعل ثمر «١»، ويقال: ثمر الشجر؛ ظهر ثمره، وثمر اللبن؛ بدا زبد، وثمر ماله؛ نماه، واستثمر المال؛ ثمره.

ب- الاستثمار بالمعنى الفقهي:

إن الفقهاء «٢»، لم يستعملوا لفظ الاستثمار في مدوناتهم، بل يستعملون كلمة «التمهير»، فيقولون: ثمر الرجل ماله، أي أحسن القيام عليه ونماه، وأورد بعضهم هذا المصطلح عند تعريف السفينة، وتمهيره والتصرف فيه، فأراد بتمهير المال، تنميته بسائر الطرق المشروعة.

وبناء عليه فالمراد بالاستثمار بالمعنى الفقهي- أي الاقتصادي الإسلامي استثمار المال بالطرق المشروعة.

ج- الاستثمار بالمعنى الاقتصادي المعاصر:

الاستثمار بالمعنى الاقتصادي «٣»، هو التوظيف المنتج لرأس المال، أو هو بعبارة أخرى توجيه المدخرات نحو استخدامات تؤدي إلى إشباع حاجة أو حاجات اقتصادية.

والاستثمار من وجهة نظر الذين يقدمون المال هو عبارة عن حبس أرصدة حاضرة بغرض الحصول على عائد مستقبل في صورة دخل أو على هيئة زيادة في قيمة رأس المال الذي يقدمونه.

وهناك اتجاه في السنوات الأخيرة من قبل بعض رجال الاقتصاد لتوسيع مفهوم الاستثمار، حيث أنه يسهم في نمو واتساع الاقتصاد، كاعتبار الاستثمار في تعليم الأفراد مهما لعملية التنمية واتساع الاقتصاد، وإن استثمار الوقت يندرج ضمن ذلك التوسيع، لما



• العمل واجب مقدس لدى الإنسان المسلم

يكون مكروهاً، وتحدث عن ذلك صاحب الاختيار فقال: «ثم هو فرض، وهو الكسب بقدر الكفاية لنفسه وعياله وقضاء ديونه.

ومستحب، وهو الزيادة على ذلك ليواسي به فقيراً، أو يجازي به قريباً، ومباح، وهو الزيادة للتجمل والتتعم ومكروه، وهو الجمع للتفاخر والتكاثر والبطر والأشر، وإن كان من حل «٦».

ولقد توسع الإمام محمد بن الحسن الشيباني في الحديث عن فرضية الكسب، وهو الذي يتوصل إليه من خلال استثمار الوقت، فقال: «ثم المذهب عند جمهور الفقهاء من أهل السنة والجماعة، أن الكسب بقدر ما لا يذ منه فريضة «٧»، فكما أن الكسب للوصول إلى حد الكفاية، فرض، كذلك فإن استثمار الوقت في الكسب للوصول إلى «حل الكفاية» فرض. فحكم استثمار الوقت في هذه الصورة يتبع حكم استثمار الجمهور للوصول إلى الكسب.

وبناء عليه، فإن استثمار الفرد لوقته على الصعيد الفردي يكون على مراتب، كما هو الحال بالنسبة للكسب «٨».

١- فيكون فرضاً: عندما يستثمر الإنسان وقته لتأمين ما يقيم صلبه، لأنه لا يتوصل إلى إقامة الفرائض إلا به، وما يتوصل به إلى إقامة الفرائض يكون فرضاً، هذا إذا لم يكن عليه دين، فإن كان عليه دين، فاستثمار وقته لاكتساب القدر الذي يقضي به دينه يكون فرضاً عليه.

فإن كان له أسرة من زوجة وأولاد صغار فإنه يفترض عليه استثمار وقته في تأمين ما يقوتهم، فإن كان له أبوان كبيران معسران، فإنه يفترض عليه استثمار وقته في الكسب بقدر كفايتهما، لأن نفقتهم مستحقة عليه مع عرسته إذا كان متمكناً من استثمار وقته في الكسب.

٢- ويكون تدياً، وذلك عندما يستثمر وقته في الكسب مع عسرته للإنفاق على غير الوالدين من ذي الرحم الحرم إذا كان معسراً- فقيراً، لأنه لا تستحق نفقتهم عليه إلا باعتبار صفة اليسار، ولكنه يندب له أن يستثمر وقته في الكسب للإنفاق عليهم، لما فيه من صلة الرحم، وهو مندوب إليه في الشرع، وفي ترك الانفاق عليهم ما يؤدي إلى قطيعة الرحم، فيندب إلى استثمار الوقت في الكسب للإنفاق عليهم.

لم يقيدوا تلك الطرق بشيء فأخذوها جميعها سواء كانت موافقة للشرع أو مخالفة له.

ولقد اتضح أيضاً من تعريف الوقت أن المراد به: «نهاية الزمان المفروض للعمل»، ويعني آخر هو: «مقدار من الزمان قدر لأمر ما»، وبناء على ما تقدم فإنه يمكن تعريف استثمار الوقت على الشكل الآتي: «توظيف أو استثمار مقدار من الزمان لإنتاج سلعة أو خدمة مع مراعاة ضوابط الشرع».

ولقد وضع هذا التعريف ليتلاءم مع مبادئ الاقتصاد الإسلامي، حيث ذكر تعريف استثمار الوقت عند الإنسان الاقتصادي المنتج لسلعة أو خدمة، على أن يكون ذلك مقترناً بالضوابط الشرعية للعملية الإنتاجية، فمن أراد أن يستثمر وقته في إنتاج سلعة أو خدمة، فعليه أن ينتج في ذلك الوقت سلعة مباحة، طيبة، أو خدمة مباحة، وبناء عليه، فإنه من أنتج سلعة محرمة، صنماً، خمرًا،... أو خدمة محرمة، الإعلانات المروجية للسلع المحرمة، العمل في قطاع المصارف الربوية،...، يكون قد استثمار وقته في الشئ الاقتصادي المحرم من الناحية الشرعية.

والجدير ذكره أن هذا المصطلح «استثمار الوقت» من المصطلحات المستحدثة، ولذلك لا نجد له تعريفاً في المعاجم الاقتصادية الوضعية والفقهية، الأمر الذي دفع الباحث للاجتهاد في وضع تعريف له، فكان التعريف المذكور المشار إليه في هذه الفقرة.

ثانياً استثمار الوقت

شتان بين إنسان جاء الحياة، فعاش على شاطئها، ورحل عنها من دون أن يضيف عليها شيئاً، وبين إنسان جاء الحياة، فلم يكتف بالعيش على شاطئها، بل سبح في بحورها، واستخرج منها ما يفيد نفسه ومجتمعه وأمته، من كتاب ألفه تركه وراءه كشعلة تضيئ دور الباحثين عن الحقيقة في مجال معين، أو اختراع ابتكره يكون له دور في إفادة مجتمعه وأمته، أو دواء اكتشفه يكون له دور في شفاء المرضى من أبناء الإنسانية... فالأول عاش حياته هماً، فلم يستثمر وقته، ولم يضيف إلى الحياة شيئاً، والثاني جاء الحياة، فاستثمر وقته فيها، وخرج منها بعد أن أضاف إليها ما يفيد نفسه من أجر بعد وفاته، وما يفيد أيضاً مجتمعه وأمته.

أما بالنسبة للحكم الشرعي لاستثمار الوقت، فإن توضيح ذلك سيكون من خلال بيان الحكم الشرعي لاستثمار الوقت: أولاً على الصعيد الفردي، وثانياً على صعيد المجتمع.

■ أولاً: استثمار الوقت على الصعيد الفردي

إن دراسة هذه النقطة تعتمد على ربط «استثمار الفرد لوقته» بعنصر «المال»، فحيثما كان محتاجاً إلى المال، كان استثماره لوقته واجباً، ومعلوم أن الإنسان يحصل على المال من خلال الكسب، ولذلك فإن هناك إمكانية «لبيان الحكم الشرعي لاستثمار الفرد لوقته من خلال بيان الحكم الشرعي لكسب الفرد، أي المجال الذي يحصل منه على الدخل».

أما بالنسبة لحكم الكسب، أي لحكم استثمار الوقت في الكسب، فتارة يكون فرضاً، وتارة يكون مستحباً، وتارة يكون مباحاً، وتارة

٣- ويكون حراماً، عندما يستثمر الإنسان وقته في الكسب الحرام أو في الأنشطة الاقتصادية المحظورة أو في ارتكاب المحرمات بصورها المختلفة.

فإن استثمار الوقت في هذه الصور يكون حراماً.

٤- ويكون مكروه تحريماً، وذلك كمن يستثمر وقته في بيع ورد النهي عنها، كما هو الحال بالنسبة للبيع وقت النداء لصلاة الجمعة وخلال الخطبة، فإنه على رأي الحنفية صحيح ناهض لازم، لكنه مكروه تحريماً، وتعليل ذلك أنه صحيح ناهض لازم، لأن العقد استوفى شروط الصحة، والنفاذ وال لزوم، والخلل ليس موجوداً في أصل العقد ولا في وصفه، وإنما لأمره جاور الأصل والوصف، وهو المرتبط بورود النهي عن البيع وقت النداء لصلاة الجمعة، ولذلك قالوا عنه: مكروه تحريماً، أي إن هناك إباحة يلحق المتعاقدين في هذا الوقت.

وبناء عليه، فكما أن حكم البيع وقت النداء لصلاة الجمعة مكروه تحريماً، كذلك فإن استثمار الوقت في إجراء العقد في ذلك الوقت يأخذ الحكم نفسه.

٥- ويكون مكروهاً تنزيهاً ومباحاً، وذلك كمن يستثمر وقته في السلوكيات المصنفة ضمن الكراهية التنزيهية، أو السلوكيات المصنفة ضمن المباح، كالمستثمر لوقته في الألعاب الرياضية.

■ ثانياً، استثمار الوقت على سعيد المجتمع

يوجب المجتمع على الأفراد التزامات تصنف ضمن «فرض الكفاية»، بمعنى إذا قام بها بعض أفراد المجتمع تسقط عن أفراد الباقين، ومن جملة ذلك مسألة استثمار وقت الأفراد، في بعض المهن أو الحرف.

والمثال الذي يعطى في هذا المجال لتوضيح ما تقدم وجود عشرة أفران في منطقة معينة، تقوم بتأمين الخبز لأهلها، فاستثمار وقت أصحاب الأفران وعماله في إنتاج الخبز يصنف ضمن «فرض الكفاية»، بمعنى إذا قم سبعة من أصحاب الأفران باستثمار وقتهم في إنتاج الخبز الذي يكفي أهل منطقة معينة، فإن الإثم يسقط عن أصحاب الأفران المتبقية، الذين لم يستثمروا وقتهم في إنتاج تلك السلعة. لكنه إذا امتنع الجميع عن استثمار وقتهم في إنتاج الخبز، وأدى ذلك إلى إلحاق الضرر بأهل منطقتهم، كان يحصل ذلك بسبب المشاركة في الإضرابات العامة، فإن الحكم الشرعي لاستثمار الوقت في هذه الحالة ينقلب من «فرض الكفاية» إلى «فرض العين»، وهنا يتدخل ولي الأمر ليلزمهم بالإنتاج. أي باستثمار وقتهم في العملية الانتاجية لحاجة المجتمع إلى ذلك: قال ابن اقيم، وهو يتحدث عن الصور التي يجب على ولي الأمر أن يتدخل فيها، «ومن ذلك أن يحتاج الناس إلى صناعة طائفة - كالضلحة والنساجة والبناء وغير ذلك - فلو لم يكن الأمر أن يلزمهم بذلك بأجرة مثلهم، فإنه لا تتم مصلحة الناس إلا بذلك» ٩.

والوقت مورد مهم من الموارد التي خلقها الله سبحانه وتعالى، وجعلنا نعيش في وعائه، ولذلك ينبغي علينا أن نستثمره، بما يخدم مصلحتنا الخاصة ومصلحة أمتنا جمعاء. وإن الناظر في واقع أمتنا اليوم يجد أنها تعاني من كثير من المشكلات على اختلاف أنواعها إن لم نقل من المشكلات كلها، الأمر الذي يوجب علينا أن

نستثمر أوقاتنا في التصدي لعلاج تلك المشكلات، والسيطرة عليها، دون أن يفكر أحداً إن كان القيام بذلك واجباً في حقه أو مندوباً.

ثالثاً، أهمية استثمار الوقت

عندما نتكلم على الوقت، فهذا يعني أننا نتحدث عن عمر الإنسان، فهو من أصول النعم التي يملكها الإنسان، بل من أجل أصولها وأغلاها ١٠، «فالزمن أو الوقت هو عمر الحياة، وميدان وجود الإنسان، وساحة ظله وبقائه ونضجه وانتفاعه، وقد أشار القرآن الكريم إلى عظم هذا الأصل في أصول النعم، وألح إلى علو مقداره على غيره، ونصوص السنة الشريفة نبهت إلى ذلك أيضاً، والكلام الآتي يتضمن توضيح ما تقدم.

أ- استثمار الوقت في القرآن الكريم

إن الآيات التي تتحدث عن أهمية الوقت، وعن ضرورة استثماره كثيرة، لكن الباحث يقتصر منها على الآتي:

١- قال تعالى: «وسخر لكم الليل والنهار. وآتاكم من كل ما سألتموه، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها، إن الإنسان لظلوم كفار» (إبراهيم- ٣٣-٣٤).

تحدث الله سبحانه عن بعض أصول النعم في الآيات «٣٣، ٣٣، ٣٤»، من سورة إبراهيم، والباحث أخذ منها ما تحتاجه الدراسة، وهو تسخير الليل والنهار للإنسان، وهما من جلال النعم التي أتمن الله سبحانه وتعالى بهما على عبده. وهما أيضاً الزمن أو الوقت الذي نتحدث عنه ونتحدث فيه، ويمر به هذا العالم الكبير من أول بدايته إلى نهاية نهايته.

وإن الأمر يستدعي أن نتوقف عند معنى الفعل «سخر»، وما الحكمة من وراء ذكره؟

قال الفيروز أبادي في تفسير مصدر الفعل «سخر، أي «التسخير»، سبابة إلى الغرض المختص به قهراً: قال تعالى: «وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض» (الباقية - ١٣)، فالسخر هو القيس للفعل، والسحري هو الذي يقهر (أن يتسخر) لنا بإرادته ١١، والفهم من ذلك أن الله سبحانه وتعالى خلق الليل والنهار



لتحصيل الجوانح والمكاسب.

استثمار الوقت في السنة النبوية الشريفة

تضمنت السنة النبوية الشريفة العديد من النصوص التي تتحدث عن أهمية الوقت، وعن ضرورة استثماره، لما لذلك من أثر على الفرد نفسه، وعلى المجتمع الذي يعيش فيه، والباحث يقتصر على ذكر بعضها فيما يلي، ثم يقوم بالتعليق عليها بما يخدم هدف البحث.

١- روى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها، «١٤».

والفسيلة هي: النخلة الصغيرة تقطع من الأم أو تقلع من الأرض فتغرس، أو هي جزء من النبات يغص عنه ويغرس، والجمع: فسيك وفسانك «١٥».

والحديث يحث الإنسان على استثمار وقته في اللحظات الأخيرة من حياته، في ميدان النشاط الاقتصادي، بل فيه تركيز على القطاع الزراعي، فإن علم أن باستطاعته أن يغرس الفرسة الصغيرة أو النخلة الصغيرة قبل أن تقوم الساعة فعليه أن يبادر إلى غرسها، فإن له بذلك أجراً.

٢- وعنه أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال: ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً، فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كانت له صدقة «١٦».

فلقد تحدث هذا الحديث عن فضل استثمار الوقت في النشاط الزراعي، فالإنسان الذي يستثمر وقته في غرس الغرسات أو في زرع الشتلات وبذر البذور، فيأكل من فعله إنسان أو طير، فإن الله سبحانه وتعالى نزل فعله منزلة الصدقة الجارية التي يصل ثوابها إلى الإنسان، حتى ولو بعد وفاته.

٣- عن ابن عباس رضيهما قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه، اغتتم خمسا قبل خمس: شبائك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وضناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك «١٧».

لقد بدأ الحديث بقوله، اغتتم، أي استثمر وانتفع بخمس قبل أن تأتيك خمس أخرى لا تستطيع أن تستثمر فيها وقتك بالشكل الأمثل لصالحك ولصالح أمتك، استثمر وقت الشباب حيث الهمة والنشاط قبل أن تأتيك مرحلة الهرم، حيث لا مجال فيها لاستثمار وقتك بسبب ضعف الهمة، واستثمر الوقت الذي تكون فيه صحتك جيدة بعبادة الله وعمارة الكون قبل أن يأتيتك المرض الذي يمنعك من ذلك. واستثمر الوقت الذي تكون فيه غنياً قبل أن يأتيتك الوقت الذي تصبح فيه فقيراً، واستثمر وقت فراغك فيما ينفعك وينفع مجتمعتك، ولا تضيعه عليك وإلا فإن الأيام القادمة قد تحمل إليك ما تشغلك وتندم بعدها على الأيام الفائتة التي وفرت لك وقتاً فراغاً لكنك لم تستثمره وختم الحديث بضرورة استثمار الوقت في حياتك بما يعود نفعه عليك وعلى أمتك في هذه الدنيا وبعد مماتك، لأنك إذا مت فالذي ينفعك حينها ذلك الوقت الذي استثمرته في حياتك

وسخرهما لنا، قهرأ عنهما ووفقاً لإرادته سبحانه وتعالى.

أما بالنسبة للحكمة من ذلك «التسخير»، فإن الله سبحانه وتعالى أراد لفت نظرنا إلى ضرورة استثمار وقتي الليل والنهار فيما ينفعنا، فإن الله سبحانه وتعالى خلقهما مسخرين لنا، مقهورين لإرادتنا، لحسن استثمارهما في كل شيء يحقق منفعة لنا ولأمتنا، في ديننا وهي دنيانا.

٢- وقال تعالى: «وجعلنا الليل والنهار آيتين، فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم، ولتعلموا عدد السنين والحساب، وكل شيء فصلناه تفصيلاً» «الإسراء- ١٢».

يتبين من هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى جعل آية النهار مبصرة دون آية الليل التي طمس نورها، لأن الليل للراحة والسكون والنوم، بينما آية النهار جعلها مبصرة بالشمس التي خلقها الله سبحانه وتعالى فيه، كي يقوم الناس باستثمار وقتهم فيه لتحصيل رزقهم وأسباب معاشهم، ولذلك قال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: «لتبتغوا فضلاً من ربكم» الذي جاء بعد قوله وجعلنا آية النهار مبصرة، يريد التصرف في المعاش «١٢».

ولعل في ذكر السنين والحساب في الآية لفت نظر الإنسان إلى ضرورة استثمار وقته، مدة وجوده في هذه الدنيا، فيما يخدم مصلحته ومصلحة مجتمعه.

٣- قال تعالى: «وجعلنا النهار معاشاً» «سورة النبا- ١١».

قال الرازي في تفسير المعاش الوارد في الآية، في المعاش وجهان «١٣».

أحدهما: أنه مصدر، يقال، عاش يعيش عيشاً ومعاشاً ومعيشة وعيشة، وعلى هذا التقدير فلا بد فيه من إضمار، والمعنى وجعلنا النهار وقت المعاش، وهذا المعنى لا تحتاجه الدراسة، لأنه خارج عن مضمونها.

والثاني: أن يكون معاشاً، مفعلاً وفطرها للتعيش، وعلى هذا لا حاجة إلى الإضمار، ومعنى كون النهار معاشاً أن الخلق إنما يمكنهم التقلب في حوائجهم ومكاسبهم في النهار لا في الليل، وهذا المعنى يخدم الدراسة، لأنه يتحدث عن استثمار الوقت خلال النهار



وبناء عليه، فإن الاسئلة التي ستطرح عليه يوم القيامة هي الآتية:

- ١- كيف استثمرت أو أفنت وقتك في الدنيا؟
- ٢- كيف استثمرت وقت شبابك أو أبليتك؟
- ٣- هل استثمرت وقتك في العمل بما تعلمت وفي تبليغه للغير؟
- ٤- الوقت المخصص لتحصيل المال، وإنفاقه، هل استثمرته في تحصيل المال من أبوابه المشروعة وأنفقته في أبوابه المشروعة أم لا؟
- تلك هي نصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية الشرعية تركز على أهمية الوقت، وعن ضرورة استثماره، لأن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان، وجعل له عمراً ووقتاً محدداً في هذه الدنيا، ولذلك يجب على الإنسان أن يستثمر وقته في هذه الدنيا بطاعة الله تعالى، وبالإلتزام بمعية الله تعالى، وأن يسعى جاهداً للاستفادة من وقته في تحقيق مصلحته، وتحقيق مصلحة مجتمعه وأمته.

• يتبع في العدد القادم

في تحقيق عبادة الله تعالى وعمارة الكون.

باختصار يمكن القول إن النبي ﷺ طلب من الإنسان في هذا الحديث أن يستثمر وقت الشباب والصحة والفن والفراغ والحياة فيما ينفعه ومجتمعه وأمته.

٤- عن أبي هريرة الأسلمي قال: «قال رسول الله ﷺ: لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فِيم أفناه؟ وعن علمه فِيم فعل فيه؟ وعن ماله من أين اكتسبه، وفِيم أنفق؟ وعن جسمه فِيم أبلاه؟» ١٨، وفي رواية أخرى عند الترمذي «١٩» عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال:

«لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فِيم أفناه، وعن شبابه فِيم أبلاه، وماله من أين اكتسبه؟ وفِيم أنفق؟ وماذا عمل فِيم علم؟».

ولقد بين النبي ﷺ في هاتين الروايتين المتشابهتين أن الله سبحانه وتعالى يسأل العبد عندما يقف بين يديه يوم المحشر بحاسبة عن كيفية إضائه لوقته في هذه الدنيا، هل استثمره في طاعة الله تعالى؟ أم استثمره في معصية الله تعالى؟

الفكر

١٤- البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، باب اصطناع المال (٢٢٢)، حديث رقم ٤٧٩، دار الصديق، الجبيل، السعودية، ط ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م، ص ١٦٣، وصححه الألباني.

١٥- المعجم الوسيط، ج ٢، مرجع سابق، ص ٦٨٩.

١٦- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ج ٣، كتاب الأحكام (١٣)، باب ما جاء في فضل الفرس (٤٠)، حديث رقم ١٣٨٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، لا ط، لا ت، ص ٦٦٦.

١٧- رواه الحاكم وقال، صحيح على شرطهما (المندري، عبد الحفيظ ابن عبد القوي، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ج ٤، كتاب التوبة والزهد، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، ط ٣، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م، ص ٢٥١ م.

١٨- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ج ٤، كتاب صفة القيامة (٣٨)، باب (القيامة) حديث رقم ٢٤١٧، مرجع سابق، ص ٦١٢.

١٩- المرجع نفسه، وكذلك الجزء والكتاب والباب والصفحة، حديث رقم ٢٤١٦.

٦- الموصلي، محمود بن مردود، الاختيار، ج ٤، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت - لبنان، ط ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م، ص ٤٢٩.

٧- الشيباني، محمد بن الحسن، كتاب الكسب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م، ص ٩٦.

٨- نفس المرجع، ص ١٢١ وما بعدها.

٩- الجوزية، ابن القيم، الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م، ص ١٩٢.

١٠- أبو غدة، عبد الفتاح، قيمة الزمن عند العلماء، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، ص ١٠، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م، ص ١٧.

١١- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج ٣، مرجع سابق، ص ٢٠٣.

١٢- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، لا ط، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م، ص ١٤٩.

١٣- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، التفسير الكبير ج ٣١ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، ص ٨.

١- د. أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج ١، الطبعة الثانية، لا ذكر للدار ولا للبلد ولا للتاريخ ص ١٠٠.

٢- د. حماد، تزيه، معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ص ٣، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م، ص ٥٥.

٣- د. بدوي، أحمد زكي، معجم المصطلحات الاقتصادية، دار الكتاب المصري - القاهرة - مصر، دار الكتاب اللبناني - بيروت - لبنان، لا ط، لا ت، ص ١٥٢.

٤- انظر في ذلك: الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ص ٣، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م، ص ٣٤٣.

- الرازي، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م، ص ٦٤١.

٥- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ج ٥ بالمكتبة العلمية - بيروت - لبنان، لا ط، لا ت، ص ٢٤٦.

دور الصحافة المكتوبة في تصحيح صورة الإسلام في الغرب ٢-١

بقلم- د. حسن عزوزي - المغرب

نحن المسلمين بخصوص طليعة صورة الإسلام في الغرب فالأمة الإسلامية

مطالبة اليوم أكثر من أي وقت مضى بممارسة ضرب من ضروب النقد الذاتي البناء لمواجهة التحديات والضغوط التي تتعرض لها دون انكفاء أو التواء أو تقهقر.

والمقصود من هذا هو أن تصبح معركة تصحيح صورة الإسلام وإبرازها ومواجهة المتغيرات الدولية بصفة عامة معركة ذاتية بالدرجة الأولى تخص العالم الإسلامي بدل أن تلقى اللوم دوماً على الآخرين وذلك انطلاقاً من المبدأ القرآني الذي ينص على أن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

إن مما لا شك فيه أن اللجنة الأساسية لتغيير صورة الإسلام والمسلمين في الغرب على نحو إيجابي تكمن في تصحيح صورة الأمة الإسلامية وذلك بترشيد أحوالها وتحسين ظروفها وتغيير أوضاعها وفقاً للمنهج السليم والأسلوب القويم حيث إن المسألة تتعلق أولاً بتصحيح صورة الإسلام في العالم الإسلامي قبل التفكير في إبراز هذه الصورة في المجتمعات غير الإسلامية وذلك أن صورة الإسلام في الخارج قد تظل غير واضحة القسمة ومكتملة الملامح ما لم يقيم المسلمون بتصحيح صورتهم في الداخل بما يتناسب ومتطلبات العصر ومستجداته وفقاً لتعاليم الإسلام السمحة وقيمه الكريمة والعمليتان التصحيحيتان ينبغي أن تسير بشكل متواز ومتناغم.

من هنا تبدو مسؤولية الصحافة المكتوبة كوسيلة مهمة من وسائل الإعلام في العمل في هذا الاتجاه متضاعفة في هذه المرحلة الدقيقة التي يمر بها العالم

لاشك أن من أكبر دواعي استمرار وتماذي الإعلام الغربي في تهجمه

وتشويهه لصورة الإسلام هو سكوتنا ولزومنا للصمت حيال مختلف الحملات الإعلامية المفرضة ضد الإسلام، فأمست بذلك الآلة الإعلامية الغربية لاتجد غضاضة في نهج مختلف السبل لعرض الإسلام وتحليله وتصويره بشكل يجعله «معروفاً» حسب طريقتها للقراء والمشاهدين الغربيين، فتكونت من جراء ذلك صور مشوهة عن ديننا طالت كل مجالاته وتعاليمه ومبادئه وتكرست في أذهان الغربيين وأمست شيئاً مألوفاً، فأصبحنا نقرأ ونسمع أوصافاً فضلية وتهماً مكذوبة وأراجيف مختلفة توجه ضد الإسلام والمسلمين.

ولا ينكر أحد ما تقوم به بعض الجهات الرسمية والمؤسسات الإعلامية والمنظمات الإسلامية من واجب ممارسة حق الإنكار والاحتجاج من جهة والعمل على تصحيح صورة الإسلام من جهة أخرى، لكن الواجب يفرض القيام برسم خطة محكمة لرصد كل الحملات والانتهاكات الإعلامية التي تمارس ضد الإسلام والمسلمين بهدف البحث عن أسبابها وخلفياتها ثم مواجهتها والتصدي لها.

واجب تصحيح وإبراز صورة الإسلام

لا شك أن واجب إبراز الإسلام يستدعي الاحساس المتزايد بضرورة مساءلة النفس ومراجعة الذات للنظر في مستوى مسؤوليتنا



الإسلامي الذي يعاني من شدة تشويه صورته وتساعد موجات الكراهية والعداء للإسلام وتحريف مبادئه وحقائقه.

عوامل نجاح الصحافة المكتوبة في تصحيح صورة الإسلام

لكي يكون للصحافة المكتوبة دور رئيسي في إبراز صورة الإسلام وتحسينها يتعين البحث عن سبل تحقيقها للتأثير المطلوب والفاعلية المنشودة، فالإنسان يحتاج إلى زمن طويل لكي يغير نمط تفكيره وهذا التحول لا يتحقق إلا من خلال تعرضه لمصادر معلومات غير التي نشأ وهو يستقي منها أفكاره، وهذا ما ينبغي أن تحققه الصحافة المكتوبة كمصدر معلومات جديد بالنسبة للقراء للغربيين الذين قد تتغير مواقفهم من الإسلام والمسلمين، بفعل تأثير الصحافة المكتوبة الهادفة إلى تصحيح صورة الإسلام المشوهة وبناء صورة بديلة.

والصحافة المكتوبة إذا صح أداؤها وحسن توجيهها وانبنى عملها على رؤية استراتيجية واضحة تبصر بالآهداف وتحدد بها بحسب الأولويات وتضع البرامج والمناهج المتصلة إليها فإنها كفيلة بأن تحقق في مجال التعريف بالإسلام وإبراز صورته الانتشار والفاعلية وتحقق التأثير المستهدف.

إن الصحافة المكتوبة مسؤولة إلى حد كبير عن تشكيل رأي عام صحيح تجاه الإسلام محلياً ودولياً، وهي فاعلة بقدر واسع في صنع النماذج الثقافية والحضارية، وفي طمس وتبديد وتذويب النماذج المضادة التي تسهم في تشويه الإسلام وحضارته، وتستطيع الاضطلاع بأدق المهام وأخطر الأدوار لما تتمتع به من التنوع والتعدد وسعة الانتشار والقدرة على الوصول إلى أكبر عدد ممكن من القراء في أي وقت وفي أي مكان، ولكي يكون للصحافة المكتوبة تأثيراً واضحاً، لابد من اعتبار جملة من الشروط والعوامل منها.

١- نفوذ وخبرة مصادر الكتابة الصحافية وهو ما يضي قدرة تأثيرية على الرسالة ونفوذها لها على القارئ، ويقصد بالخبرة مدى معرفة الكاتب الصحافي بالموضوع الذي يتحدث عنه ويرمي من خلاله إلى إقناع المتلقي. كما ينبغي تحقيق المزيد من إقناع في الصحافة المعاصرة واستيعاب تقنياتها ووسائلها الفعالة في التأثير والإقناع والقدرة على تكوين وتوجيه الرأي العام.

٢- المصداقية والموضوعية، حيث تزداد قوة تأثير الصحافة المكتوبة كلما كانت المقالات والتحقيقات الموجهة لإبراز صورة الإسلام مبنية على أسس ذات مصداقية متينة وموضوعية عالية، وبهذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن الإعلام الغربي في نهجه على الإسلام وسعيه إلى تشويه صورته قد فطن إلى أهمية التمسويه باعتماد المصداقية فعمل على الاستعانة بمحدثين، وكتاب

صحافيين منتسبين إلى الإسلام لكي يتم إضفاء نوع من المصداقية على حديثها وكتابتها عن الإسلام.

٣- اختيار الصحافة المكتوبة الرائدة ذات الإشعاع الإعلامي الواسع وجمهور القراء العريض، إذ لا يخفى أن الوسيلة الإعلامية تتفاوت درجة تأثيرها، فالتلفزيون ليس هو الصحيفة والصحيفة ليست هي الإذاعة وهكذا، ثم إن الصحف والمجلات تختلف قيمتها ومكانتها وقدرتها على الجذب والانتشار الواسع، فالصحافة ذات البعد الدولي ليست هي الصحافة الوطنية المحدودة الانتشار من حيث شهرتها ومدى تأثيرها.

٤- إن مضمون الرسالة الإعلامية التي يؤمل من الصحافة المكتوبة أن تحققها ينبغي أن يكون هدفاً مؤثراً، فالهدف هو إبراز صورة الإسلام وتبديد الصورة المشوهة والمسيئة، وهذا يتطلب إقناع تحرير المضمون وحسن صياغته وتوجيهه فضلاً عن اختيار وانتقاء الأقسام المشهورة وأصحاب الرأي المشهود لهم بالخبرة والتجربة والريادة في مجال تصحيح صورة الإسلام.

٥- العمل من أجل خلق تدفق إعلامي مكتوب نحو المجتمعات الأخرى ولا شك أن إلغاء الحدود الجغرافية والسياسية وامتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى جميع أنحاء العالم هو في صالح مهمة إبراز صورة الإسلام وتصحيحها.

دور الصحافة المكتوبة باللغة العربية في إبراز صورة الإسلام

إذا كان ينبغي إبراز صورة الإسلام وتصحيحها في داخل العالم العربي والإسلامي قبل التفكير في إبراز هذه الصورة للمجتمعات غير الإسلامية فإن الصحافة المكتوبة باللغة العربية الصادرة في البلدان العربية والإسلامية لها دورها البارز في القيام بهذه المهمة والإسهام في توضيح الصورة الحقيقية والأصيلة للإسلام ومبادئه وحقائقه، إن صورة العالم الإسلامي إنما تنعكس من خلال «تصحيح أوضاع الأمة الإسلامية وترشيد أحوالها وتكييفها وفق المبادئ الإسلامية الحقبة التي تقوم على العدل والشورى والمساواة واحترام حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية وتقوية التضامن الإسلامي وتعزيز التعاون والتنسيق بين البلدان الإسلامية وإعلاء شأن العلم وتطوير البحث العلمي والحث على العمل وإتقانه إلى أبعد الحدود، إن ذلك كله يمثل الوسائل الكفيلة بتقويم أوضاع العالم الإسلامي وبتحسين الذات والارتقاء إلى مستوى التعامل مع المتغيرات الدولية.

إن الصحافة المكتوبة باللغة العربية تحتل في العالم العربي مكانة مرموقة، فلها قيمتها وجاذبيتها وتتميز بقوة التأثير كما أنها تتمتع بجمهور عريض، لذا فإن توظيف الصحافة المكتوبة باللغة

المتهجم والمسن للإسلام، كما أنها في موقع مناسب لنشر ما من شأنه أن يصحح الصورة ويبرزها بوضوح.

٤- تفند الشبهات والافتراءات والطمعون التي توجه ضد الإسلام والقيام بدراسات وردود تعيد الاعتبار لحقائق الإسلام الصحيحة، وتعتبر هذه المهمة ذات جدوى وأهمية بالغة خاصة في صفوف الطلبة الجامعيين وعموم المثقفين الذين قد ينطلي عليهم ما يروجه الإعلام الغربي من جهة وبعض الجهات الإعلامية الجانحة في العالم الإسلامي من جهة أخرى من شبهات ومغالطات مسيئة للإسلام وحضارته.

٥- صناعة الصورة البديلة، إذ لا يكفي أن تقتصر جهود التغيير والتصحيح على تفنيد الشبهات والطمعون فحسب، بل لا بد أن يقترن ذلك بتقديم صورة بديلة للإسلام تحل محل الصور المشوهة عنه.

المضامين التي ينبغي التركيز عليها

إن من عوامل نجاح عملية إبراز صورة الإسلام وتصحيحها من خلال الصحافة المكتوبة بالمضامين التي ينبغي أن تحتويها الصحافة المكتوبة الموجهة للغرب، ويمكن اقتراح ما يلي:

- التركيز على الموضوعات المرتبطة بطبيعة محتوى الصور الذهنية لدى الغربيين، أي أن مضامين الرسالة الصحفية الموجهة للغرب ينبغي أن تشتق من محتوى الصورة الذهنية لدى المجتمعات الغربية وذلك من خلال التعرف المستمر على مكونات الصورة الذهنية لديهم.

- التركيز على المضامين المشتقة مما ينشر في مختلف وسائل الإعلام الغربية للرد عليها بشكل مستمر، وهذا الهدف يتحقق من خلال المزج بين عمليتي التصحيح والتعريف وهو ما يتم عبر المروحة بين طريقة تفنيد ما يقال عن الإسلام والدفاع عن ثوابته وحقائقه وطريقة البناء وإبراز الصورة الحقيقية للإسلام.

- الاهتمام بالموضوعات التي تثير اهتمام غير المسلمين ويحدث فيها تشويه متعمد أو غير متعمد، وقد يتردد ذكرها في أوساطهم بشيء من الازدراء والاستخفاف (حقوق الإنسان - الجهاد - الحجاب - أحكام الأسرة...) مع التركيز على القضايا المرتبطة بالحياة اليومية والعادات والتقاليد في المجتمع الإسلامي وقضايا العنف والتطرف والتسامح الإسلامي مع غير المسلمين.

- العمل على تقديم وإبراز القضايا والموضوعات المرتبطة بالإسلام وحضارته في إطار الرؤية العالمية الواسعة المنسجمة مع تطلعات الإنسان احتياجاته النفسية والفطرية والمتناسية مع تطور العصر الحاضر بمستجداته ورهائياته وتحدياته.

• يتبع في العدد القادم

العربية من أجل إبراز المعالم الحقيقية والصحيحة لصورة الإسلام يبدو واجباً مفروضاً وضرورة ملحة خاصة مع وفرة الأدوات والوسائل من صحف ومجلات ومنشورات صحافية وتنوع الكوادر والطاقات الإعلامية والثقافية في حقل الثقافة الإسلامية يختلف جوانبها. ومن أبرز المهام التي يمكن للصحافة المكتوبة باللغة العربية أن تضطلع بها بما يلي:

١- العمل على تصحيح الأوضاع المنحرفة في العالم الإسلامي والتي تسهم في تكوين صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين إذ لا يخفى أن صورة الإسلام في شمولها إنما تتجلى في الأمة الإسلامية لأن العالم الخارجي ينظر إلى الإسلام ويحكم عليه من خلال حكمه على واقع العالم الإسلامي، لا شك أن قيام الصحافة المكتوبة بالتنبيه والاستنكار والتقويم والتصحيح من شأنه أن يسهم في تغيير الأفكار وأنماط السلوك والمعاملات خصوصاً في ميادين التربية والتعليم والثقافة وحقوق الإنسان وغيرها.

٢- التأكيد على إبراز القيم الإسلامية الأصيلة بالصورة التي تجعل القراء يغيرون من مفاهيمهم وتصوراتهم عن حقائق ومبادئ الإسلام، مع العمل على توضيح قيم الإسلام ومبادئه المتعلقة بالعدالة والتسامح الديني وقرار الأمن والسلامة ونبذ العنف والتطرف والإرهاب.

٣- دعم الصحافة العربية الدولية التي تتخذ من العواصم الغربية مقراً لها بما يجعلها تنخرط في عملية إبراز صورة الإسلام وتصحيحها، ولا شك أن هذا النوع من الصحافة يعتبر أقرب إلى مواطن صنع الصور المشوهة عن الإسلام وبالتالي فهي - أي الصحافة الغربية الدولية - أقدر على فهم طبيعة الإعلام الغربي

الفكر الإرجائي وضرره على الأمة



بقلم: محمد علي الخليلي
- سوريا

اعتقاد. ولا يتناقض مع معاني النصوص وإن كان الواجب موافقة النصوص لفظاً ومعنى، وسد الباب أمام المرجئة المحضة الغلاة وكذلك سد الذريعة أمام أهل الفسوق والمجون. يقول ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية، وإذا كان النزاع في هذه المسألة بين أهل السنة نزعاً لفظياً، فلا محذور فيه، سوى ما يحصل من عدوان إحدى الطائفتين على الأخرى والافتراق بسبب ذلك، وأن يصير ذلك ذريعة إلى بدع أهل الكلام

الذموم من أهل الإرجاء ونحوهم، وإلى ظهور الفسق والمعاصي، بأن يقول، أنا مؤمن مسلم حقا كامل الإيمان والإسلام وولي من أولياء الله ! فلا يبالي بما يكون منه من المعاصي. وبهذا المعنى قالت المرجئة، لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله ! وهذا باطل قطعاً. فالإمام أبو حنيفة رضي الله عنه نظر إلى حقيقة الإيمان لغة مع أدلة من كلام الشارع. وبقيّة الأئمة رحمهم الله نظروا إلى حقيقته في عرف الشارع، فإن الشارع ضم إلى التصديق أوصافاً وشرائط، كما في الصلاة والصوم والزعم ونحو ذلك

هـ ٥

أصناف المرجئة:

صنف ابن تيمية رحمه الله المرجئة إلى ثلاثة أصناف: الذين يقولون: الإيمان مجرد ما في القلب ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال

من المرجئة؟ وما الإرجاء؟

من المرجئة؟ وما الإرجاء؟ وهل في المسلمين اليوم من يقول بمقاتلتهم ويعتقد عقائدهم وتصوراتهم؟ ثم ما آثار وأضرار عقيدة الإرجاء في حياة الأمة؟

المرجئة كفرقة تاريخية هم الذين قالوا، لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، فمركب الكبيرة عندهم مؤمن كامل الإيمان، ولا يستحق دخول النار، إذا لم يستحلها، ولا يفرقون بينه وبين المؤمن الكامل الذي أدى الطاعات وتجنب المحرمات. وقالوا، ليس من الإيمان فعل الأعمال الواجبة ولا ترك المحظورات البدنية فإن الإيمان لا يقبل الزيادة ولا النقصان، بل هو شيء واحد يستوي فيه جميع المؤمنين من الملائكة والمقتصددين والمقربين والظالمين ١ - وزعموا أن الإيمان مجرد التصديق بالقلب، حتى قال بعض غلاة المرجئة، الإيمان مجرد التصديق بالقلب وإن لم ينطق به، وسَمُوا بذلك نسبة إلى الإرجاء، أي، التأخير، لأنهم أخرّوا الأعمال عن الإيمان ٢ -

ولا شك أن الإرجاء بهذا المعنى مروق من الدين، ونقض لأركانه، وهدم لبنيانه، فإن الإيمان أصله الإيمان الذي في القلب، ولا بد فيه من ثلاثة أشياء: تصديق بالقلب ويدخل فيه التوكل والخشية والتعظيم والمحبة والإخلاص مثل حب الله ورسوله وخشية الله وغير ذلك من أعمال القلوب التي أوجبهها الله ورسوله وجعلها من الإيمان، ثم إقرار باللسان، فإذا اختلف واحد منهما لم يكن الرجل مؤمناً ٣، ثم العمل، لأنه صورة لما في القلب، والظاهر تابع للباطن لازم له دال عليه كما أفاد حديث المصنف.

ومذهب المرجئة هذا من أفسد المذاهب في الإيمان، لأنه يجري الناس على هتك ستر المعاصي، ويسوي بين المتقين والفسّاق بل يفتح الباب لتوحيد الأديان والتسوية بين أهل الإيمان وأهل الأوثان.

مرجئة أهل السنة

وأما مرجئة أهل السنة من بعض الفقهاء والمتكلمين كأبي حنيفة رحمه الله، فيرون أن الأعمال ليست جزءاً من الإيمان، مستدلّين باللغة وبعض النصوص. وتكثّر يقولون إنها لازم الإيمان وثمرته، وأن الله يعذب من يعذب من أهل الكبائر بالنار، ثم يخرجهم منها بالشفاعة وغيرها، وعلى أنه لا بد في الإيمان من نطق باللسان، وعلى أن الأعمال المفروضة واجبة يستحق تاركها الذم والعقاب، فهذا النوع من الإرجاء، وإن كان قولاً موهماً مخالفاً لظاهر النصوص التي أطلقت على الأعمال اسم الإيمان، ولم تفرّق بينهما، هذا الإرجاء في رأي شارح العقيدة الطحاوية ابن أبي العز الحنفي اختلاف صوري ونزاع لفظي، لا يتنافى مع مذهب جمهور أهل السنة في حقيقته ٤، ولا يترتب عليه فساد

يحمل فكر الإرجاء وعوامل أخرى تبعة تنحية الشريعة الإسلامية عن الحياة والفصل بين الدين والدولة

والمنفقين بالرياء ١. وهذه النزعة تجد لها مسوغاً في تصورات المرجئة الذين قالوا: الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذه الأعمال كلها لا تدخل في مسمى الإيمان، ومن صرف ربه بقلبه فهو مؤمن كامل الإيمان، ويدخل الجنة مع أول الداخلين حتى إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يتصدى لأهل الفجور والزنا والخنا والخمر والميسر، ويدعوهم إلى التوبة، ويخوفهم النار، فيقولون له: سترى غداً من أهلها؟ ويقولون: سندخل الجنة قبلك ٢. وهذا من تلبيس إبليس على أهل الفجور والفسوق، يخبرهم بالمعاصي، ويؤمنهم من مكر الله، ويقول لهم: أنتم مؤمنون، والإيمان في القلب، ولا يضر مع الإيمان معصية ٣. ولا يخفى فساد هذا المذهب وما يؤول إليه من التفتت من ريقه الدين والتحلل من التكاليب الشرعية وإسقاط الواجبات وإباحة المحرمات. الرد على المرجئة:

قيل للمرجئة: كيف تخرجون الأعمال عن مسمى الإيمان وقد أدخلها الله ورسوله فيه، ووردت في ذلك النصوص الكثيرة الصحيحة الصريحة. بل تكررت لفظة (عمل) في القرآن مائتين وأربع وسبعين مرة ٤. وكيف تخرجون الأعمال، وترك بعض هذه الأعمال أو إتياها يعتبر من نواقض الدين وأسباب الردة ٥. وقد ذكر العلماء رحمهم الله في باب حكم المرتد أن المسلم قد يرتد عن دينه بأنواع كثيرة من النواقض التي تحل دمه وماله، ويكون بها خارجاً من الإسلام، ومن أخطرها وأكثرها وقوعاً عشرة نواقض ذكرها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب وغيره من أهل العلم رحمهم الله جميعاً ٦، منها الردة بالاعتقاد، ولست بصددها، ومنها الردة بالقول والعمل، فمن الردة بالقول، سب الله تعالى أو رسوله ﷺ أو ملأنته أو أحد من رسله أو الاستهزاء بحكم من أحكام الشريعة والطعن بها أو الطعن والتشكيك بالقرآن أو ادعاء علم الغيب، أو ادعاء النبوة، أو تصديق من يدعيها، أو دعاء غير الله، أو الاستعانة به فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو الاستعاذة به في ذلك.

ومن الردة بالفعل: السجود للصنم والشجر والحجر والقبور والذئب لها. وإلقاء المصحف في المواطن القذرة وعمل السحر وتعلمه وتعليمه، ومظاهرة أهل الكفر على المسلمين، والحكم بغير ما أنزل الله معتقداً حله ٩.

ومن أقوى الأدلة في الرد على المرجئة حديث النبي ﷺ في الصحيحين: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، وفي رواية البخاري: بضع وستون شعبة فأعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان» فجعل النبي ﷺ الإيمان بضعاً وسبعين شعبة، كلها أعمال. وكذلك حديث وفد عبد القيس في الصحيحين من حديث ابن عباس أنه قال: إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ قال: (من القوم) أو من الوفد؟ قالوا ربيعة. قال (مرحباً بالقوم) أو بالوفد غير خزيا ولا ندماي) فقالوا يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وتدخل به الجنة. وسأله عن الأشربة فأمرهم بأربع، ونهاهم عن أربع، أمرهم بالإيمان بالله وحده. قال: (أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟) قالوا: الله ورسوله أعلم. قال:

القلوب وهم أكثر شرق المرجئة. ومنهم من لا يدخلها في الإيمان كجهنم ومن اتبعه. والصنف الثاني: من يقول: هو مجرد قول اللسان وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية. والثالث: تصديق القلب وقول اللسان وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم ١٠. وشر فرقهم الكرامية الذين يقولون إنه مجرد قول اللسان. كيف ذلك.

والمناهقون يقولونها بالسنتهم، وهم تحت الكفار في الدرك الأسفل من النار ١١.

ومرادنا هنا من أصناف المرجئة: الصنف الذين يقولون: الإيمان مجرد تصديق، أو تصديق وإقرار، ويقولون: لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، أما مرجئة الجهمية، فهم كفر فجرة، يقولون: إن الإيمان مجرد المعرفة، ويخرجون العمل كله من حد الإيمان حتى أعمال القلوب، وهؤلاء يبينهم وبين العلمانيين شبه ونسب. الإرجاء ظاهرة فكرية وليس مجرد هرقة تاريخية:

هؤلاء المرجئة لهم في الأمة اليوم أشباه مقرطون مثلهم، يذهبون مذهبهم ويتبنون فكرهم، بل إن مرجئة العصر شر من غلاة المرجئة قديماً في التصور والنتائج معاً ٧. حتى إن فريقاً منهم تجاوز الإرجاء إلى حد الإخلال بالتصديق وأصل الإيمان، وإنكار أكثر أحكام الشريعة، وهم الذين يسمون بالعلمانيين، ويفصلون بين الدين والدولة وبين الدين والحياة، ويحصرونه في مجرد شعائر تعبدية يؤديها الفرد، وعلاقة خاصة بين العبد وربّه، وهذا كفر إن اعتقده صاحبه واستحله، وإن أعلن الشهادتين، وانتسب إلى دين الإسلام ظاهراً.

ولا يقتصر الإرجاء على هذه الفئة المارقة بل إن الفكر الإرجائي وتصوره الفاسد عن الإيمان يشيع في صفوف ونفوس جمهرة كبيرة من الأمة الذين أهملوا الأحكام، وعطلوا الحدود والشرائع، وأخرجوا الأعمال من مسمى الإيمان، حتى الصلاة التي هي عماد الدين والجهاد الذي هو ذروته، وإذا ما دعوا إلى صالح الأعمال لووا رؤوسهم وصدوا وهم مستكبرون، وأجابوا بأن الموعول على صلاح القلب واستقامة القصد لا على الأقوال والأعمال الظاهرة، وربما اتهم بعضهم العاملين والمجاهدين



من لم يخضع قلبه وجوارحه لما عرفه من عقائد الإسلام لم تفده تلك المعرفة

وانطلقت من التكليف الشرعية، والنفس تميل إلى ذلك، وتبحث عن متكى، وأي متكى مثل فكر الإرجاء وتأخير العمل عن الإيمان؟ فما دامت حقيقة الإيمان مستقرة في القلب، وشهادة أن لا إله إلا الله يقر بها اللسان، فقد «تم» الإيمان المطلوب، ولم يعد يضر مع الإيمان شيء.

ويحمل فكر الإرجاء وعوامل أخرى تبعة تخلف المسلمين عن تطبيق شرع الله وتحمية الشريعة الإسلامية عن الحياة السياسية والاقتصادية والفصل بين الدين والدولة، وكذلك يحمل جريمة التخلف في مجال الإنتاج المادي والصناعي، فما دام مجرد التصديق كلمة خفيفة تقال باللسان، ليس لها تكليف، تحرّم على صاحبها النار وتدخله الجنة من أي أبوابها الثمانية شاء، فما جدوى العمل؟ ولماذا إرهاب النفس بالتكاليف الثقيلة كالجهاد والأمر بالمعروف وقول الحق والشهادة على الناس وإقامة موازين القسط والإحسان والبر وتطبيق الشريعة وغيره؟

ثانياً، الاجترار على ما حرم الله، واستشراء الفساد، واستمراء الناس للمعاصي، فالمرجئة لا يتورعون عن ارتكاب الموبقات، وانتهاك الحرمات، فيزنون، ويسرقون، ويشربون الخمر، ويوالون اليهود والنصارى واللوثنيين، وينصرونهم على إخوانهم، ولا يرون في ذلك بأساً، إذ لا يضرهم معتقدتهم الردي مع الإيمان معصية.

ثالثاً، التسوية بين الفجار والأبرار، والاستهانة بأهل الفضل والصالح والمجاهدين في سبيل الله. لأن القول بأن العمل غير الإيمان، وأن الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص، وهو التصديق، وأن إيمان أهل الأرض وأهل السماء واحد، أغرى الفساد وكأبر المجرمين بادعاء المساواة بينهم وبين أكابر المؤمنين، فيقول قائلهم: لما كان «الإيمان» شيئاً واحداً

فإيماني كإيمان أبي بكر الصديق وعمرو بل قال، كإيمان الأنبياء والمرسلين وجبرائيل وميكائيل!! وهذا غلو منهم

وضلال بعيد. فإن الكفر مع الإيمان كالعصيان مع البصر، ولا شك أن البصراء يختلصون في قوة البصر وضعفه، فمنهم الأخفش والأعشى ١١، وكذلك العقلاء يشتركون في العقل، ولكنهم يتفاوتون فيه، فمنهم اللبيب والغبي والحكيم والأحمق وغير ذلك. ولهذا جاء في الحديث الموقوف عن أمير المؤمنين الفاروق رضي الله عنه: «لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم ١٢، فكيف يقال إن الإيمان واحد؟»

رابعاً، القول بأن الإيمان مجرد تصديق يؤدي إلى الاستهانة بالشريعة وأحكامها وتعطيل حدودها وقوانينها، ويتوافق أيضاً مع أهواء ومصالح الطواغيت المستبدين، إذ يبرر لهم الحكم بغير ما أنزل الله، فما داوموا يقرون بالشهادتين، فلا يضرهم أن يعطلوا شريعته ويهملوا حدوده، لأن الإيمان مجرد تصديق، والعمل خارج نطاقه. وهكذا ساعد فكر الإرجاء في استفحال شرك التشريع وسن

(شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من الغنم الخمس)..... الحديث. فالحديث فسر الإيمان بالأعمال، وهي الشهادة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وإعطاء الخمس من الغنم. وهذا أيضاً من أقوى الأدلة على مذهب جمهور أهل السنة في

الأعمال بل أقواها على الإطلاق لأن الرسول ﷺ قال فيه: (أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟) وفسره بتلك الأعمال، وسماها، فهل يعد هذا من بيان؟

الإيمان يزيد وينقص:

أما مقولة المرجئة، ومنهم مرجئة أهل السنة بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، فيبطل مقاتلهم الحس والشرع، إذ يشعر العبد في قرارة نفسه بزيادة إيمانه ويتقصاه، فهو يزيد بصحبة الصالحين ومجالستهم وارتداد المساجد، وينقص بصحبة العصاة والمجرمين وارتداد الأسواق والملاهي، وجاء ذلك على لسان الشرع، فقال تعالى: ﴿وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً﴾ الأنفال ٢، وقال: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ آل عمران ١٧٣، وكذلك اليقين يزيد وينقص، ويقوى ويضعف، لأنه درجات، ولكن يبقى أصل الإيمان، ويستوي فيه سائر الناس. يقوى بالنظر في الآيات والأسرار الكونية والتدبر في الآيات النقلية والتقرب بالعبادات والطاعات ويضعف بأضدادها. والأدلة على ذلك، قوله تعالى: ﴿ولكن ليطمئنن قلبى﴾ البقرة ٢٦٠ وقوله تعالى: ﴿وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين﴾ الأنعام ٧٥. ولحديث حنظلة الأسدي رضي الله تعالى عنه، وفيه: (والذي نفسي بيده لو تدمون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصاحتمكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم لكن يا حنظلة ساعة وساعة وساعة وساعة) رواه مسلم. فالإيمان يقوى حتى يبلغ درجة الاطمئنان، ويضعف، ولكنه لا ينزل إلى درجة الشك والارتياب، لأنه كفر. وقوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم أنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون﴾ (الحجرات، ١٥). جاء في العقيدة الطحاوية، والإيمان واحد وأهله في أصله سواء والتفاضل بينهم بالخشية والتقوى ومخالفة الهوى وملزمة الأولى ١٠. والإقرار بزيادة الإيمان ونقصه، فيه مراعاة الفطرة، ويدل على واقعية الإسلام ويسره في اعتبار أحوال الناس والإقرار بتفاوتهم في الإيمان بحسب ظروفهم وأحوالهم. وهذا يجنبنا الوقوع في فتنة التكفير بالمعاصي كالخوارج قديماً وحديثاً.

أثار عقيدة الإرجاء وأخطارها في حياة الأمة:

إن عقيدة الإرجاء بشتى صنوفها من أخطر البدع التي أدخلتها الفرق على العقيدة الإسلامية وأشدّها ضرراً وأكبرها انحرافاً. ويمكن تلخيص تلك الأضرار بما يأتي:

أولاً - القول بأن الإيمان هو التصديق، وإخراج العمل من مسمى الإيمان، أدى إلى تقاعس المسلمين عن العمل بمقتضى هذا الدين،



خاملاً، بل هو عمل وجهد وجهاد واجتهاد، ويدخل فيه كل معروف وير، ويشمل جميع أبواب الإيمان والإسلام، ويزيد وينقص بقدر أخذ المسلم من شعب الإيمان وأعماله. وهنا وجه الفرق بين زعم اليهود أنهم أبناء الله وأحياءه وبين خيرية الأمة القائمة على تحقيق الإيمان بالله تعالى والعمل بمقتضاه، وعلى رأسه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو معنى من معاني الشهادة على الأمم.

- ويتبع ذلك أن من لم يخضع قلبه لما عرفه من عقائد الإسلام لم تفده تلك المعرفة، ولم يكن بها من المسلمين كالجهمية الذين قالوا: إن الإيمان هو مجرد المعرفة، وكحال اليهود «الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون» (الأنعام: ٢٠). وهذا حال من يسمون أنفسهم بالعلمانيين من أبناء جلدتنا، وينتسبون إلى الإسلام بحكم البيئة والمثب، ويظهرون الشهادة، ولكنهم يفصلون بين الدين والدولة، وبين الدين والحياة، ولا يقررون بأن للدين دخل في السياسة والاقتصاد والعلاقات الدولية، فيؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، ويحسبون - لضرط جهلهم - أنهم يحسنون صنعا.

- مرتكب الكبيرة وتارك أفراد الأعمال لا جنس العمل، إذا لم يكن مستحلاً لها أو متهاوناً بها، فهو فاسق لا يخرج من ذنب من دائرة الإيمان، ونرجو له المغفرة والعفو والرجاء شيء، والإرجاء شيء آخر.

وختام الكلام:

أن القول بالإرجاء وإخراج العمل من مسمى الإيمان، من أخطر المزالق التي أدخلتها الفرق على العقيدة الإسلامية، ويتحمل تبعه تخلف الأمة أو كبرها، ولذلك فإن نهوض الأمة وظهورها الحضاري منوط بتحرير العقول والقلوب من أسر العقائد الهدامة والأفكار السلبية المثبطة، ويأتي في طليعتها الفكر الأرجاني.

قوانين تبيح الزنى والخنا والربا والخمر والميسر والسفور..... إلخ ١٣. خامساً، عجز الأمة عن أداء رسالتها، فالإسلام لم يتنزل ليكون مجرد تصديق وإقرار، إنما نزل، ليظهر المجتمعات من أوضاعها ومفاسدها، ويظهرها من الجاهلية بتصوراتها الفاسدة وعقائدها الباطلة وأعمالها المنحرفة، وينشئها من جديد على أسس من التقوى والعدل والخيرية، ويقيم فيها شريعة الله، ثم حمايتها من العدوان عليها، فهل يتوافق هذا مع القول بأن الإيمان مجرد تصديق، وهل يتحقق بناء المجتمع والدولة بالتصديق وحده؟ وكيف تتم هذه المهمة، تغييراً وبناءً وحفظاً، دون عمل؟ كيف يتصور أمر هذا الدين حين يكون مجرد تصديق بالقلب وإقرار باللسان، دون عمل بمقتضاه في واقع الحياة؟ لهذا أنزل الله دينه وأرسل رسوله، ليجرد أن يصدق الناس بقلوبهم ويقرروا بألسنتهم، ثم يتركوا واقع الحياة تحكمه الجاهلية وأهل الباطل بأهوائهم ١٤، ١٥.

سادساً، من أضرار الفكر الأرجاني تعطيل الجزء الأكبر من نصوص الشرع بإسقاط الأعمال وتقريغ الدين من محتواه، وقد تضاعف على تحقيق هذا الهدف المرجنة الذين قصروا الإيمان على التصديق، وأخرجوا العمل من مسماه، والصوفية التي أهملت العمل والإنتاج، ودعت إلى هجر الدنيا ومتاعها الفاني، والجبرية ورئيسهم الجهم بن صفوان السمرقندي الذين يقولون: إن العبد مجبور على حركاته وأفعاله، والله هو الفاعل حقيقة، وليس للعبد قدرة ولا إرادة ١٥.

ومثل هذه العقائد الفاسدة والتصورات الشاذة تشل فاعلية الإنسان، وتقعده به عن العمل، فلا ينهض لتغيير واقع، ولا لتشديد بناء.

يتبين لنا من خلال ما سبق بيانه:

- أن الإيمان في ديننا ليس إيماناً قلبياً سلبياً أو تصوراً ذهنياً

المصادر

- ١ - انظر: جامع الرسائل - ابن تيمية - (ج ١ / ص ١٥٦).
- ومقالات الإسلاميين - الأشعري - (ج ١ / ص ٢٣)
- ٢ - شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية - محمد خليل هراس - ط ١ - الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م - ج ١ / ص ٢٤٦
- ٣ - انظر: مجموع الفتاوى - ابن تيمية - جزء ٧ - صفحة ١٨٦
- ٤ - شرح الطحاوية في العقيدة السلفية - صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي - تحقيق أحمد محمد شاكر - ط ١ - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية تاريخ النشر: ١٤١٨ هـ - (ج ٢ / ص ٢٧٩)
- ٥ - شرح الطحاوية في العقيدة السلفية - مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٨ هـ، ١٩٩٨ م، المجلد الثاني، ج ٢ / ص ٢٨٧ / وانظر: ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي - سفر بن عبد الرحمن الجوالي - إشراف الأستاذ محمد قطب - دار الكلمة للنشر والتوزيع - السعودية - ط ١ - ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م - ص ٣٧٩
- ٦ - مجموع الفتاوى - جزء ٧ - صفحة ١٩٥
- ٧ - ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي - ص ١١، ١٠
- ٨ - نوافذ الإسلام - عبد العزيز بن عبد الله بن باز - ط ١ - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - ١٤١٠ هـ - (ج ١ / ص ٤)
- ٩ - كتاب التوحيد - صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان - ط ٤ - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - ١٤٢٣ هـ - (ج ١ / ص ٣٢)
- ١٠ - شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، ص ٤٥٩.
- ١١ - شرح العقيدة الطحاوية - ابن أبي العز الدمشقي - (ج ٢ / ص ٢٨٠)
- ١٢ - شعب الإيمان - البيهقي - حديث رقم ٣٦
- ١٣ - ظاهرة الإرجاء - ص ٤٨٧ - ٤٩٠
- ١٤ - واقعنا المعاصر - محمد قطب - ط ٣ - ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م - مؤسسة المدينة للطباعة والنشر - جدة - السعودية - ص ١١٣ وما بعدها.
- ١٥ - شرح الطحاوية في العقيدة السلفية - (ج ٣ / ص ٦٥).



نظرية المعرفة Epistemology

بين التصور الإيماني والتصور العلماني



بقلم- الدكتور عدنان علي رضا
التحوي- السعودية

Aesthetics
Aesthetics
Philosophy of Education

المصطلح العربي

ما وراء الطبيعة
الكونيات
اللاهوت الفلسفي
الفلسفة الإنسانية
نظرية المعرفة
فلسفة الأخلاق
فلسفة الجمال
فلسفة التعليم

المعنى

المتعلق المعتمد على المحاكمة العقلية وحدها في البحث والتفكير لدراسة «الحقيقة». تدرس نشأة الكون وبنائه. تدرس هل يوجد إله وما شكله وغير ذلك من أمور الغيب؟ تدرس هل العقل روح، وما علاقة العقل بالجسم، هل يستطيع الإنسان أن يؤثر في الكون ونظامه، وغير ذلك؟ تدرس ماهي المعرفة وما هو الحق وغير ذلك؟ تدرس القيم وكيفية تمييز الشر من الخير. أردنا بالذكر بعض فروع الفلسفة وموضوعاتها أن تكشف عن مدى غرور الإنسان وكبره، حيث يتصدى لهذه القضايا كلها بمعزل عن الإسلام، دين الله الحق، المصدر الوحيد لدى البشرية كلها لكثير من الموضوعات التي تطرقها الفلسفة

الوحيدة دون تحريف أو تبديل. ولكن الناس اختلصوا بعد نوح عليه السلام، فريق آمن وفريق كفر وامتد التاريخ على سنن الله ماضية، يدور فيها الصراع بين الإيمان والكفر، «كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم» (البقر، ٢١٣).

ومنذ ذلك الوقت، اختلفت النظريات إلى الكون والحياة، وإلى مصادر المعرفة الإنسانية، فنشأت المفاهيم الوثنية، وظهر ما يعرف بالفلسفة في محاولة لفهم هذا الكون كله والموت والحياة بالجهد البشري، اعتماداً على عقل الإنسان وحده، وتأثر هذه المحاولات بما لدى القوم من أفكار منحرفة عن رسالة الأنبياء والمرسلين الذين بعثهم الله في زمن ما.

وقد أخذت «الفلسفة» ميادين متعددة توجزها بما يلي،

المصطلح الإنجليزي

Metaphysics
Cosmology
Philosophical anthropology
Epistemology
Ethics

منذ أقدم العصور والإنسان يبحث ويتأمل، ويتفكر ويتجول، من خلال بحثه وتجواله جمع بعض المعارض، ومن خلال تأمله وظنه قدر بعض المعلومات منها ماصح ومنها ما يان خطؤه. ومنذ أقدم العصور والله سبحانه وتعالى يبعث الرسل والأنبياء ليذكروا الناس وليتذروا الكافرين ويبشروا المؤمنين بدين واحد هو الإسلام، ولكن الناس بعد ذلك حرقوا الرسالات وبدلوا فيها، وتكونت بسبب التحريف ديانة متعددة.

ثم جاء محمد ﷺ بالقرآن الكريم وحيا من عند الله مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئاً عليه، ومن خلال هذه الرسالة الخاتمة التي جمع الحق فيها هي مناجاة الله - قرآنًا وستة ولغة عربية- توافر للإنسان العلم الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. إذن مصادر المعرفة الأولية للإنسان وبصورة مبدئية، يمكن إيجازها بنقاط كما يلي،

أ- ما علمه الله سبحانه وتعالى لأدم عليه السلام.
ب- الكون المادي المفتوح أمام الإنسان، ليتجول فيه، ويتأمل ويتدبر، ويجمع ما يستطيع من معلومات بإذن الله وبفضله، على سنن الله ماضية.

ج- الرسالات الربانية التي ختمت برسالة محمد ﷺ، الرسالة التي تعهد الله بحفظها، فأصبحت هي الرسالة الجامعة

طريقاً خاصاً، بل المصدر الوحيد لجميع هذه الموضوعات، لينطلق الإنسان بهذا الزاد الحق العظيم ويجول الكون ويستخدم عقله وسمعه وبصره، يستخدم هذه النعمة التي أنعم الله بها على الإنسان والتي سيحاسبه عليها يوم القيامة وكيف استخدمها، يسأل كيف أوفى بالعهد والأمانة.

وهذه الفلسفات كلها تدرس الكون وما وراء الطبيعة، وهذه الفلسفات تقوم على الظن والتخمين والقرضيات. ومن هذه الفلسفات أخذت «نظرية المعرفة» تنمو وتبنى على هذه الظنون. وفلسفة ما وراء الطبيعة تحاول دراسة الكون لمعرفة كم من الأشياء موجودة في الكون وكم عدد الأنواع، وتراوحت الإجابات بين الواحد، والاثنتين، والتعدد، وجاء «كانت» Kant، بما يسمى «بالفلسفة المتعالية: Critical Transcendentalism»، حاول

بها دمج النظريات السابقة. فكان من ناحية أخذاً بفلسفة الشك، حيث رأى أنه لا علم للإنسان بالحقيقة المطلقة النهائية، وكان مع الفلسفة التجريبية، حيث اعتقد أن مصدر المعرفة للإنسان هي التجربة فقط، وكان مع الفلسفة العقلانية حين اعتقد أن العقل يكتفٍ التجارب بإضافة ملامح جديدة لها. ولكنه بصورة عامة هو أقرب للفلسفة العقلانية لأنه يؤمن بالفكر أساساً ليكون المصدر الأول للمعرفة وليبني هذا التصور جوهر الفلسفة المتعالية، ودفعت هذه التصورات التي لدى كانت الألفاني، هيغل، إلى اعتقاد أن الفكر والحقيقة شيء واحد، وأن العالم يتألف من علاقات متشابهة سماها، المطلق، فكان بذلك نظرية، الفلسفة المثالية المطلقة - The Absolute Idealism.

من خلال هذا التاريخ الطويل الذي أوجزناه نشأت، نظرية المعرفة، مبنية على تصورات وثنية معزولة عن الإيمان بالله سبحانه وتعالى، معزولة عن الدار الآخرة، أساسها الظنون والوهم والتخمين، والشك، والتصور المضطرب للإيمان أحياناً.

مفهوم نظرية المعرفة

نظرية المعرفة هذه تبحث عما هو صواب، وكيف نعرف الخطأ من الصواب؟ ما هو مدى المعلومات التي يمكن لأفكارنا أن تعكس الصورة الحقيقية للأشياء؟ هل الاكتشافات العلمية نظريات بشرية فقط أم أنها جزء حقيقي من الطبيعة؟ Nature، وأسئلة أخرى تدور حولها، نظرية المعرفة، الغربية.

وكلمة، الطبيعة، ذاتها لا تحمل مدلولاً علمياً محدداً، وتأتي كلمة، العالم، أحياناً وأحياناً أخرى كلمة، الكون، وكان

من المتوقع أن يكون التقدم العلمي الذي شهده القرن العشرون سبباً في توضح الإنسان وإقراره بضعفه وعجزه أمام هذا الكون الذي تظل آفاقه تتفتح أكثر كلما خطا الإنسان فيه خطوة.

فظهرت، نظرية المعرفة، في عالم علماني ماجت فيه الحداثة، ثم تضررت إلى مذاهب شتى، البتيوية والتفكيكية والأسلوبية وغير ذلك، مما كان يمس الحياة بمختلف مياديتها، ومن بينها الفن والأدب اللذان أمسيا يسخران مع غيرهما، ليجمع ذلك كله في، العلمانية، والعلمانية، التي سادت أوروبا وانتقلت إلى أميركا وأخذت تمتد إلى جميع أنحاء العالم. لقد قامت هذه النظرية وأماليها في العالم الغربي العلماني وهي تعيد ثلاثة أوتان: العقل، العلم، المصالح والأهواء. فكانت في نواح غير قليلة مبنية على الخن والتخمين، تطرح أسئلة كثيرة، ماهو الصواب؟ وكيف نعرف الخطأ من الصواب، ما مدى المعلومات التي يمكن لأفكارنا أن نحصل عليها، وكيف يمكن لأفكارنا أن تعكس الصورة الحقيقية للأشياء. وهل الاكتشافات العلمية جزء حقيقي من الطبيعة أم أنها مجرد نظريات بشرية؟

نظرية المعرفة في الإسلام

إن الإسلام يقدم نظرية للمعرفة أدق وأصدق وأوفى. إنه يقدم النظرية للناس كافة. حين يدعوهم أولاً إلى الإيمان والتوحيد المغروس في فطرة الإنسان، والذي جاءت الرسل لتذكروا به وتثبته، والذي قامت الآيات الميثوقة في الكون شاهدة عليه.

ونظرية المعرفة في الإسلام تحدد مصادر المعرفة التي يسرها

الله برحمته وفضله للإنسان، ويسر له بلوغها وكسب العلم والمعرفة منها. ويسر كذلك سبل استخدامها في واقع الإنسان على الأرض، بما يكفل سعادة الإنسان وصلاحه وخيره، إذا اتبع السبيل الذي بينه الله وفضله لعباده ألا وهو الصراط المستقيم. فمن لا يؤمن بالقريب سيلفي الحجم الأكبر والأخطر من المعرفة، المعرفة التي بناها خلال العصور الماضية رسل مبشرون ومندوبون، رسل معلمون ومرشدون وتاصحون، رسل جاؤوا كلهم برسالة واحدة تحمل الحق واليقين.

وقد تلتقي نظرية المعرفة في الإسلام بالنظرية العلمانية فيما يصل إليه الإنسان من حقائق جزئية من هذا الكون. ولكن الاختلاف الأكبر هو في كيفية استخدام هذه الحقائق الجزئية والمعرفة كلها في واقع الإنسان. الإسلام يرسم نهجاً مفصلاً من عند الله يهدي به البشر إلى أفضل السبل لاستخدام المعرفة. لتعود كلها خيراً وصلاًحاً، وأماناً وسلاماً. أما العلمانية فقد جعلت الهوى والشهوات والمصالح المادية والتنافس الوحشي عليها، وتخير الشعوب أو خنقها أو إبادتها في سبيل استخدام المعرفة.

مصادر المعرفة والعلم كما يقرها الإسلام

أ - أول قاعده في نظرية المعرفة في الإسلام هي أن المصدر الأول للعلم كله هو الله سبحانه وتعالى، لا يحيط الإنسان بشيء من العلم إلا بما شاء الله، والله يعلم الإنسان ويوفر له الوسائل والأبواب لذلك، «.... ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم» (البقرة، ٢٨٢)

ب - وأول العلم لدى الإنسان ما علمه الله لأدم عليه السلام في الجنة إذا ما يعينه على الوفاء بالأمانة التي حملها ولغة يتناقلها

أولاده، ثم تتسارع مع تسارع الشعوب، ليصبح اختلاف اللغات آية من آيات الله،

«وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين» (البقرة، ٣١).

ج - وهب الله الإنسان السمع والبصر والفؤاد لتكون هذه منافذ يتعرف من خلالها الإنسان على آيات الله الميثوقة في الكون، في السماء والأرض وما بينهما وفي نفس الإنسان والمخلوقات كلها. والآيات الدالة على ذلك كثيرة، نأخذ منها: «سئريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد» (فصلت، ٥٣).

د - فطر الله الناس على فطرة غرس فيها الإيمان والتوحيد، وغرس كذلك ما شاء الله من قوى وغرائز وميول، يرويهما الإيمان والتوحيد رياً متوازناً، تؤدي كل قوة وغريزة المهمة التي خلقت لها (عبادة لله)، ولتكون الفطرة السليمة قادرة على استقبال آيات الله الميثوقة في الكون، وعلى استقبال رسالة الأنبياء والمرسلين، ولينتقل عمل الإنسان المؤمن من فطرة سوية لم تشوهها الآثام والمعاصي وفتنه الكفر والضلال، وتصبح الفطرة أساساً هاماً في التصور الإيماني للإنسان وعطائه في كل ميدان، ومع كل نظرية أو قانون. ولذلك كانت حماية الفطرة هي الحق الأول للإنسان، الحق الذي ألهمته كل نظم العلمانية ومؤسساتها.

هـ - سخر الله السموات والأرض وما بينهما للإنسان، وأسبغ عليه نعمه، ليجول ويسعى ويفكر، حتى يكون التفكير والسعي مصداً من مصادر المعرفة طاعة لله وعبادة له.

و - وبعث الله النبيين

والمرسلين الذين ختموا بمحمد ﷺ ليبلغوا الناس «الحقيقة الكبرى في الكون والحياة»، «الحقيقة التي هي أساس كل علم. وكذلك ليبلغوا الحقائق المطلقة التي لا ياتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها.

ز - إن اتصال الأجيال المؤمنة على مر العصور وتربطها في مسيرة إيمانية ربانية، إن هذا يوفر مصدراً هاماً للعلم والمعرفة، وللنمو والتطور، حيث يتصل الماضي بالحاضر، ليستبشر بالمستقبل نهجاً وتخطيطاً ويذلل إن هذا الاتصال مفقود في التصور الحدائث العلماني، والبنوي وأمثاله من التصورات المادية.

ح - جعل الله سبحانه وتعالى طلب العلم فرضاً على كل مسلم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

(طلب العلم فريضة على كل مسلم. وإن طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى حيطان البحر) (رواه ابن عبد البر وغيره).

ط - جعل الله سبحانه وتعالى للعلم أهدافاً ربانية في الحياة الدنيا يجاهد المؤمن لتحقيقها في الواقع البشري. ويمكن في هذه العجالة أن نوجز فنقول إن جميع الأهداف والمسؤوليات مشمولة في أربعة معايير وردت في منهاج الله، عبادة الله، حمل الأمانة القيام بالخلافة، عمارة الأرض حضارة الإيمان. فيصير للمسلم وهو يطلب العلم والمعرفة رسالة يحملها في الحياة، سيحاسب عليها يوم القيامة على مدى الوفاء بها. ويمكن أن نوجز الأهداف الربانية بست نقاط:

١ - تبليغ رسالة الله إلى الناس كافة كما أنزلت على رسول الله ﷺ.

٢ - تعهد الناس عليها وتربيتهم وبنائهم وتدريبهم.

٣ - بناء الجيل المؤمن الذي

يتصف بالخصائص الإيمانية المفصلة في منهاج الله.

٤ - الجهاد في سبيل الله بتصوره المحدد في منهاج الله.

٥ - أن تكون كلمة الله هي العليا فيما يقيمه الناس من أمر في أمة مسلمة واحدة.

٦ - الانتشار في الأرض لعمارتها بالإيمان والتوحيد والحضارة الإيمانية بدلاً من الحضارة المادية.

ي - إن هذه النظرية وهذا التصور يشمل حياة المسلم منذ طفولته، ويتابع مراحل بنائه في النواحي الإيمانية والنفسية والفكرية والعلمية والاجتماعية وغير ذلك. إننا نسمي هذه النظرية، «النظرية الإيمانية للمعرفة، لتقابل بها نظرية المعرفة العلمانية.

وإننا نستخدم لفظة النظرية هنا لأن ما قدمناه لم يثبت أو لم يقر عليه برهان. إذا عرضنا البينة من الكتاب والسنة علماء حقاً. ولكننا نستخدم كلمة «النظرية، لأننا نعرض هنا التصور النظري لنميزه عن الممارسة والتطبيق. وهذا هو أحد معاني مصطلح النظرية.

نستنتج من هذا الذي قدمناه أنه قد أصبح للعلم في التصور الإيماني معنى محدداً نستنتجه من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة. ومن حيث المبدأ نستطيع أن نقسم المعرفة إلى قسمين: «علم، و«ظن». أما العلم فإنه يختلف عن الظن بأنه حق ويقين على أساس من قواعد ربانية وميزان إيماني. فالعلم يجتمع في الحقائق التالية:

١ - الحقيقة الكبرى في الكون والحياة، فهي مجموعة في الشهادتين ومفصلة في منهاج الله، وهي أساس كل علم حق.

٢ - الحقائق المطلقة، وهي الحقائق التي لا ياتيها الباطل أبداً، لا من بين يديها ولا من

خلفها. وهي مجموعة في منهاج الله، وليس لهذه الحقائق المطلقة إلا مصدر واحد هو الوحي المنزل من عند الله، جمعت كلها في الرسالة الخاتمة بصورتها المعجزة المبصرة للذكر، كما أنزلت على النبي الخاتم محمد ﷺ، وكما بلغها بلاغاً كاملاً وبينتها بياناً شافياً، وكما جاءت في منهاج الرباني الذي تعهد الله بحفظه. فلا مجال لتحريفه ولا لتبديله، حتى يظل حجة على الناس يوم القيامة أو حجة لهم.

٣ - الحقائق الجزئية، وهي الحقائق التي يبلغها الإنسان بسعيه ويحسه بفضل من الله، بسعيه ويحسه في أفق الكون والحياة، ليبلغ منها ما شاء الله له أن يبلغ من بعض الحقائق الجزئية وبعض سنن الله في الكون والحياة، على حكمة بالغة وقدر ضالِب. وهذه الحقائق الجزئية مفتوحة آفاقها للمؤمن والكافر ابتلاء من الله للإنسان، ويبلغ هذا وذلك على قدر سعيه ويحسه على ميزان رباني عادل حق، عطاء من عند الله ونعمة يستلي بها عباده ويحصيهم بها.

«الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم» (البقرة، ٢٥٥).

هذا هو العلم في ميزان الإسلام، يتألف من هذه الوحدات الثلاث متماسكة مترابطة، تتبع الحقيقة الجزئية من الحقيقتين السابقتين، ويصدق أدائها في الحياة الدنيا بارتباطها بالحقيقة الكبرى والحقائق المطلقة. فالاعتقاد حين ينفصل عن الحقيقة الكبرى ولا يخضع لمنهج الله يسوده الريا وتكثر الأزمات،

أما إذا ارتبط بالإيمان والتوحيد فإنه خير وصالح للبشرية كلها. والسياسة بانفصالها تصبح غشاً وكذباً ونفاقاً، وارتباطها تصبح عدلاً وموازنة أمينة وصدقاً، وهكذا في كل مناحي الحياة.

فالسلمون مطالبون اليوم بأن يقدموا للعالم النظريات الأصديق والأوهى، نابعة من منهاج الله، لتعالج مشكلات الإنسان في مختلف الميادين الفكرية والعلمية، بعد أن فشلت العلمانية بمعالجة مشكلات الإنسان اليوم مع توافر الإمكانيات المادية الهائلة لها. والإسلام هو الأغنى والأقوى إذا صدق المسلمون ربه وأوفوا بعهدهم معه. ولا يعني ذلك أن لا نستفيد من التجربة البشرية أينما كانت. فالتجربة حق للناس كافة. ولكننا يجب أن نستفيد من ذلك بعد أن نعرف الصالح فنأخذه ونصوغه على أساس من ميزان عادل أمين، هو منهاج الله. فنحن المسلمين، يجب أن نفرس التصور الإيماني لمصادر المعرفة، أو لما يسمونه: نظرية المعرفة، في نفوس أبنائنا في جميع مراحل التعليم، مع دراسة المنهج الرباني ليكون قاعدة من قواعد التربية والبناء في الإسلام، ونترك النظريات الوثنية العلمانية وقد أغنانا الله بالحق عن الباطل.

والخلاف الرئيس بين النظرة العلمانية والنظرة الإيمانية يتمثل أساساً في قضيتين: أولاً، مصادر المعرفة، ففي الإسلام أصل المصادر كلها ربانية، وفي العلمانية مادية، فقدت كثيراً من الحقائق المطلقة الرئيسة.

ثانياً، وسائل وسبل استخدام المعرفة، ففي الإسلام تستخدم المعرفة لنشر الحق وسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة. وفي العلمانية للفتنة والعدوان والفساد في الأرض وشقاء الإنسان في الدنيا والآخرة.

أخلاقيات العلم والمشتغلين بالبحث العلمي

بقلم: أ.د. ناصر أحمد سنه - مصر

يؤهلهم إنتاجهم العلمي لذلك، وإنما مكانتهم أو مصالح متبادلة صورياً لا أخلاقية. ومع ما للنشر الإلكتروني من سرعة ومدى أوسع وتكلفة أقل للوصول إلى المادة العلمية إلا أن له آثاره على أخلاقيات البحث العلمي وجودة وصدقية ما ينشر، ويبدو أن آليات التصحيح الذاتي للعلم والبحث العلمي والتثبت منهما قد تكون غير دقيقة لكشف الخطأ والخداع. كما لا يغيب عن البال طغيان المصالح الخاصة والتجارية والاحتكارية وتدخلها في نسق القيم العلمية والبحثية عبر طرق صرف التمويل الخاص، وطرق استئجار أصحاب مهارات معينة، إن عدم تقدير جهد العلماء وإسهاماتهم المتعددة - مقارنة بأخرين من فئات المجتمع المختلفة - لا يشجعهم على مواصلة مجهوداتهم، كما ويسبب تقصيرهم في إنشاء مدارس علمية ذات كفاءة، ونشر أنماط التفكير العلمي.

أخلاقيات العلم والبحث

والتقنية الهائلة، ويمثل سبباً يحول دون انفلاتها، حتى لا يكون العلم، لعنة، على البشرية، ويظل «نعمة، لا «نقمة».

والعلم إن لم تكتنفه شمانل تعليمه كان مطية الإخفاق.

ما الذي يدفع إلى الممارسات للأخلاقية في العلم والبحث العلمي؟

يمثل العلم والبحث العلمي مهنة، ومن يسلكها عليه إنجاز الكثير من الأبحاث للترقية والتثبيات المهني، مما قد يدفعهم للتجاوز الأخلاقي، كافتقار المسؤولية والأمانة والصدق، وتبني سلوكيات الانتحال والتلفيق والسرقة، وعدم ذكر المصادر العلمية أو استخدامها بصورة غير فعالة. وهناك المراوغة باستخدام مناهج وطرق إحصاء تقصر النتائج وتحريفها واختلاقها ونسبها للباحث ومن ثم خداع الذات والآخر. ويمثل انعدام تكافؤ الفرص والإحابة لاعتبارات خاصة، والإجمالة في التأييد بوضع أسماء أشخاص لم يسهموا في البحث، وترقية أفراد دون أن

كبيراً مثل، توظيف واستخدامات التقنية (Technology) التي أنتجت القنابل الذرية والهيدروجينية، والحدود الضابطة للهندسة الوراثية، والتقانة الحيوية (Biotechnology)، والتي انطلقت من عقائدها، لتغيير التركيب الوراثي للكائنات الحية وإحاصيل الزراعة، وإنتاج القنابل البيولوجية، والاستنساخ البشري، وعواقب استخدامات نتائج الخريطة الوراثية البشرية (الجينوم البشري)، والأساس الوراثي للذكاء، ونقل وزراعة الأعضاء البشرية (عصابات القتل وتجارة الأعضاء وخطف الأطفال لبيع أعضائهم)، وضوابط إجراء التجارب على البشر والحيوانات، وقتل الرحمة،، وقتل الأجنة المشوّهة، واحترار الكرة الأرضية، وتلويث البيئة، وخطورة ذلك على كوكبنا المنهك الخ.11.

لذا فتلقت الحاجة ملحة على نحو أوضح من أي وقت مضى لمنهج أخلاقي يسترشد به العلم والعلماء، ويمكن من التعامل مع التطورات العلمية والبحثية

لا أحد ينكر أن للعلم والبحث العلمي وتطبيقاتهما المختلفة منافع جمة أفادت الإنسانية، وعادت وتعود عليها بالنفع الكبير والخير الوفير.. تواصل بين البشر، وتيسيراً للمعيش، وتخفيفاً من حدة أمراض وأوبئة، وتمكيناً من استثمار الموارد التي أودعها الله تعالى كونه الخ. بيد أن الكثيرين، وبخاصة في العقود الخمسة الأخيرة من القرن العشرين، يؤكدون أن لهما أخفاقات محلية وعالمية، حيث تنامت في مجال عملهما ظواهر سلبية - أو قل إذا شئت لا أخلاقية - شوهت الصورة العامة لهما وللمنتسبين إليهما، فما زالت الكارثة الإنسانية الأليمة لقنبلتي هيروشيما وناجازاكي في نهاية الحرب العالمية الثانية العام 1945م ماثلة للعيان ليل نهار، وما زال مؤلماً تلك التجارب الأخلاقية على البشر - دون علمهم - لدراسة أمراض واختبار عقاقير، كما يزيد من خطورة الأمر أنه استجدت مسائل تحتاج لمرجعية أخلاقية لأنها تؤثر وستؤثر على الإنسانية تأثيراً

العلمي، مطلب إنساني

بعد خروج حملاتهم الصليبية ١٢٩١م، فتفتحت عيون الغربيين على أزمته العلمية والثقافية، التي لم يروا مثيلاً لها في المجتمعات الإسلامية، تلك الأزمة المتمثلة في تصادم الأفكار اللاهوتية مع المكتشفات العلمية، ومجافاة الكتاب المقدس للعقل والعلم، فضلاً عن «تقول» سلطة الكنيسة اللامحدودة على العلم والعلماء، فكان أن أقصيت الكنيسة، ومن ثم انفصلت الأخلاق ليس فقط عن العلم ونظريته المعرفية (الأيستولوجيا) ولكن عن باقي الجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها، فتم عزل الدين، وظهر التخاصم بينه وبين شتى مناحي الحياة.

ولكن عندما اعتدل الانبهار بنجاحات العلم وتقنياته المطردة، بدأ النقد لأدعاء إشكالية سيرهما دون أية قيود أو ضوابط، ناهيك عن قلة اكتراثهما بالأبعاد الأخلاقية، وكان السؤال الهام، ما الذي فعلته المعرفة اللادينية بالإنسان والمجتمعات البشرية؟ فبرغم التقدم المادي ألم يجهن الإنسان/المجتمع/ غير التعاسة والتمزق والشقاق والشقاء النفسي والروحي والعاطفي؟ ألم يؤد العلم - البعيد عن الأخلاق - إلى غرور القوة والقهر والتسلط والعنصرية والعرقية؟ فكانت مخاطره المتعددة قد فاقت المكاسب المبتغاة منه، فتنزلت بذلك الأسس الثابتة التي قام عليها من الموضوعية والعقلانية والصوابية والشفافية، فكان اتجاه الإنسانية الجديد أن منظومة العلم والبحث العلمي هي ظاهرة إنسانية واجتماعية وتاريخية، وليست نسقاً قائماً بذاته ومنفصلاً عن الواقع، وارتفعت أصوات العلماء، ومنظمات دولية، كاليونسكو..

ضمير الإنسانية، مطالبة بدور فكري وأخلاقي فاعل، إذ ليس ثمة علم بلا أيديولوجيا خاصة به فهو لا يستعني عن منظومة قيمية ضابطة (١).

الإنسانية تحدد مقترحات عملية ومعايير خلقية للعلم والمشتغلين به اتفقت الإنسانية مع المشتغلين بالعلم والبحث العلمي على معايير خلقية عامة ومقترحات عملية لا ينبغي أن تنتهك (٢)، كإنشاء إدارات تختص بإصدار تراخيص للمشتغلين بالعلم كمهنة كباقي المهن (كالمطب والقانون)، ويسحب تراخيصهم إن هم خالفوا قواعد المهنة، وتكون الترفقيات حسب جودة الأبحاث (كيساء) وليس كما.. وعلى العلماء الشبان تعلم معايير وضوابط مهنتهم، ومنها احترام الحياة، والجدية والجدز واليقظة والأمانة في تسجيل البيانات لتقليل الأخطاء البشرية والتجريبية والمنهجية المحتملة لجدها الأدنى، ومما يعين على ذلك الانفتاحية للنقد مع التعاون والتشاور والتشارك مع العلماء الآخرين وفق الاحترام المتبادل بغية الوصول لنتائج أدق، والبعد عن السرية قدر الإمكان، وعدالة توزيع نتائج البحوث العلمية وسهولة الوصول إليها.

كما عليهم مراعاة وعدم انتهاك القوانين والقواعد الخاصة التي تضبط عملهم عند استخدام البشر (السجناء) والمشردين والأجانب والأطفال) أو الحيوانات (دون ضوابط) في التجارب، أو مواد خطيرة والتخلص غير الأمن من نفاياتها الضارة بالبيئة، وقوانين المطبوعات وبراءات الاختراع. وتحملهم المسؤولية عن نتائج بحوثهم وإبلاغ المجتمع بالعواقب المترتبة عليها، وحق التعميش عند الإصابة والضرر المتحقق على الأدميين، والموازنة بين تقدم

العلم والبحث العلمي وبين الغايات والمسؤوليات الاجتماعية والخطاطر الأخرى، فحظر بحوث استنساخ أجنة بشرية إنما لمنع حدوث عواقب اجتماعية وأخلاقية سيئة.

ومما يدفع للإنجاز والإبداع العلمي، حرية نقد القديم، وحل المشكلات بأفكار جديدة، بيد أن تلك الحرية منضبطة بعدم السماح بإجراء بحوث تؤذي الناس وتنتهك حقوقهم واستقلالهم الذاتي، ومعظم العلماء لا يعتبرون القيود على استخدام البشر في التجارب قيوداً على حرية البحث العلمي. كما عليهم تعلم ضوابط السلامة الأخلاقية لمهنتهم وممارسة ذلك عملياً، من خلال عقد دورات يجتازها الباحثون الشبان في مناهج «أخلاقيات العلم والبحث العلمي»، مع تحديد ووضوح المعايير التي تضبط سوء السلوك في العملية البحثية، وتطوير منظومة حاكمية لإدارة أمور، العدالة العلمية، مثل: لجان (محلية وقومية ودولية) لأخلاقيات البحث العلم داخل الهيئات البحثية، تنشر وتؤكد على هذه المعايير وتعاقب على تجاوزها، وتختص الهيئات الدولية في فض المنازعات وما لم يحل على نطاق أقل، فالصدق والأمانة والحييدة الشخصية والقومية من المعايير الهامة في أخلاقيات العلم، فإذا انهارت فقدت الثقة في العلم والمشتغلين به.

والمجتمعات مطالبة أن تحسن تقدير جهود علمائها وتحترمهم، ما يدفعهم لبذل المزيد، وعلى العلماء القدوة مسؤولية تعليم الآخرين من العامة والطلاب والعلماء الشبان، كيفية ممارسة وفهم العلم وبحوثه، مع مداومة النصح الإرشاد كجزء رئيس من العملية البحثية، وتخصيص

مكافآت على هذا الدور.

أخلاقيات العلم والبحث

العلمي، إسهام إسلامي

يقول «موريس بوكاي» (٤)

«إن الدارس للإسلام يعرف أن العلم والدين فيه توأمان، حتى في العصر الذي قطع فيه أشواطاً تبدو مذهلة، لم يصطدم الإسلام أبداً مع العلم، بل على العكس ألفت المعارف الحديثة أضواء جلت لنا معاني القرآن وما فيه من روعه، وفي الوقت الذي بدا للغرب وللعالَم - غير المسلم - أن الحقائق والأفكار العلمية قد أجهزت على بقايا الفكر الديني كان الأمر مختلفاً تماماً في الإسلام - فقد ساعدت هذه الكشوف والحقائق العلمية ذاتها على إثبات ما في رسالة الإسلام والنص القرآني من إعجاز علمي يؤكد صدوره عن قوة خارقة للطبيعة، أي من وحي الخالق الأعظم..»

فإذا كانت أمناً تعيش في «أزمة» (٥)، وتأخر علمي وتقني وتسعى جاهدة للنهوض، إلا أننا يمكننا أن نتشارك إنسانياً بتقديم أطر أخلاقية وقيمية عامة، ومواقف جادة وثابتة فيما يستجد من قضايا العلم والبحث العلمي، وقد تتفق وما ذهب إليه المختصون، ومن ثم تدخل محافل الأمم المتحدة وهيئة اليونسكو والهيئات العلمية والبحثية ذات الصلة.

إن كل الثقافات تدين الكذب والغش والخداع والخيانة والاعتداء والسرقة، بيد أن الأساس الإلهي للأخلاق في شريعة الإسلام يختلف عن الأسس الدنيوية لها (كالنفعية، والقانون والحقوق الطبيعية، والعقد الاجتماعي، مما يضع قواعد صلبة لأخلاقيات العلم والبحث العلمي، تضارب كثيراً الذبذبة والنسبية الخلقية، وفي الفقه الإسلامي وأصوله قواعد هامة

ومتعددة تسد ثغرات في البناء العام لأخلاقيات العلم وتحدد الموقف الأخلاقي من مشكلات علمية وتقنية منها: لا ضرر ولا ضرار، والضرر يدفع بقدر الإمكان، والضرر يزال، والضرر لا يزال بمثله، والضرر الأشد يزال بالضرر الأخف، ويتحمل الضرر الخاص لرفع الضرر العام، ودرء المفسد مقدم على جلب المصالح، والضرورة تقدر بقدرها، والمشقة تجلب التيسير، والجواز الشرعي لا ينافي الضمان، ما جاز لعذر بطل جزؤه الخ.

لقد أن الأوان ويات الحاجة ملحة لأن تعمم ويعلو صوت ما صدر من بحوث وفتاوى من مجامعنا الفقهية الكبيرة تحدد موقفنا الأخلاقي من القضايا المثارة، كالاستنساخ البشري، والخلايا الجذعية، ونقل وزراعة الأعضاء، ومدى الحدود الضابطة للهندسة الوراثية، و«قتل الرحمة»، و«قتل الأجنة المشوّهة» أو إجهاضها، وضوابط إجراء التجارب على الحيوانات، وتلويث البيئة الخ.. ولقد تعاون الأزهر الشريف ومجمع بحوثه مع الفاتيكان في الحد من الآثار السلبية الخطيرة لوثيقة بكن ١٩٩٥م. وبخاصة موضوع الإجهاض والموقف من مفهوم الأسرة.

وفي هذا السياق نذكر الوثيقة الإسلامية للأخلاقيات الطبية التي أصدرتها المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية العام ٢٠٠٤م، أعاد صياغتها مجمع الفقه الإسلامي العالمي في دورته ١٧ بالأردن في يونيو ٢٠٠٦م. لقد جاء في المدونة الدولية لأداب المهن الطبية كما أقرتها لأول مرة الجمعية العمومية لاتحاد الطب العالمي، لندن ١٩٤٩م، «أن جدول الماء لا يستطيع أن يعلو فوق منبعه،

كذلك فإن مجموعة من قواعد الآداب المهنية لا تستطيع أن تغير من طباع رجل ذي أخلاق متدنية.. فهي تستطيع أن توقف ضميره وتحاطبه، ولكنها لا تخلق ضميراً جديداً، لكن حضارة «أقرأ» وفي لبها العلم المؤدى للمعرفة التي هي وسيلة لغاية أسنى وأجل، أن يصاغ الإنسان والواقع الإنساني.. ضميراً وشعوراً وسلوكاً صياغة خيرة، وتكتشف قيم نقيية لتنظم الحياة على شتى صورها وفق ما أراد لها خالقها وفق تنفيذ مهمة الإنسان في الأرض (٦).

إن ما ألفت عليه الإنسانية من معايير خلقية عامة يجب أن يتخلق بها المشتغلون بالعلم والبحث العلمي شواهدا كثيرة في قيم الإسلام وتعاليمه الخالدة والمعصومة، فالأمانة والصدق هي أساس العمل، وإن خير من استأجرت القوى الأمين (القصص: ٢٦)، «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» (التوبة: ١١٩). كما أنه، لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له (٧) وفي شرعة الإسلام: «العلماء ورثة

الأنبياء» (٨)، وهم أشد خشية لله: «إنما يخشى الله من عباده العلماء» (فاطر: ٢٨)، فطريقتهم العلمي.. طريق الجنة لا تحفه إلا الأخلاق والمكارم: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله طريقه إلى الجنة» (٩)، وهم مسؤولون عن علمهم وبحثهم: «ولا تقف ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كـ...» (الإسراء: ٣٦)، ويعلمون أنهم موصولون بعلمهم النافع حتى بعد وفاتهم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله ألا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (١٠)، بل إن تقديبرهم منصوب عليه في الذكر الحكيم: «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات، والله بما تعملون خبير» (المجادلة: ١١)، ولعلم، الجرح والتعديل، قصب السبق في تقويم رجال العلم الثقة ودرجاتهم التي تؤهلهم لأخذ العلم عنهم، وتعليمهم الآخرين: «وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبسينه للناس ولا تكتمونه فنبدوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً، فبئس ما

يشترون» (آل عمران: ١٨٧)، ومراعاة للنفع الخاص والعام ينشر الإسلام من تعلم العلم الضرر: «ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم» (البقرة: ١٠٢). صفوة القول، لقد مضى عصر الثنائية المتصلة بين العلم/ الدين. ويات العلم في عودته للإيمان، يستلهم منه الأخلاق حماية له من الجروح والانفلات، وتعاليم وحضارة الإسلام تقوم على شقين لا انقسام بينهما، التقوى والتقانة، وضوابطه الأخلاقية والقيمية قادرة على راب هذا الصدع في أخلاقيات العلم والبحث العلمي. ليكون بذلك على بصيرة وحكمة من أمره، إن النهوض الحضاري الإسلامي وريادته أفاق العلم والبحث العلمي مترامناً مع تفعيل قيم الإسلام ونظيرته للحياة والكون والإنسان وما يتوافق معها في الشرائع الأخرى كفيل يخلق سياق أخلاقي عام يلف الإنسانية ومجتمعاتها ويشمل العلماء والباحثين واضعاً لهم الطريق الذي يضبط عملهم ليبقى العلم ولتقنياته نعمة للبشرية ومصدراً - فقط - للخير والسعادة والهناء.

المصادر

- ١- راجع في هذا الشأن خمس عشرة مدونة تم وضعها خلال عقود تحدد معايير الآداب العلمية والمهنية أوردتها د. جون ب. ديكنسون، العلم والمشتغلين بالبحث العلمي في المجتمع الحديث، عالم المعرفة، ١١٢، شعبان ١٤٠٧هـ، أبريل ١٩٨٧م الكويت، ص ٢٥٦-٣٣٦، وكذلك المؤتمر السنوي ثلثي «حالة العالم العام ١٩٩٦م، في سان فرانسيسكو.
- ٢- ديفيد ب. رزنيك، «أخلاقيات العلم، ترجمة: د. عبد النور عبد المنعم، سلسلة عالم المعرفة، ٣١٦، يونيو ٢٠٠٥م، الكويت.
- ٣- جاء الصدوق كأول قيمة من بين خمس عشرة قيمة أخلاقية أجرى عليها استطلاع من ٢٧٢ مشارك في منتدى حالة العالم العام ١٩٩٦م، وقام به معهد
- ٤- القرآن والعلم الحديث، مؤسسة أم القرى للترجمة والطباعة والنشر، ط ١، ص ١٥.
- ٥- راجع في هذا الشأن مقال لكتاب هذه السطور بعنوان، أمنا وأزمة التعليم والبحث العلمي، مجلة الوصي الإسلامي، ٤٦٥، جمادى الأولى ١٤٢٥هـ، ص ٥٦-٦١، الكويت.
- ٦- د. أحمد السايح، المعرفة أساس رقي المجتمعات، مجلة الوصي الإسلامي، ٤٧٨، جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ، ص ٤٨-٥٢، الكويت.
- ٧- رواد أحمد وابن حبان.
- ٨- رواد الترمذي وابن ماجه.
- ٩- رواد مسلم والترمذي.
- ١٠- رواد مسلم وابن ماجه.

اختراعات تثير الجدل:

آلة كشف الكذب



بقلم: د. عبد الرحمن عبد اللطيف
النمر - مصر

نفسه ومعدل تنفسه وضغط دمه، ثم تدخل إلى حقل التطبيق العملي إلا في عام ١٩٢٣م على يد المحامي والباحث النفسي (الأميركي) ويليام مارسون، "William Marson"، الذي ترافع عن شخص متهم بالقتل في قضية شهيرة تعرف باسم

«قضية فراي» (The Fry Case) فذكر في مراجعته أنه قاس ضغط دم المتهم أثناء جلسات التحقيق، واستخلص من ذلك أن المتهم صادق في أقواله، صادق في إنكار التهمة! إلا أن هيئة المحلفين رفضت الأخذ بدفاع المحامي. ونتيجة لذلك حكم على المتهم بالسجن مدى الحياة! وبعد ثلاث سنوات من صدور الحكم، ظهرت أدلة جديدة في «قضية مقتل فراي»، وتمكنت الشرطة من القبض على المتهم الحقيقي، فبرئت ساحة السجين المظلوم!

لم يكن صدور حكم جديد ببراءة المتهم المظلوم انتصاراً للعدالة فحسب، ولكنه كان كذلك انتصاراً لطريقة فريدة في المراقبة، قياس ضغط دم المتهم أثناء استجوابه! لهذا السبب، يعتقد كثير من الأميركيين أن «قضية مقتل فراي» كانت المدخل الحقيقي لآلة كشف الكذب إلى المجتمع الأميركي.

اختراع الآلة

«جون لارسون» John Larson ضابط شرطة أميركي من ولاية كاليفورنيا، يفكر في الاستفادة من تغير الظواهر الفسيولوجية عند الإنسان نتيجة الكذب، أثناء التحقيق مع المتهمين وعند استجواب المشتبه فيهم، فببتكر آلة طريقة تقوم بتسجيل ضغط الدم ومعدل النبض طوال وقت الاستجواب، وترجم الآلة ذلك إلى رسوم على الورق، بنفس الكيفية التي تترجم بها آلة رسم القلب النشاط الكهربائي

في كل عام، يتعرض مئات الآلاف من المواطنين الأميركيين لاختبار بآلة كشف الكذب، إما في إطار التحقيق في جريمة ما، أو بهدف إمالة اللثام عن الجواسيس، أو كجزء من التحريات الداخلية التي تجريها المؤسسات الصناعية الكبرى على مستخدميها.

وعلى الرغم من رسوخ قدم آلة كشف الكذب في المجتمع الأميركي بعد أكثر من نصف قرن من الاستعمال، فما تزال هذه الآلة مثار جدل ونزاع كبيرين في الأوساط القانونية والقضائية - وحتى الطبية!

من اختراع هذه الآلة العجيبة؟ وكيف تعمل؟ وهل حقاً تكشف الآلة عن الكذب؟ ثم لماذا الجدل حولها بعد سنوات الاستعمال الطويلة؟

في عام ١٨٥٩م، لاحظ الطبيب الإيطالي، سيزار لومبروزو، "Cesare Lombroso" أن نبض الإنسان يسرع عندما يكذب! «النبض» Pulse - تعبیر يطلق على توسع الشرايين المنتظم نتيجة تدفق الدم فيها إثر كل ضربة قلب ويمكن الاحساس بالنبض (وهو ما يسمى «جس النبض») بتحسس أي شريان قريب من سطح الجسم - أي واقع تحت الجلد. ويتراوح معدل النبض الطبيعي عند الإنسان البالغ في وضع الراحة (أي أثناء الجلوس أو الاستلقاء) بين ستين إلى تسعين (٦٠-٩٠) نبضة في الدقيقة.

وفي عام ١٩١٤م، لاحظ ريبي إيطالي يدعى «فيتوريو بينوسي» "Vittorio Benussi"، أن معدل تنفس الإنسان يزداد عندما يكذب! (معدل التنفس هو عدد مرات التنفس في الدقيقة الواحدة، ويتراوح بين ست عشرة إلى أربع وعشرين (١٦-٢٤) مرة عند الإنسان البالغ في وضع الراحة).

وعندما اندلعت نار الحرب العالمية الأولى، كان الكشف عن الجواسيس يعتمد على قياس ضغط الدم أثناء استجواب المشتبه فيهم. إذ يرتفع ضغط الدم كذلك عندما يكذب الإنسان.

على أن فكرة الكشف عن صدق إنسان أو كذبه بقياس

جديدة للآلة، ولا أي حذف منها.

كيف تعمل الآلة

في جسم الإنسان جهاز عصبي يسمى «الجهاز العصبي التلقائي» (أو الأوتوماتيكي) "autonomic nervous system" هذا الجهاز يعمل بمعزل عن الإرادة، ومن هنا جاءت التسمية «التلقائي». أما وظيفته فهي الهيمنة والتحكم في أجهزة الجسم اللاإرادية؛ إذ يتحكم الجهاز العصبي التلقائي في عمل القلب، وبالتالي في معدل النبض وفي ضغط الدم. كما يتحكم في الجهاز التنفسي والجهاز الهضمي، وإلى حد ما جهاز الإفراز وغدد العرق.

ينقسم الجهاز العصبي التلقائي إلى شقين،

شق يحث (أو ينشط أو يثير)

وظائف الأجهزة المذكورة،

ويسمى «الجهاز العصبي

التعاطفي»

"sympathetic nervous system"

أما الشق الثاني

فهو كايح (أو

مثبط)

لنشاط

الأجهزة

نفسها، ويسمى

«الجهاز العصبي

جار التعاطفي»

"Parasympathetic nervous system"

ويعمل

الجهازان جنباً إلى جنب في

تناسق بديع، دون أن تتضارب

أنشطتهما

في أحوال الانفعال والتحفز، مثل الخوف والغضب والمواجهة، غير ذلك من الانفعالات العاطفية المماثلة، ينشط الجهاز العصبي التعاطفي للعمل، فيحث (أو ينبه أو يزيد نشاط) القلب والجهاز التنفسي وغدد العرق، فيترتب على ذلك سرعة النبض وارتفاع ضغط الدم وإسراع التنفس وزيادة إفراز العرق.

وفكرة آلة كشف الكذب تقوم على أساس أن خوف الشخص الكاذب من ظهور الحقيقة، أو خوفه من النتائج المترتبة على ظهور الحقيقة، يحفز جهازه العصبي التعاطفي للعمل. وهذا الجهاز يحفز بدوره الأنشطة المذكورة عاليه، فيؤدي إلى بروز العوامل الفسيولوجية الدالة على الانفعال الداخلي وعلى نشاط الجهاز

للقلب إلى رسومات على الورق؛ هذه الآلة هي آلة كشف الكذب (أو «مكشف الكذب»، كما يسميها مجمع اللغة العربية في القاهرة) "lie detector".

وكان «جون لارسون»، مبتكر آلة الكشف عن الكذب، هو أول من استخدمها في تحقيقات رسمية في دوائر الشرطة الأميركية. إذ كان يوصل أسلاك الآلة إلى جسم المتهم أو المشتبه فيه أثناء استجوابه، لتقوم الآلة بتسجيل مستمر لمعدل النبض وعدد مرات التنفس وضغط الدم طوال فترة الاستجواب، وعندما يجيب الشخص كاذباً على الأسئلة الموجهة إليه، تسجل الآلة الزيادة في السمات الثلاث المذكورة. وكان يعتمد «لارسون» إلى اطلاع الشخص المستجوب على مواطن الكذب، مستعيناً

برسومات الآلة، مما كان يدفع

المستجوب إلى الاعتراف

بالحقيقة!

وقد احتضن آلة

كشف الكذب من بعد

«لارسون» مساعدة

«ليونارد كيلر»

"Leonard Keeler"

الذي أضاف

إليها خاصية

جديدة لقياس أو

تعيين مقدار العرق

الذي يفرز أثناء

الاستجواب، وجعل

الآلة كلها صغيرة الحجم

سهلة الحمل.

وسرعان ما تبنت شركات تجارية

«الاختراع الفذ»، فحصلت على ترخيص

صنعه، وغمرت به أسواق الولايات المتحدة، خصوصاً وأن دوائر الشرطة أقبلت على استخدام الآلة بوصفها وسيلة منقطعة النظير في التحقيقات الجنائية. ثم أقبل المحامون كذلك على اقتنائها، ثم تبعتهم مؤسسات خاصة وحكومية، بحيث انتشرت آلة كشف الكذب على نطاق واسع في غضون سنوات قليلة!

الآلة التي صنعها «ليونارد كيلر» لكشف الكذب تسمى «المرساة المتعددة»، "Polygraph" (لأنها ترسم تسجيلاً لأربعة عوامل فسيولوجية في وقت واحد).

وقد جرى تطوير آلة «كيلر» على مر السنوات بحيث صارت النماذج الحديثة منها باللغة الدقيقة لكن لم تحدث أي إضافة



متغيرات فسيولوجية معينة. وهذه المتغيرات (أو العوامل) تعكس مباشرة الانفعالات العاطفية عند الإنسان، دون تمييز من أي درجة لنوع الانفعال؛ فقد يرتفع ضغط دم الإنسان، ويسرع نبضه وتنفسه، ويزداد إفراز عرقه، عند شعوره بالغضب أو الإحراج من سؤال يوجه إليه أثناء الاستجواب. وقد تؤدي هيبة الإنسان لموقف التحقيق والاستجواب ومواجهة بعض ذوي السلطة إلى حدوث نفس النتيجة السابقة. وفي هذه الأحوال كلها فإن الشخص موضع الاستجواب لا يكذب، وإنما ثارت انفعالاته لأسباب أخرى. ومع ذلك، فإن رسومات الآلة واحدة في النهاية - بغض النظر عن سبب الانفعال؛ ومعنى هذا أن آلة كشف الكذب لا تهتك ستر الكاذب فحسب، ولكن قد توقع بريئاً في التهمة في نفس الوقت!

سبب الاعتراض على استعمال آلة كشف الكذب، أنشأ المؤيدون لها اتحاداً أو نقابة بغرض تدريب أشخاص على استعمال الآلة وعلى كيفية توجيه الأسئلة، وعلى تفسير النتائج. ويوجد في الولايات المتحدة الآن قرابة ألف وخمسمائة (١٥٠٠) شخص مدرب على استخدام الآلة. وترغم تلك النقابة أنه في ضوء استعمال الآلة بمعرفة شخص مدرب، يمكن تأمين الأبرياء إلى حد بعيد. إلا أن باحثاً في علم النفس (يدعى «مايكل داوسون، Michael Dawson») وهو يتزعم المعارضة لاستخدام آلة كشف الكذب، أثبت بالتجربة المتكررة أن واحداً من كل ثلاثة أشخاص يجري عليهم اختبار بالآلة كشف الكذب توجه إليه تهمة باطلة بالكذب!

الجدل ما يزال محتدماً في الولايات المتحدة بين مؤيدي ومعارضى آلة كشف الكذب، على الرغم من مضي أكثر من نصف قرن على استعمالها!

أما في أوروبا، فقد اعترض أنصار حقوق الإنسان والمدافعون عن الخصوصية، على استخدام آلة كشف الكذب على اعتبار أن نتائجها غير مأمونة، وأنه يمكن تفسير تلك النتائج تفسيراً غير صحيح.

أياً ما كان الرأي في آلة كشف الكذب، فإنها صارت راسخة الأقدام في المجتمع الأميركي. ومن غير المنظور أن تتخلى الولايات المتحدة عن هذه الآلة لإجرد وجود بعض الآراء المعارضة لاستخدامها؛ فكل مواطن أميركي سمع عن آلة كشف الكذب، وسمع أنها تهتك الستر؛ وقد يكون في هذا من الردع ما لا يتحقق من غير هذا السبيل!

العصبي التعاطفي (وهي إسرار النبض والتنفس وارتفاع ضغط الدم وزيادة إفراز العرق).

وكل ما تقوم به الآلة هو تسجيل تلك العوامل الفسيولوجية والتغيرات الحادثة فيها أثناء الاستجواب، ويتم ذلك بتوصيل الجزء من الآلة الخاصة بتسجيل عامل معين بالموضع المخصص له على الجسم. فمثلاً الجزء الخاص بتسجيل ضغط الدم يوصل بالعضد أو يلف حوله، تماماً مثلما يلف رذن (كم) جهاز قياس ضغط الدم حول العضد. (العضد، بفتح العين وضم الضاد، "brachium" هو الجزء من الذراع الواقع بين مفصل الكتف ومفصل الكوع). بينما يلف الجزء من الآلة الخاصة بتسجيل معدل التنفس حول الصدر. وهكذا تسجل الآلة تلك العوامل على هيئة رسومات على ورق خاص، في عملية شبيهة تماماً بتسجيل النشاط الكهربائي للمخ أو للقلب (وهو ما يسمى رسم أو تخطيط المخ أو القلب).

وكما تلزم دراية لتفسير رسم المخ أو القلب، هكذا تلزم دراية لتفسير رسومات آلة كشف الكذب.

محكمة الآلة

عندما سئل الرئيس الأميركي الأسبق «ريتشارد نيكسون» عن آلة كشف الكذب، قال: «لا أعرف كيف تعمل هذه الآلة ولا أعرف مدى دقتها. كل ما أعرفه أنها تثير فزع أكثر الناس»!

لماذا تثير آلة كشف الكذب فزع أكثر الناس؟ الجواب على ذلك ينبع من أن الآلة تسجل أنشطة لا إرادية في الجسم. وقد يفلح بعض الناس في إخفاء انفعالاتهم، بيد أن ذلك لا ينطلي على آلة تسجل أدنى التغيرات؛ وعلى ذلك، فإن الكاذب عندما يتقدم للاختبار بالآلة، يكون شعوره مثل شعور فار توشك أبواب المصيدة أن تغلق عليه؛ وهذا شعور كفيل بإثارة فزع أشد الناس رياطة جاش!

إذا كان لآلة كشف الكذب هذه الضائدة العظيمة في كشف قناع الزيف عن الكاذبين، فلماذا يثور الجدل حولها؟ ولماذا ترفض كثير من المحاكم الأميركية إدخال الآلة إلى قاعة المحكمة أثناء استجواب المتهمين؟ بل تذهب بعض المحاكم الأميركية إلى أبعد من ذلك، فترفض قبول نتائج اختبار الآلة كدليل ضد إنسان أو لصالحه؛ ما هو السبب؟ ولماذا لم تتجاوز آلة كشف الكذب حدود الولايات المتحدة إلى أوروبا - مثلاً؟

سبب الاعتراض على الآلة وجيه حقاً. فالآلة تسجل

الوعي الإسلامي الأدبي

الأدب الصادق... ينبع من كاتب صادق، قادر على التأثير في مشاعرنا
بلمسات من السحر والعذوبة.
والأدب الجميل... ليس أدب التنميق والزخرفة الأنيقة أو الديباجة
والفلسفة العميقة، أو الأفكار الذهنية المجردة، إنما.. الأدب الجميل.. هو
البساطة.. هو الإحساس والروح واللمسات الإنسانية. إنه يخلص
الذاكرة بصادق الأحاسيس حبا في الحياة!
والشعر... هو.. نبضة قلب.. قبل أن يكون.. لغة فكر.
و.. خفقة حياة.. قبل أن يكون.. فكرة ذهنية.
و.. حالة نفسية.. قبل أن يكون.. قضية فكرية.
و.. ظلال إنسان.. قبل أن يكون.. اجتماع أفكار.
و.. وسوسة أفئدة.. قبل أن يكون.. رنين أفاضل، وصدى أساليب
وعبارات.

إشراف:

● د. محمد إقبال عروي

● د. وجيه يعقوب

الوعي الإسلامي العدد (٥٠١)

جمادى الأولى ١٤٢٨هـ



الحاكمية في الفكر الإسلامي

وهذه الأزمة السياسية أو هذا الاستبداد السياسي، الذي يكاد يكون مستمرا في معظم بلاد المسلمين، وضع الفكر الإسلامي في مواجهة دائمة ومستمرة شكلت للإسلام والمسلمين خسارات كثيرة وتضحيات كبيرة، جاءت غالبا في المكان القلط، حيث الحصاد لا يذكر، والتجارب مرة، والصورة التي رسمت مشوهة، فالتطرف والعنف لم يأت ولن يأتي بخير.

ولئن استطاع هذا الكتاب فتح ملف الحاكمية ومحاولة معالجته بشكل علمي وأكاديمي هادئ فلا يعني ذلك أنه استطاع حسم الخلاف حول الموضوع، الذي يستدعي بطبيعته تنوعا بوجهات النظر، لكننا نقول: إن الكتاب أخرج هذا المفهوم أو هذا المصطلح إلى الفضاء الفكري الإسلامي، وحاول وضعه ضمن سياقه التاريخي، الأمر الذي يفتح الباب ويأذن بمعالجات قادمة لاخطر قضايانا الفكرية والدينية والسياسية المفصلية في حياة الأمة.



في سلسلة كتاب الأمة الصادر عن مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر الكتاب رقم (١١٨) تحت عنوان «الحاكمية في الفكر الإسلامي»، للدكتور حسن لحسانة.

وهذا الكتاب... يعتبر محاولة علمية لدراسة مصطلح الحاكمية، نشأته ويعدده التاريخي وتطور دلالته ومجالاته المتعددة، ابتداء من العصر الأول ومرورا بالكثير من فكر الفرق والطوائف، والخلفيات السياسية التي كانت وراء نشوئه، حتى انتهى إلى الفكر الإسلامي المعاصر، في محاولة لتفكيكه ودراسة الظروف التي ساهمت بإنشائه

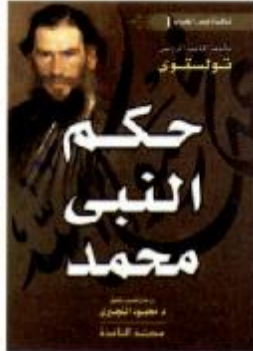
وتطوره والتي قد تكون في مقدمتها الظروف السياسية أو الصراع السياسي وما يقتضيه من أسلحة وموجهات فكرية تحقق له الغطاء الشرعي، الأمر الذي أدى إلى اختزاله في البعد السياسي، وأما ما وراء ذلك من المجالات والأنشطة الحياتية فبالقدر التي يتطلبه البعد السياسي غالبا.

حكم النبي محمد

مثله جدير بالإجلال والاحترام..
وقدم «تولستوي» للكتاب بمقدمة، تحدث فيها عن قضايا كثيرة تتعلق بالإسلام والمسلمين في روسيا، ولخص في كتابه الأصول البارزة للدين الإسلامي، وعرض لحياة النبي محمد - ﷺ، وتكشفه وصبره ومعاناته مع الكفار. وضرب أمثلة من أقوال المستشرقين وغيرهم: قبل أن يصل إلى الأحاديث التي ترجمها.
وقد قام «سليم قيعين» بترجمة كتاب «تولستوي»، وأضاف إليه مقدمة عن أوضاع المسلمين في روسيا في أوائل القرن التاسع عشر، وذكر بعض آراء المنصفين للإسلام، والمتعصبين عليه.

ولكن هذه الترجمة تحتاج إلى تحرير وتنظيم، وتعليق وبيان، ورد على الشبهات التي تثيرها نصوصه، كما تحتاج إضافة عن حياة تولستوي، وشخصيته، وفكره، وأثاره. وموضوعات أخرى عن إسلامه، وموقفه من الكنيسة، وموقف الكنيسة منه.

وهذا ما قام به د. محمود النجيري
الكتاب يقع في حوالي ١٤٥ صفحة من القطع المتوسط وقامت بطابعته مكتبة النافذة في الجيزة - مصر



كتاب من تأليف الأديب الروسي «تولستوي» دراسة وتقديم وتعليق د. محمود النجيري وكان عبد الله السهروردي، الهندي المسلم قد ترجم بعض الأحاديث النبوية إلى اللغة الإنكليزية.

واطلع عليها «ليف تولستوي»، فترجمها إلى اللغة الروسية، وقدم لها مقدمة تتسم بالإنصاف التام، والإعجاب الكامل برسول الله محمد ﷺ.

ولما رأى الفيلسوف الروسي تولستوي تحامل الملحدين والمنصرين على الدين الإسلامي ورسوله ﷺ، ونسبتهم إلى صاحب الشريعة الإسلامية أمورا تتنافى مع الحقيقة، تصور للروس تلك الديانة وأعمال معتنقيها تصويرا يفاير حقيقتهم وواقعهم. هزته القيرة على الحق الذي يعرفه، وشعر في أعماقه بأن السكوت عن البيان ليس من سمات الكاتب الحر، والمفكر الأصيل.

فتصدى لتأليف رسالة عن نبي الإسلام ﷺ، وجوانب من تاريخ حياته، قال فيها: «لا ريب أن هذا النبي من كبار المعلمين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة. ويكفيه فخرا أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق، وجعلها تنجح للسلام، وتكف عن سفك الدماء! وفتح لها طريق الرقي والتقدم. وهذا عمل عظيم، لا يفوز به إلا شخص أوتي قوة وحكمة وعلمًا. ورجل

الأدب الإسلامي ضرورة

بقلم - د. وجيه يعقوب السيد

استعير هنا هذا العنوان من الدراسة الجادة للناقد المعروف الدكتور عبده زايد، والتي يرى فيها أن الحاجة إلى أدب إسلامي يعبر بصدق ووعي عن مجتمعنا باتت مطلباً ملحاً، بعد أن غزت أدياننا المعاصرة نزعات تفريسية وصور دخيلة وأفاظ لا تمت لروح حضارتنا بصلة، حتى أن النقاد والأدباء من مختلف الاتجاهات أشاروا إلى هذا الخطر الداهم الذي يهدد هويتنا ويحاول أن يقضي على روح الإبداع فيها، نذكر منهم الناقد الأستاذ رجاء النقاش والدكتور حلمي القاعود ومحمد مصطفى هدارة... وغيرهم، ولعل المتابع للأدب العربي المعاصر يلاحظ هذا البعد والانسلاخ عند كثير من الأدباء عن محيطنا الاجتماعي العربي والإسلامي..

إن الأدب الإسلامي - على كثرة ما قيل حوله - هو ذلك الأدب الذي يقدم بوعي وصدق صورة حقيقية غير شائنة عن المجتمع الإسلامي بكل ما يحويه أو كما يقول الدكتور حلمي القاعود، الواقعية الإسلامية، التي تنأى بنفسها عن تلك الصورة السلبية التي لا ترى في المجتمع وأفراده سوى القشل والشذوذ والانهازمية، إنه أدب الإنسانيّة في صفاتها ولحظاتها ضعفها، في سرورها وغيظها دون أن يقف عند حدود اللون أو الجنس... وحسناً صنعت رابطة الأدب الإسلامي العالمية حين انتبعت إلى هذه المعاني.. إن الأدب الإسلامي الذي اثبتق عن قهمل وع وصادق للإسلام لا يمكن أن يضيق بالحرية أو يفرض قيوداً على الإبداع، بل إن الأديب المسؤول هو الذي يمارس هذه الدرجة من الرقابة على ما يكتب، فلا يقدم إلا ما يرضاه ضميره وذوقه وقنه... ولعل من خلال هذا المنبر أناشد الأدباء، خاصة الشباب والناشئة، أن يدركوا قيمة الكلمة، فهي المفتاح السحري للقلوب والعقول والنفوس، وأن يتذكروا قول الرسول ﷺ للصحابية، «ما يمنع قوماً نصرُوا الله بأسلحتهم أن ينصروه بالسنتهم»، ومن ثم فإن مجلعتكم الغراء تفتح أبوابها أمام إبداعاتكم الهادفة في الشعر والقصة القصيرة والخطابة، عسى أن تؤتي ثمارها يوماً ما، ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها..

أخبار ثقافية

• أكد رئيس معهد العالم العربي في باريس «دومينيك بوديس» عزمه على وضع استراتيجية شاملة لحل مشكلة تمويل المعهد وأشار إلى أن قضية اختفاء عدد من الأعمال الإسلامية واللوحات المعاصرة من المجموعة التي يكتنيها المعهد باتت على وشك الحل.

• أنجزت مطابع خادم الحرمين الشريفين لطباعة القرآن الكريم طباعة القرآن بطريقة برايل الخاصة بالكفوفين حيث سيتم توزيعه مجاناً على الكفوفين داخل المملكة وخارجها وعلى المكتبات والمؤسسات والمعاهد والمراكز التي تعنى بالكفوفين المسلمين في العالم أجمع.

• تستعد مدينة «ماري» الأثرية (شمال شرق سوريا) للانضمام إلى قائمة التراث العالمي هذا العام بعد انضمام قلعتي الحصن وصالح الدين إلى القائمة العام الماضي، وتتمتع مملكة ماري الأثرية بشهرة عالمية وتقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات ويطلق على موقع ماري اسم «تل الحريري».

• في واحدة من أبرز عمليات البحث العلمي قررت عدة مؤسسات علمية وجامعات ومتاحف شهيرة المشاركة في توثيق جميع أنواع المخلوقات الحية على الأرض في موسوعة متكاملة تسمح للعلم باستيعاب التعقيد الهائل للحياة على سطح الأرض.. ويتوقع إطلاق الموسوعة خلال السنوات العشر المقبلة وستكون جميع المعلومات متاحة أمام العالم عبر شبكة الانترنت مع تخصيص صفحة لكل نوع بالصور وربما بالصوت أيضاً في حال توافر ذلك.

• منحت جامعة الخرطوم الأديب والشاعر الكويتي عبد العزيز سعود البابطين درجة الدكتوراة الفخرية في الآداب تقديراً لجهوده ودوره وعطائه المتميز في مجال العلوم والآداب وخدمة المجتمع.

حدث القرآن العظيم

أؤيد، بتأليف عبد الرزاق الراوي

عبد الرزاق الراوي

حدث القرآن العظيم

في طباعة فاخرة وهي حوالي ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط صدر عن دار العلوم للنشر والتوزيع في عمان - الأردن - كتاب، حدث القرآن العظيم، للأستاذ عبد الوهاب عبد الرزاق الراوي وهذا الكتاب يهدف في مجمله ومن خلال فصوله الستة إلى بيان

أعظم حدث في الأرض حدث تنزيل القرآن الكريم على سيد المرسلين ومآتله من وقائع مهمة إبان فجر الدعوة وقد استعرض الكاتب قصص الأقوام العابرة باعتبارها من كبرى حجج التنزيل التي تفرد بقصصها القرآن الكريم مع مناقشة مبدأ الإله واحد حيث عرض تدرج رسالة التوحيد من الله جل شأنه من جيل لآخر وصولاً إلى الرسالة الخاتمة الإسلام واختتم الكتاب بعرض مفصل لثلاث وعشرين حجة قوية ظاهرة تثبت اثباتاً مطلقاً بأن القرآن الكريم منزل من عند الله رب العالمين.

أشعار محمد إقبال في صدر شبابه في عمل أدبي لم يخرج بعد وينتظره المسلمون..

الدكتور حسين مجيب المصري يترجم شعر إقبال بالأردية في لوحات شاعرية بارعة الترجمة والأداء الجمالي

بقلم: صلاح حسن رشيد - مصر

التجديدي، بجانب رهافة الحس التي ملأت نفسه، وسيطرت على حياته، وأحالت به إلى وميض من الرومانسية الجملة، ويصيص من الذهنية المجردة فيما بعد.

هذا الديوان المخطوط، قام عليه بالعناية والرعاية، والشرح والتعليق والترجمة إلى الشعر العربي الرصين العلامة الدكتور الراحل حسين مجيب المصري، ١٩١٦ - ٢٠٠٤م، رائد الأدب الإسلامي المقارن في مصر والعالم العربي - ولقد بذل جهداً خلاقاً في استكشاف شاعرية إقبال الأولى، ومدى مغايرتها لكل ما كتبه من أشعار بعد ذلك.

وينظرة لقوية فاحصة لهذا العمل الضخم نتبين جوانب العبقرية والإجادة التي بذلها الدكتور حسين مجيب المصري، وكيف ألبس هذا العمل ثوباً قشيباً، وجعله شعراً عربياً موزوناً مليئاً بالأحاسيس والعاطفة؟ نظراً لأن الدكتور حسين المصري يرى أن الشعر لا يترجم إلا شعراً، وأن الشاعر القدير، هو من يتقن من أجل أن يجعل الترجمة مثل الأصل، ولكونه شاعراً متمرساً يمتلك وسائل الدرية والموهبة.

ويعتقد موازنة فنية بين الأصل والترجمة، نستطيع أن نتأكد - بعمق - أن الدكتور حسين المصري هو خير من يقوم بهذا العمل، وأنه يكفيه فخراً أن ينسب إليه هذا الفتح المبين في الترجمة، بخلاف أعماله التليدة الشامخة، التي تشير إليه بالبنان، كواحد من عظماء علماء العربية والإسلام في القرن العشرين. ففي قصيدة «الطائرة البراعة»، نجد النص الأصلي النثري يقول: كان طائراً مفرداً في السماء، كان يغرد جالساً على غصن. أما الترجمة الشعرية الرائقة التي دمجها قلم الدكتور حسين المصري فتقول:

في سماء طائر كان يغنى
يتعالى ويحط فوق غصن
هنا نلاحظ الفارق الواضح بين لغة النثر السطحية، بعيدة الغور، قليلة الماء، جامدة الأسلوب والتراكيب، وبين اللغة، لغة الشعر المحلق، فني الأولى نجد جملتين مباشرين، أما في الثانية.. فيعيش الشعر بأوزانه وموسيقاه وعوالمه الخفية، فالطائر هنا يطير متعالياً، ويحط

حظي المفكر الإسلامي الكبير محمد إقبال بالعديد من الدراسات والأبحاث الأكاديمية في مصر والعالم الإسلامي، نظراً لمكانته كواحد من فلاسفة الإسلام العظام في القرن العشرين، ولما تمتاز به آراؤه الإصلاحية من جدة وابتكار، ومعايشة للواقع، بجانب الارتكان إلى التراث العربي الإسلامي الرصين، واستمداد ما يواكب اللحظة الالتهية، لإيجاد حلول لمشكلات مجتمعاتنا الحديثة. كما لم ينس المثقف العربي ما جادت به قريحة إقبال الشعرية، وكيف صدح بأشعاره في جميع المحافل خدمة لقضايا الإسلام والمسلمين، ودفاعاً عن وطنه باكستان الذي طمح أن يصبح دولة مستقلة عن الهند، وهو ما تحقق بعد وفاته بسنوات عدة.

وإذا كانت شاعرية إقبال قد لاقت متابعة وإشادة من الأدباء والنقاد في العالم العربي، لا سيما دواوينه لعلها الفلسفية والدينية التي تتغنى بروعة الإسلام وسماحته وحضارته العظيمة، وهي الأشعار التي قالها إقبال في أواخر حياته، فإن الجديد - هذه المرة - الذي لم يطلع عليه القارئ العربي من قبل، هو مجموعة أشعار تسمى «بكليات إقبال»، كتبها إقبال في مقتبل عمره وقبل أن يتفرغ للدكتوراه ويصبح من كبار المصلحين والفلاسفة في العالم الإسلامي.

هذه الأشعار مكتوبة باللغة الأردية، ولم تترجم إلى العربية - حتى الآن - برغم ما تتضمنه من معان عظيمة، وجماليات فنية، وإحياءات جملة، وتحليقات بارعة في ساحة الفن والجمال، والتي لو لم يقل إقبال غيرها، لكفته دليلاً على شاعر يته الأصيل، ولا ستحق - بسببها - جائزة نوبل في الأدب.

هذه الأشعار تبلغ ما يزيد عن أربعة آلاف بيت، تتحدث عن مشايخ إقبال في الهند وأساقذته، الذين نهل من أشعارهم كثيراً إلى جانب مجموعة من الحكايات الشعرية التي خصصها إقبال للأطفال، بأسلوب رشيق، وموسيقى محببة إلى نفوس الصغار، حتى ليتخيل من يطلعها بأن وراءها روح طفل هائم، يسبح في خيالات الصبا، ويمتاع من نسج أقاصيص هذه الفترة الخصبة من حياة الإنسان.

كما تحوي هذه الكليات، الإلهامات الإصلاحية الأولى لفكر إقبال



• محمد إقبال

كما لا تعرف ما حولك، والدليل أنك قد تضر نفسك عندما تمزق ما يحيط بك من أوراق، فأنت لاتعرف الفرق بين الغث والسمين، وهذه هي قدرة الله التي جعلتك هكذا.

هذا النص بلا رواء ولا قابلية، لكي تجذب المرء لمطالعتها والحفاوة بها، واستخراج كنهها، بخلاف الترجمة الشعرية التي قدمناها سلفاً، ففيها قصة شعرية، وموسيقى خلابة، وروعة بيانية، محببة إلى نفس الطفل، وروح الكبير في آن واحدة.

وفي قصيدة، «قصة حياة الإنسان»، لحمد إقبال نقرأ ترجمة الدكتور مجيب المصري:

أين من يسـمع مني قـولتي؟

أين من يصغي لسردي قصتي؟
أما النثر فيقول، ياليت واحداً يسمع قصة غربتي، فانا نسيت قصة العهد الأول، ففي النثر ثمن فقط، في حين أن الشعر يتضمن تساؤلين، الأول، عمن يبتغي الاستماع لما يقوله الشاعر، والثاني يبحث عمن يصغي وينصت لحكاياته الألفية، هنا يتلاعب الشاعر من خلال مقدرة الشعر الخلاقة على إكساب البيت معاني جديدة غير موجودة في الأصل، وألواناً من التوازن الموسيقي العذب، حتى في التساؤلات وفي رص الكلمات، كأنها هي بعينها كما توجد في الشطرتين، أو بالأحرى كما هو في عمل المهندس الذي يبني قصيدته كالبناة الهندسي المتراص المنتظم أفقياً ورأسياً، وهو ما لم يوجد - بالرة - في النص الأصلي.

ثم يردف بعد ذلك إقبال قائلاً في النثر:

كنت أبحث عن حقيقة العالم، وأظهرت رفعة الخيال أمام الملائكة.

أما ترجمة الدكتور المصري فتقول:

عالم فيه يحدث عن حقائق

ملكا في العلم قد كنت أسابق
والإشارة هنا في البيت إلى قوله تعالى: «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» (البقرة ٣١) وهو ما يثبت تفوق آدم (عليه السلام) على الملائكة في العلم، عندما علمه الله أسماء الأشياء والطيور والمخلوقات.

ففي النثر نلاحظ العيش في عالم الأرض بلا تحليل أو أجنحة أو سياق من أجل الفوز، أما في الشعر، فنحن كالطيور التي تسابق الريح فرحة وسعادة بالحياة، ففي الشطرة الأولى نجد لفظة «عالم»، وفي مفتتح الشطرة الثانية تجد كلمة، ملكا، فكان الدكتور المصري أراد أن يجعل الشاعر موازياً للعالم متوائماً معه، حتى ليتخيل المرء أنهما شيء واحد، بينما تأتي كلمة «ملكا، منصوبة لتدل على أنها خاضعة لتأثير الشاعر، الإنسان، منفصلة به وليست فاعلة، وهو ما فطن إليه الدكتور المصري من مراد إقبال في بيته باللغة الأردنية، بينما لا نجد أي شيء من هذا في النثر.

ومما سبق يتأكد لنا أن منهج الدكتور حسين مجيب المصري الذي ألزم نفسه به، وهو أن الشعر لا يترجم إلا شعراً، هو المنهج الصحيح الذي يليق بالأدباء أن يلتزموا به ولا يحيدوا عنه، طالما أنهم امتلكوا أدواته الفنية المتمثلة في المقدرة والفهم الأصيل لكلتا اللغتين المنقول منها وإليها، أما غير ذلك فإنه يكون عملاً بلا طائل، وجهداً بذل في مهبط الريح.

وسوف تظهر قريباً هذه الأشعار في عمل ضخم بعنوان، «كلمات إقبال» للدكتور حسين مجيب المصري إهداء للمكتبة العربية والإسلامية.

في مكان فوق الغصن، أي أنه متحرك في المكان والزمان، أما الأصل النثري، فهو جالس ثابت بلا حراك، ولذلك فإن ثبوت الطائر وجثومه يصيب القارئ بعدم إدهاش فني، بل لا يهزه هذا كما يفعل الشعر وكما فعل الدكتور المصري.

بعد ذلك يقول النص الأصلي النثري.. فرأى شيئاً لامعاً على الأرض، فطار إليه فلما منه أنها يراعة، في حين أن الترجمة الشعرية، تقول:

وعلى الأرض رأى شـيئاً لـامع

ويراععاً خـالها ثم وقع
في الأصل.. تجد الأسلوب يتكون من الجملة الفعلية العادية دون أية إضافات بلاغية، أما في الترجمة الشعرية فإن التقديم والتأخير، يوحي في نفس القارئ بموالم أخرى، وانجذاب نفسي، وكأنه قد وقع في أسر القصيدة، فلم يستطع إلا التأثر الواضح بها، والتعلق بأهدائها. وفي البيت الثالث يقول النص النثري، فقالت اليراعة أيها الطائر المفرد، لا توقع منقارك الحاد على الضعيف.

أما الترجمة الشعرية فإنها أحالت الكلام التقريري السابق إلى لغة أخرى تقول،

ثم قـالت أنت يا هذا الـنـيف

نح منقارك عن هذا الضعيف
هنا نتأكد لدينا أهمية الموسيقى الداخلية والخارجية في الشعر، وقيمة التلاعب الفني بتركييب الجملة العربية، لأن كل هذا لا يتوفر للنص الأصلي الجامد، الذي يفتقر إلى الروح والحياة بلا ريب. لتصل إلى قول اليراعة للطائر في النص النثري:

إن الذي أعطاك التغريد، وأعطى الزهرة الرائحة، هو الله الذي أعطاني اللمعة.

بينما نجد الترجمة تقول:

إن من أعطاك صوتاً وجـمـالاً

لمعة لي ولزهر ما تعالني
ولنتبين أن القول الأول عادي، بينما الثاني.. جمع الطائر في كفة وشطر بيت، اليراعة والزهر في الكفة والشطر الآخر، لكي يصل إلى النتيجة المرجوة، وهي أن الطائر مغرور، في حين أن اليراعة والزهر يتبتلان في محراب الجمال الكوني وتسبيح الخالق (عز وجل)، وهو ما لم يتضمنه النص النثري الذي اكتفى - فقط - برص الجمل بجوار بعضها من دون القفلة إلى جماليات السبك وروعة الأداء.

وهي قصيدة أخرى بعنوان، الرضيع، يقول الدكتور حسين مجيب المصري بقريحته الناقبة مخاطباً الطفل الرضيع:

أنت تبكي، منك سكيناً أخذت

ذاك عطف، إنني ما إن قـسـوت

وعزيز أنت يا هذا الصغـير

وحديث العهد بالكون الكبير

فلماذا قد رغبت في الخضرة؟

مزق الأوراق مزق ألف مرة

أنت لا تعرف غثاً من سمين

إنها القدرة تبـدو في الجـيبين
أما النثر فيقول في عبارات متجهمة مقتضبة، أنت تحاول البكاء، لأن السكين أخذوها منك، وأنت تريد اللعب بها، وأنت لك حزة بين أهلك،



رسالة مفتوحة إلى اتحاد مجامع اللغة العربية (مجمع الخالدين)

لغتنا العربية ليست بحاجة إلى معجم تاريخي



بقلم: د. رفيق حسن الحليمي -
فلسطين

بعض الكلمات وتفسير مدلولاتها، وقد أخذ هذا الشعور يزداد قوة عندما وقف نضر من الباحثين على المعاجم

الغربية، ومن بينها تلك التي تعنى بالجانب التاريخي، وفي مقدمتها قاموس «أكسفورد» الذي اتخذه بعضهم أنموذجاً لمشروع تاريخي عربي، فارتفعت الأصوات التي تعبر عن الحاجة الماسة إلى مثل هذا المعجم، ومن بين هؤلاء الأستاذ أحمد أمين الذي نادى صراحة بضرورة وجود معجم تاريخي (٤)، ولم يمنعه ذلك من الحديث عن العقبات التي تعترض سبيل هذا المعجم (٥)، ثم تبعه نضر آخر من الباحثين نذكر منهم د. حسين عون (٦)، د. حسين نصار (٧)، د. تمام حسان (٨)، د. علي عبد الواحد وافي، د. محمود حجازي (٩)، وغيرهم.

وقد رأيت أن أكثر هؤلاء الباحثين يعبرون عن حاجتهم إلى معجم تاريخي عند ما يكونون بصدد دراسة إحدى الظواهر اللغوية، ويريدون أن يحددوا بدقة الفترة الزمنية التي ظهرت فيها هذه اللفظة أو تلك، فلا يجدون ضالّتهم في المعاجم العربية التي بين أيديهم، فيلجأون إلى عملية التأريخ لها من ناحية، ويلجأون إلى التمني والأمل في وجود معجم

احساسهم بالغربة عند قراءتهم للنصوص العربية، ونتيجة تأثرهم بما لديهم من معاجم عني بعض منها بالجوانب التاريخية لحياة المفردات اللغوية، ففي الثلاثينيات من القرن الماضي قام المستشرق الألماني «فشر» بمحاولة لوضع معجم تاريخي يعد الأول من نوعه، وقد أهدى جذاذات أصول هذه المحاولة إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٣٦م، ثم انعقدت النية حيثند على استكمال طبعه ولكن العمل به توقف في أثناء الحرب العالمية الثانية، ثم استؤنف بعدها، ثم توقف عند عوده ذلك المستشرق إلى ألمانيا وعودة أصول هذا المعجم معه، ولا شك أن ما بقي من جذاذات هذا المعجم يؤكد أن صاحبه قد عني بناحية هامة فيه، كان قد أغفلها أصحاب المعاجم من قبل، وهي تعقب كل كلمة في مراحل حياتها وفي مختلف العصور والأمكنة، وبيان ما اعتورها في مدلولها من تغيير (٢).

موقف بعض الباحثين

تركزت أفكار ذلك المستشرق آثارها لدى بعض الباحثين العرب وخصوصاً في مصر ممن وقفوا بصورة أو بأخرى على أفكاره، وأفكار غيره من أمثال «دوزي» (٣)، ولعل من أبرز هذه الآثار على المستوى الرسمي ما نصت عليه المادة الثانية من قرار إنشاء مجمع اللغة العربية، وهي أن يقوم (المجمع) بوضع معجم تاريخي للغة العربية، وأن ينشر أبحاثاً دقيقة لتاريخ

نشرت بعض الصحف المحلية في دولة الكويت عدة مرات، وكان آخر ما نشر، أن اتحاد المجامع اللغوية العربية في القاهرة شرع في تنفيذ أكبر مشروع لغوي في العصر الحديث، وذلك ببدء العمل على وضع معجم تاريخي للغة العربية (...) سيكون ذخيرة واسعة لمفردات اللغة العربية منذ بدايتها للتعرف إلى مسيرتها، وليبين مسيرة الفكر العربي عبر التاريخ (...) وسيوضح لقارئه ما حدث للكلمة العربية من تطور منذ نشأتها في مفرداتها ومعانيها، إذ إن الكلمة لا تثبت على معنى واحد حسب الظروف السياسية والحياتية والثقافية لكل وطن» (١).

وبهذه المناسبة أتمنى لمجمع الخالدين كل تقدم ونجاح وتوفيق، وأود أن أوضح بعض الأمور لعلها تكون من باب الذكرى التي تنفع المؤمنين، وأمل ألا تفضهم أنها من باب تثبيط الهمم، وتفتيت العزائم.

الخلفية التاريخية لهذا المشروع

يبدو أن بعض الباحثين العرب المتأثرين بالثقافة الغربية كثيراً وبمدارس الاستشراق وخصوصاً المدرسة الألمانية تكون لديهم شعور بالحاجة الماسة إلى ضرورة وجود معجم تاريخي يعمد أساساً إلى التاريخ لحياة الكلمات، ويتعقب هذه الكلمات في مراحلها المختلفة، ويوضح ما يمكن أن يكون قد طرأ على أبنيتها وصيغها واستخداماتها ودلالاتها من تطور وفقاً لمقتضيات كل عصر، كما يبدو أنه تولد ابتداء لدى نضر من المستشرقين نتيجة

وهو التصديق ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافاً بها، وسمي المؤمن بالإطلاق مؤمناً، وكذلك الإسلام والمسلم، إنما عرفت منه إسلام الشيء ثم جاء في الشارع من أوصافه ما جاء، وكذلك لا تعرف من الكفر إلا الغطاء والستر فأما المناقح فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروا، وكان الأصل من ناهقاء (جحر) اليربوع، ولم يعرفوا في الفسق إلا قولهم فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرتها، وجاء الشرع بأن الفسق الإفحاش في الخروج عن طاعة الله، ومما جاء في الشرع الصلاة وأصله في لغتهم الدعاء، وكذلك الصيام أصله عندهم الإمساك، وكذلك الحج، لم يكن فيه عندهم غير القصد ثم زادت الشريعة ما زادت من شرائط الحج وشعائره (١٥).

على أن هناك طائفة أخرى من المفردات تدخل في هذا الإطار التاريخي، وهي التي أطلق عليها علماء اللغة لقب المولد، وهي مجموعة من المفردات التي أحدثها المولودون من الشعراء الذين جاءوا بعد الإسلام، وهي باشتقاقها الجديد ليست من كلام العرب الذائع بينهم، ولم تطرق أسماعهم من قبل، وإنما ولدت توليداً، واستجدت على اللغة. ونحن إذ نسوق هذه الأمثلة، ندلل على أن القدماء تنبهوا لظاهرة تاريخ كثير من المفردات ولم تكن لتغيب عنهم، ورصدوا الكلمات الدخيلة والمعرية، وحددوا الطرق والأماكن التي وفدت منها إلى لغتنا.

تحديات أمام المعجم التاريخي

مهما يكن، فإن هناك تحديات جمة لا يمكن تجاوزها بسهولة، وقد شعر بها كثير من الباحثين ممن عرضنا، حالت فيما مضى دون وجود معجم تاريخي للغتنا العربية، وهذه العقبات لا تقتصر على الجانب المادي، وما يحتاجه هذا المعجم من وقت وجهد ومال، بل تمتد لتشمل الكثير من الجوانب الفنية والخبرات العلمية، ومما يذكر بهذا الصدد أن معجم أكسفورد

ما يشبه القطيعة اللغوية بين حاضر جيل وماضي جيل سابق له، فالإنكليزي مثلاً، لا يستطيع في أيامنا هذه قراءة نص كتب قبل قرنين أو أكثر، لوجود نقالات وقفزات لغوية. الأمر الذي باعد بين العصور اللغوية، وجعل لغة كل عصر قائمة بذاتها لها مفرداتها ودلالاتها وأصواتها الخاصة بها، لذلك جاءت عملية التاريخ المعجمي بمثابة الحلول المنطقية والعملية لإشكالية حصر المفردات سواء أكانت أصيلة أم دخيلة في الأزمنة التي نشأت فيها كل من اللغة القديمة والوسيطية والحديثة، أما لغتنا العربية فلا يوجد فيها أبعاد لغوية تحول دون فهم القديم من التراث الأدبي واللغوي بما فيه الأدب الجاهلي، وكل ما يعترض سبيل الفهم بضع كلمات تتكفل المعاجم بشرحها وتبينها.

القرآن الكريم وظاهرة التطور التاريخي

غاب عن كثير من الباحثين وهم بصدد مناقشة حيثيات المعجم التاريخي الالتفات إلى الظاهرة القرآنية التي تتصل مباشرة بمسألة التطور التاريخي للكثير من المفردات، ومع إيماننا المطلق بأن القرآن كتاب للعقيدة الإسلامية وكتاب للأحكام والعبادات والمعاملات، وليس كتاباً في علم اللغة، ولكنه نزل بلسان عربي مبين، مترجماً على عرش الفصاحة والبلاغة والبيان، ولهذا ومع هذا كله، يجد الباحث اللغوي فيه ما يسعفه ويعينه على تأصيل النظريات اللغوية والبيانية، ومن هنا يمكن أن نسجل إلى جانب ذلك أن القرآن الكريم حمل بين دفتيه بأسلوب متميز ظاهرة التطور التاريخي للكثير من المفردات، التي أطلق عليها علماء المسلمين، «الألفاظ الإسلامية»، وهو بذلك يكون الكتاب الأول في هذا الجانب وهو التأريخ اللغوي، وفي ذلك يقول السيوطي: «فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والكافر والمنافق، وأن العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان

تاريخي يحقق لهم ضالتهن ويسد النقص الذي يعتري المعاجم العربية، وعلى سبيل المثال قام الدكتور محمود حجازي بالتأريخ لكلمة (اسم) وذهب إلى أن عمرها يزيد على خمسة وأربعين قرناً وإلى أنها من أصل ثنائي (١٠)، كما عرض إلى كلمة (نقل) وهي من الفعل (نقل) التي تفيد النقل المادي ونقل الشيء من مكان إلى مكان، وذهب إلى أن معناها تطورت إلى النقل المعنوي ونقل الفكرة من لغة أخرى، ورأى أن تاريخ هذه الدلالة لهذه الكلمة يعود إلى القرن الرابع الهجري (١١)، ويرى أن دراسة حياة كل كلمة عمل علمي، وهو أحد الدعاة إلى قاموس تاريخي وأحد المتأثرين بالمدرسة الألمانية وكتابات المستشرق فشر، كذلك قام المرحوم شوقي ضيف بالتأريخ لكلمة (مقامات) (١٢)، وفعل مثله د. محمد مصطفى هدار في تأريخه لكلمة (فن) (١٣)، وسبق هؤلاء جميعاً المستشرق نلينو الذي كان مدرساً بكلية الآداب بجامعة القاهرة مع بداية نشأتها في القرن الماضي عندما أرخ لكلمة (أدب) في مقدمة كتابه عن الأدب العربي.

موقف عباس محمود العقاد

تفرد عباس محمود العقاد (أحد أعضاء المجمع القاهري) من بين الباحثين برفض فكرة المعجم التاريخي، ورأى أن اللغات الأجنبية هي في حاجة ماسة للمعاجم التاريخية، أما نحن العرب فلا نحتاج إلى التسلسل التاريخي في وضع معاجمنا الحديثة (١٤)، ومما يلحظ على مقولة العقاد أنه لم يعلل لموقفه الداعي إلى نبذ فكرة المعجم التاريخي ولم يوضح المسوغات التي تجعلنا نحن العرب في غنى عن مثل هذا المعجم، وجعلت الغرب في حاجة إليه.

في تقديرنا أن الغرب كان وما زال بحاجة إلى عملية تأريخ لغته، لوجود أبعاد لغوية متقطعة بين عصر لغوي وعصر آخر، عاشتهما الأجيال المتعاقبة في

المولدة والدخيلة، والمعربة، وما أقل حاجتنا إلى أن نعرف تاريخ كلمة أكل أو شرب قياساً إلى كلمة: مؤامرة وأدب وفن ومقامة وقافية وقاموس ومحيط ومعجم، وخط النسخ والرقعة والكوفي والثلاث والديواني والفارسي والريحاني، هذا في القديم، وفي عصر الكمبيوتر برزت أسماء جديدة للخطوط العربية مثل «خط الجيزة والقاهرة وبغداد ودمشق ومنى، وغيره من مفردات بحاجة إلى تأصيل تاريخي أكثر من غيرها، لأنها تعد من صميم التراث وركائز الحضارة ودعائم الفكر، وقد يكون من الترف العلمي، ومن باب تقليد الأجنبي الإقدام على صناعة معجم تاريخي، في وقت تشتد الحاجة إلى مراجعة بعض القواميس العربية، وبيان ما فيها من تخطيط وأوهام وأخطاء، وما أحوجنا إلى معجم مدرسي يتسم بروح العصر.

والاسم وهو الصوت الذي يحدثه الصاروخ عند انطلاقه، وهذا من الوهم فالصوت وهو جزء من الصاروخ لا يعبر عنه بصورة كاملة، وأغلب الظن أنها من الكلمة الفارسية (جراغ): (يجيم ذات ثلاث نقط وتنطق ش) بمعنى (هاتوس)، وقد عربت قبل الإسلام بكلمة (سراج)، وفي العصر الأيوبي كان أطفال من مصر يلعبون بشعالات نارية أطلقوا عليها (سراج)، (بالجيم القاهرية)، ومع كثرة الاستخدام انتهت إلى (صروج)، ثم إلى (صاروخ).

إزاء هذه العقبات أرى أن تتجه جهود المجامع اللغوية إلى التأريخ لبعض المفردات التي يرى الباحثون أنهم بحاجة ماسة إلى معرفة تاريخها، وهي التي لها صلة وثيقة بالفن والأدب والعلوم والفلسفة والطب، فما أحوجنا إلى أن يكون بين أيدينا معجم يؤرخ للكلمات

استغرق إنجازها سبعين عاماً وضم أكثر من ثلاثة ملايين ونصف مليون شاهد لغوي، وشارك في قرر مواد اللغوية من مظانها ومصادرها ألف وثلاثمائة قارئ، وخصص ثلاثون دارساً لترتيب المادة اللغوية (١٦)، قد يقال: إن التقنيات العلمية الحديثة تتكفل بتدليل الكثير من العقبات التي واجهت معجم «أكسفورد»، وهي من الأمور التي تختصر الزمان وتقلل من التكلفة المادية والجهد البشري. وهذا صحيح ولكن ينبغي الإشارة إلى أن اللغة العربية تحتفظ بحوالي ثمانين ألف جذر لغوي، عدا ما يتولد منها من اشتقاقات تضاعف هذا الرقم كثيراً، وهو رقم يفوق كثيراً ما تحتفظ به اللغة الإنجليزية التي ضمها معجم «أكسفورد»، حيث لا يزيد عدد جذورها اللغوية عن نصف عدد جذور اللغة العربية. لعل من أبرز هذه التحديات إشكالية معرفة بداية نشأة اللغة العربية، فلا أحد يستطيع أن يحدد بقدر من الاطمئنان البداية الحقيقية لنشأة اللغة، وما طبيعة تلك النشأة، وما مفرداتها الأولية التي تشكل منها المعجم العربي الأصيل في نشأته الأولى من بين معاجم أخرى سامية؟؟ قد نعرف بداية الشعر العربي الذي وصلنا ناضجاً مكتملاً، وقد استوى على سوقه في بحوره وأعارضه وقوافيه وأكثر من ذلك في لغته، ولكننا غير قادرين على تحديد الأشكال الأولية لنشأة الشعر العربي، فكيف الحال في نشأة اللغة العربية.

هناك تحديات أخرى أكثرها فني، وسأضرب مثلاً واحداً بكلمة (صاروخ) للتدليل على صعوبة هذا العمل، وأن كثيراً منه يقوم على الظن والتخمين، فكلنا نسمع بهذه الكلمة التي دخلت المجال العسكري، وقد يعتقد - كما في جميع المعاجم العربية - أنها من الفعل (صرخ)، لوجود قاسم مشترك بين الفعل

قواميس

- (١) جريدة الرأي العام ٢٠٠٦/٩/٩ م، عدد ٤٣٢٥
- (٢) علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة ص ٢٩٥، ٢٩٥
- (٣) مستشرق هولندي له اهتمامات بالساميات وأصول الكلمات العربية والدخيلة، انظر: نجيب عقيقي، المستشرقون ص ٥٦٩
- (٤) أحمد أمين، ضحى الإسلام ج ١ ص ٩٢
- (٥) المرجع السابق، الموضع السابق
- (٦) حسين عون، اللغة والتحو ص ٩٩
- (٧) حسين نصار، المعجم العربي ج ٢ ص ٧٧٣
- (٨) تمام حسان، اللغة العربية، معناها ومبناها ص ٣٣٣
- (٩) محمود حجازي، علم اللغة العربية ص ٤٠
- (١٠) المرجع السابق، الموضع السابق
- (١١) نفسه، الموضع السابق
- (١٢) شوقي ضيف، الفن ومذاهبه ص ٢٤٧
- (١٣) محمد مصطفى هدارة، مقالات في النقد الأدبي ص ١٩٨
- (١٤) عباس محمود العقاد، بحث في اللغة والأدب ص ٢٨
- (١٥) السيوطي، المزهج ج ١ ص ٢٩٥
- (١٦) عفيف عبد الرحمن، من قضايا المعجمية العربية المعاصرة ص ٣٥ (مجلة المجمع الأردني)



البيت المسلم



76 المربي الناجح

المراهقة.. كيف نجتازها بنجاح؟

78

72 ربي الأردنية.. من متعصبة نصرانية إلى مسلمة ملتزمة!



حوار الأمهات إلى أين؟

68

ملكة جمال الأخلاق.. تنافس أخلاقي فريد

70

82

بريق الطهارة

■ البيت المسلم الناجح.. هو البيت الذي توافرت فيه الحياة السعيدة الهادئة.....

■ البيت المسلم هو البيت المؤسس على تقوى الله وطاعته من أول يوم.....

■ البيت المسلم هو البيت الذي يتعاقب فيه السكن المادي الحسي بالسكن الروحي النفسي، فتتكامل صورته وتتوازن أركانه.....

■ البيت المسلم هو الذي يتخذ من بيوت النبي ﷺ أنموذجاً لكل من أراد أن يؤسس لنفسه بيتاً تسوده السكينة والوقار وترفرف على جنباته أزاهير السعادة والسرور.....

■ الأسرة المسلمة مطالبة بتهيئة هذا البيت باعتباره ركناً أساسياً في كيان المجتمع وسبباً في استقراره ونهضته وتقدمه وازدهاره.....



البيت المسلم



حوار الأمهات إلى أين ؟ !

بقلم - جوزة ثامر محمد - الكويت

مطيعين لي يمشون على الدرب الصحيح لا يخطوونه أبداً وكل عمل عندي محدد حتى شربة الماء متى وكيف يشرب الماء لذا يأخذون من وقتي وصحتي الكثير.

ابتسمت أم أخرى تدعي أنها الأمثل ومزدرية على ما قالت الأمهات السابقات وتقول أنا عندي الرجل الأفضل، أصامل أطفاله بكل حنان فأوفر لهم كل ما يطلبونه مني ولا أبالي أكان ذلك صالحاً أم طالحاً لأن الحياة تعلمهم بالتجربة كيف يشقون طريق حياتهم فأنا منقادة لهم لكي لا أسبب لهم صدمة نفسية أو عقدة اجتماعية، هنيهة أنشدت الأم التي تستحق أن تكون أما مثالية.

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق
♦♦♦

أمي ربة بيت، أمي ما أحلاها كيف البيت يكون لا أعرف لولاها ثم قالت، أين أنت يا من تدعين أن الأم المثالية من هذه الأبيات الرائعة، هي البيت الأول يحثنا على الاهتمام بتربية البنات لكي تكون الأم المثالية بحق، أما البيت الثاني فهو لسان حال الطفل الذي يجد أمه العننون الحازمة القريبة منه تسقيه من أخلاقها العالية والتي تنبع من تعاليم ديننا الإسلامي القويم.

وأقول أيضاً لمن جعلت أطفالها يدفعون ضريبة مشاجرة بينها وبين أبويهم ما ذنبهم وهم يتساءلون لماذا نضرب؟! مما ينتج عن ذلك أنهم يبيتعدون عن أهمهم فلا يحدثونها بمشاكلهم وهي غاضبة ولكن عندما تندم الأم على ضربهم فتستجد أنهم يستغلون ضعفها لتلبي مطالبهم ولا تسأل عن ذلك أهو صالح لهم أم لا لأنها تحاول إرضاءهم وللأسف الشديد أن هذه الأم لا تشعر بأنها في فعلها

بعض الأمهات اللاتي اختلط عندهن مفهوم المسؤولية في حياتهن الأسرية وابتعدن عن تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف وهن لا يشعرن بذلك فللأسف الشديد وشديد الأسف أن بعضهن تقول،

أنا الأم المثالية فأنا أنجب الأطفال وأصنع الموائد اللذيذة وأجعل المنزل صورة جميلة ولكن عندما أتشاجر مع زوجي فأبني أكرهه وأكرهه حتى أبناي، فأنا لا أستطيع أن أضربه لأنه هو الأقوى فأصعب غضبي على أبناي انتقاماً من والدهم وعندما تنتهي المشكلة وتتصالح فأبني أفكر بأبناي الذين ضربتهم فأحتضنهم وأنا أبكي نادمة على فعلي، ولكن هذه حياتي معهم دوماً لا أعرف كيف أتعامل معهم.

وها هي أم أخرى تدعي أنها مثالية، وتقول للتي سبقتها يامسكينة أنا أصملك كيف تديرين منزلك، فقط اذهبي إلى مكتب الخدم واطلبي خادمة تكون مربية لأطفالك واهتمي بعلاقاتك الخارجية، فأنا مثلاً لدي وظيفة مرموقة في المجتمع وأعمالتي الخارجية كثيرة فأختار المربية الممتازة لتحرس على متطلبات أطفالي لأكون بذلك المرأة العصرية المهمة في المجتمع.

صرخت أم أخرى تدعي أيضاً أنها المثالية مستنكرة على الأمهات اللاتي سبقنها وتقول، أنا عندي الرجل الأنجع في تربية الأطفال، القوة والشدة هي التي تحمي أطفالي فأنا أرواهم وأخوفهم من الأشياء السيئة ألا يقعوا فيها ومن وقع فيها سيكون عقابه عسير لذا رأيتني هو المفروض على الأسرة ولا يقبل المناقشة أفعل هذا كله ليكون أطفالي

مع كل صباح أقول صباح الخير، يأم، صباح المهمة والنشاط صباح ملؤه الفأل الحسن والعمل الجاد، وليس كل أم هي أم فمعنى الأم في اللغة، هي الأصل والمرجع وأساس الأشياء، وأما اصطلاحاً، هي المرأة التي أنجبت طفلاً حملته في أحشائها تسعة أشهر وعانت خلال تلك الشهور ما عانت من ثقل الحمل ثم شدة المخاض ثم القرحة بالإنجاب، بعد تلك المراحل ماذا يكون دور الأم كام؟ هنالك ولله الحمد أم تستحق أن يقال عنها أم بمعنى الكلمة لأنها بعد مرحلة الإنجاب تصب جل وقتها واهتمامها لزوجها وطفلها فهي اختارتهم على ما في الدنيا من زينة وتسمى جاهدة لإسعاد أسرتهما، إذ قد نجد هذه الأم في المجتمعات الشرقية وقد نجدها في المجتمعات الغربية، ولكن حينما نجدها في مجتمعنا الإسلامي تكون فعلاً أما ولا كالأمهات لأنها تسعد أسرتهما على منهج رباني يهديها دوماً إلى كيفية التعامل مع أفراد أسرتهما، فالإسلام يرفع من معنوياتها ويبشرها بأنها لن تخسر أبداً وأنها ستجني ثمرات جهودها في الدنيا والآخرة قال الله تعالى: «وقضي ربك ألا تعبدوا إلا آياه وبإئوالدين إحساناً» (الاسراء- ٢٣).

هذه الآية تحث الأبناء على بر الوالدين وحسن معاملتهما في الكبر، حينها ستتعلم الأم بصلاح أبنائها عند الكبر وحسن رعايتهم لها، فهذا تحصيل دنيوي.

أما التحصيل الآخروي فقد قال الرسول ﷺ «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، يبين الحديث النبوي أنه لا بد أن يقف المسؤول أمام السائل، فماذا تقولين يا أمي العزيزة حينما تسألين بعد الموت.

إذا تعالي معي أيتها الفاضلة وتتنظر حولنا في حياتنا العصرية ونسمع أقوال



أن تحافظن على أبنائكن بطريق غير علمية لذلك كما لاحظتن أن أراؤكن مختلفة بعيدة كل البعد عن الصواب أو كما قال الشاعر:

أوردها سعد وسعد مشتمل

ماهكذا ياسعد تورد الإبل
أو كما قال المثل (أراد أن يكحلها فأعماها) إذا أين الحل؟ أقول لك إن الإسلام فيه جميع الحلول للمشاكل الإنسانية لأنه الدين الحنيف الذي يدعو إلى الوسطية في كل شيء ويدعو الأم لتنتهز من تعاليمه التي تكفل لها كيفية التعامل مع حياتها الأسرية ولكن لن تقهمني ماقبلته أبداً إلا حينما (تصرين) على التغير ولا تياسين فلزلت في معترك التربية بادري في تفسير طريقتك ولا يتسنى لك ذلك إلا حينما تطلبين العلم فكما قال الشاعر:

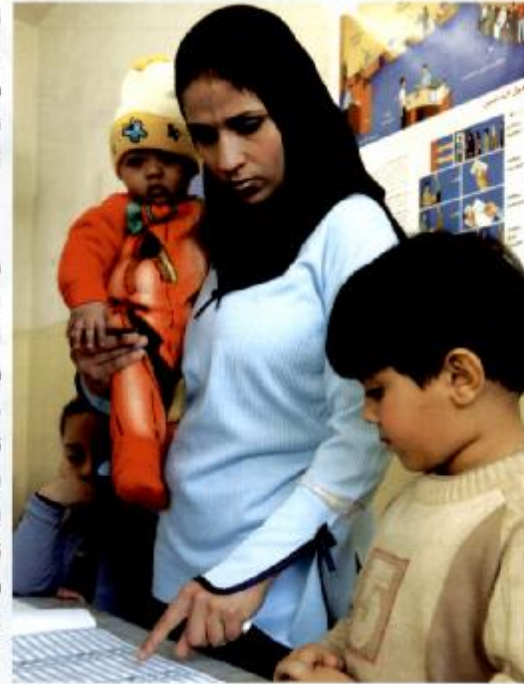
العلم يبنى بيتاً لا عماد لها

والجهد يهدم بيت العز والكرم
فالعلم مطلوب في جميع فروع الحياة ومن فروع الحياة تربية الأطفال وقولي ربي أغفر لي ويسر لي أمري وحل عقدة في شخصيتي يقفها أبنائي.

فالتطرق أمامك مفتوح فمثلاً التحقي ببعض الدورات التي تنمي شخصية الأم وتعلمها طرق ووسائل كثيرة للتعامل مع الأطفال أو حاولي أن تسأل أهل الاختصاص ليساعدوك بحل بعض المشاكل الأسرية أو قراءة بعض الكتب التي تهتم بتربية الأطفال من الناحية النفسية والصحية والأخلاقية.

أعزمي بكل إصرار واجتهاد على التغير نحو حياة أسرية سعيدة.

قال الله تعالى: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» (الرعد - ١١).



أحسنت صنعا أقول لك لا وألف لا.

أطلبين جميع متطلباتهم دون أن تسألين نفسك أهذه المتطلبات صالحة لهم أم طالحة هل هي ضرورية أم غير ضرورية، وأيضاً تدافعين عنهم في صوابهم وخطئهم لقد هيات لهم حب السيطرة عليك وعلى زملائهم ويسببون لك المشاكل مع الناس لأنهم ضمنوا أن وراءهم أما غيبة تنقاد لهم بمجرد دمعة يصطنعونها فتتأثرين بتلك الدمعة وتدافعين عنهم دون أن تبحثين عن سبب المشكلة ومن الجاني ومن الجاني عليه مقتنعة أنك قد ربيتهم على الأصول وأنهم لا يخطئون أبداً ولكن حينما يقع القاس بالراس ويجلبون لك العار والشتار تعرفين ماذا سيقول أبنائك؟ سيقولون ليس عندنا أم تربيتنا وقنهانا عن الخطأ ثم يصعبون ملائمتهم عليك يا مسكينة.

وأخيراً يا حبيباتي الأمهات يامن حاولتن

هذا قد زرعت في نفوس أبنائنا التذيد في الشخصية وأنهم لا يستطيعون أخذ قراراتهم بسهولة ومهروزة معاملاتهم مع الناس ليست لهم منهجية في الحياة، هل تحبين أن يكون أطفالك بهذه الشخصية المضطربة؟

وأنت يامن جعلت نفسك مرموقة في المجتمع وأن وظيفتك أخذت جل وقتك هل وظيفتك سترحمك عند الكبر؟ أم هل وظيفتك ستزورك عند قبرك وتدعو لك بالرحمة؟ هل استعرت لهم أما من الخارج لتسمع لهمومهم وترشدهم إما إلى الصواب وفي الغالب أنها ترشدهم إلى الهلاك والعار والدمار وطرق غير شرعية فتنشأ مشكلة على غرار مشكلة أخرى وأنت غافلة عن ذلك، هل تأكدت من عقيدتها وماذا تبث في عقول أطفالك فكهم سمعنا والله في عصرنا هذا الكثير من القصص الفاضحة بسبب تلك الخدمات، ومدى تعلق الأطفال بهن ويحبونها عن أمهاتهن، فهل ترين أن يكون قلب ابنك متعلقاً بخادمة كل سنتين لتغير عليه فيصبح ولاؤه لها من دونك؟ بعد ذلك لا تلومين أبنائك حينما ينحرفون ويسلكون طريق الإجرام.

وأنت يا من ظننت أنك مسيطرة على الوضع كله، كيف تحولين بيتك إلى شركة نظامية يفتقر إلى السماحة والعفو والرحمة، أتعرفين ماذا زرعت في نفوس أبنائك؟ إنك جعلتهم شخصيات منقادة للقوي سواء كان هذا القوي صالحاً أم طالحاً مسلوبين الإرادة لا يتخذون أي قرار بأنفسهم لأنهم تعودوا على تنفيذ الأوامر من دون مناقشة فأنت يا عزيزتي قد قطعت أسلوب الحوار بينك وبين فلذات كبديك مما يجعلهم يهربون من تربيتك الدكتاتورية.

وأخيراً أنت يامن دلت أطفالك خوفاً عليهم أن يصابوا بأزمة نفسية فأنت منقادة وهم القادة يالك من مسكينة تظنين أنك



ترويجاً لقيم البر والإحسان

ملكة جمال الأخلاق.. تنافس أخلاقي فريد

حوار: نسبية العبد الجادر - الكويت

المشورة بين فريق العمل وهذه القيمة تتغير كل سنة.

والبر كما تعلمون جعله الله بعد التوحيد لعظمته فقال سبحانه: «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً» (النساء: ٣٦)

وقال «إن أشكر لى ولوالديك» (لقمان: ١٤) وغيرها كثير في المصحف الشريف لأهمية وعظمة الوالدين ومكانتهما في حياة الإنسان، فهم سبب وجوده فأحببنا أن نبداً بالبر.

• هل هناك إقبال من الفتيات على التنافس بلقب ملكة جمال الأخلاق؟ وكم وصل عدد المتنافسات؟

إقبال الفتيات كبير جداً حتى من روسيا وبلغت مشاركات، والآن ونحن في الحلقة الرابعة وصل عدد المشاركات في القصص (١٨٤) ألف مشاركة.

• ما الصفات المثلى للفوز بلقب الملكة؟ وكيف تصل المشتركة إلى هذا اللقب؟ وما الخطوات التي يجب أن تتجاوزها للوصول إليه؟

صفات الفوز أن تكتب المشاركة تجربتها في قيمة البر وتكون هذه التجربة مميزة فقط وشروط الاشتراك أن تكون

آخره كما تعلمون.

أما نحن فنخرج على الفضائية ساعة واحدة فقط فتداول بها (قصص) وتجارب أخواتنا في بقاع الأرض في الخير والفقه والإحسان ثم ترشح أجمل القصص لتكرم بنهاية البرنامج وتجمع باقي القصص في كتاب لتستفيد الأمة منه في ما يخص قيمة هذه السنة بأسلوب مبدع ومبتكر.

• ما الفئة المستهدفة في البرنامج؟

الفئة المستهدفة في البرنامج فئة الشباب بالأخص إلا أن كل من يرانا يشاركنا الأجر والفائدة (الصغار والكبار).

• ما القيمة التي يركز عليها البرنامج؟

قيمة هذه السنة (بر الوالدين) وقد اخترناها بعد

أهداف البرنامج عديدة منها:

١- ترويج قيمة (البر والإحسان) طوال الشهرين التي تبث فيها الحلقات حتى تشبع الناس منه، ثم تنتقل إلى قيمة أخرى في العام القادم بإذن الله.

٢- نفتح المجال للتنافس على الخير بدل المال والمنصب وجمال الجسد والوجه كما هو شائع في الفضائيات.

٣- تفجير الكنوز المكنونة في أمة الإسلام وريث أبناء الأمة بهذه القيم.

• يقول البعض إن برنامج ملكة جمال الأخلاق مماثل لفكرة برنامج ستار أكاديمي ولكن بصيغة دينية مارأيك في ذلك؟
يختلف البرنامج عن (ستار أكاديمي) اختلافاً شاسعاً فهم يجمعون بعض الشخصيات في بيت واحد لمدة معينة... إلى

برنامج ملكة جمال

الأخلاق.. برنامج تبثه قناة اقرأ الفضائية حالياً، حيث إنها فكرة تعد جديدة من نوعها من ناحية الطرح وتتبنى قضية أخلاقية وهي قيمة بر الوالدين على شكل حلقات تبث مباشرة أسبوعياً لتعزيز هذه القيمة لدى الفتيات الشابات من خلال القصص المطروحة التي تشكل تنافساً شريفاً على أجمل قصة من جميع بقاع العالم للوصول إلى الهدف الأخير في الحلقات وهو الفوز بتاج ملكة جمال الأخلاق. إليكم هذا اللقاء الذي أجرته «الوعي الإسلامي» مع الناطق الرسمي للبرنامج حنان القطان.

• من أين جاءت فكرة برنامج ملكة جمال الأخلاق؟

الحمد لله أن تيسر لنا العمل في هذا المجال الإعلامي الذي يدخل كل بيت في بقاء المعمورة... ويسر لجموعة من العاملين فكرة البرامج الطيبة بأن نلفت المشاهدين إلى نوع آخر من التنافس... وهو غير المادي ولا الشكلي إنما تنافس على الأخلاق والبر والطاعة فتعاضدت الأيادي من متطوعين وعاملين حتى تبلورت هذه الفكرة الطيبة.

• ما الهدف والغاية من مثل هذه البرامج؟

تفجير الكنوز المكنونة في

أمة الإسلام.. هدفنا

البرنامج يتناول قصصاً

وتجارب من جميع دول العالم



الإسلامية أعظم ثمرة للدعوة إلى الإسلام والخير.

• كلمة أخيرة تودين إضافتها؟

أرجو دعاءكم لنا بالخير والقبول، وأدعو كل من يقرأ هذه الكلمات أن يكون إيجابياً في حياته ويترك بصمته للخير قبل أن يرحل عن دار العمل ويكون في دار الجزاء.

معهم في الخير وهذا أجمل ما في البرنامج.

• هل هناك مشاريع مستقبلية أخرى لإكمال طريق الدعوة عبر الشاشة الفضائية؟

دائماً أسأل المولى عز وجل أن يستخذمنا ولا يستبدلنا وإذا يسر الله لنا إكمال المسيرة فهذه من النعم التي تستوجب الشكر والعمل والإخلاص فالساحة

تجربة الملكة مختلفة فالعمل التطوعي تتبعه لذة خاصة ومحاكاة القلوب أجمل.

ولكن برنامج الملكة يختلف بأنه مباشر فلا يحتمل الخطأ وملاقاة الجمهور مباشرة وأما برنامج (من كان له قلب)

التسجيل فيه أريحية أكبر. وبرنامج الملكة فيه تواصل مع الناس بشكل أكبر ومشاركة

من عمر ١٦ إلى ٢٦ سنة وأن يوافق ولي أمرها موافقة خطية على الاشتراك وياقي الشروط

يمكن الاطلاع عليها على موقع القناة في الإنترنت.

• هذه المشاركة الإعلامية الثانية لحنان القطان فكيف

تصفين لنا هذه التجربة؟ وما هو دورك في برنامج ملكة جمال الأخلاق؟

ملكة في بيت أبيها

العربية والإسلامية فهذا لا يجوز مطلقاً فالناس تعطي للذكر الأولية في الإنفاق

وابدأ الرأي والتدخل في جميع شؤون البيت مما يترك بالغ الأثر في نفس البنات ويشعرها بالدونية وأنها الجنس والفرد غير المرغوب فيه وهذا يغضب الله لكونه تفرقة وظلماً بالغا فالواجب علينا تربية الذكور على احترام الأخوات ورعايتهم والقيام على مصالحهم بل والتفاخر بهم كما كان العرب يتفاخرون بأخواتهم فيقولون أنا أخو فلانة، أما ما نراه الآن من عدم ذكر أسماء الأخوات والأم والزوجات هو من عادات الجاهلية المنبوذة فقد كان رسولنا الكريم ﷺ يفاخر ببناته ويذكر أسماءهم من دون استحياء.

- ويجب الإنفاق على البنات بسخاء فتلبس أجمل الثياب بما يوازي مستوى أقرانها في العائلة وحسب قدرة الوالدين ولكن لا يجب أن تكون أقل من غيرها فتربو في نفسها الحاجة وقد يدفعها بخل الوالدين لجلب المال بطرق غير سوية والعياذ بالله، فعلينا حتى نحصد المحبة بين أبنائنا ونرى برهم ببعضهم ونرزق برهم بنا إن شاء الله الإنفاق عليهم بسخاء فإلما مال الله وهو الرزق وأن نحصر كل الحرص على المساواة والعدالة بينهم فإلما عدل أساس الملك والمساواة أساس البيوت العامرة بالحب والألفة وحتى نحقق وعد الله لنا بأن طريق الجنة هو الإحسان للبنات فمن الإحسان إنشاءهن على الخوف من الله وطاعته والتزام أوامره واجتناب نواهيه وهذا أرفع مقامات الإحسان لبناتنا ونختم إحساننا لهن باختيار الزوج الصالح الذي يحفظها فنحصر على الاختيار الصائب والنسب الكريم والدين أساس الاختيار.

بقلم: عبير فهد المحورقي - الكويت

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: من ابتلي من هذه البنات بشئ فأحسن

لهن كن له ستراً من النار» (رواه البخاري).
• ما أروع البنات وما أحلاه من بيت تملؤه البنات وما أجمل أن يكون للأم والأب بنات يحسن إليهن في صغرهن ويرحمهن ويدللن ثم يكون هذا الرصيد في ميزان الأب والأم عند الله ويعود عليهما أجراً عظيماً وكذلك تكبر البنات ويحصد الأبوان حياً وعطفاً ورحمة من زرع الحب الذي زرعاه فما أروع تربية البنات وعظيم أجرها.
• أما مبحتي هذا هو قصد النبي ﷺ من كلمة الإحسان في الحديث: المقصود هنا عدة جوانب تمس تربية البنات.

- البنات كائن ضعيف البنية وضعيفة في تكوينها النفسي فهي شفاقة الروح حساسة ومشاعرها هشة سريعة التحطم بطيئة الإصلاح فقد وصف عليه الصلاة والسلام النساء بالقوايرير وهذه خصائص القارورة وهذا ما يجعل تربيتها صعبة فتربية البنات تستوجب على الأم والأب مراعاة البنات في كل كلمة وتصرف فلا توجه لها كلاماً جارحاً يؤذي مشاعرها فتتأذى ضعيفة الثقة في نفسها وفيمن حولها ويصعب بعد ذلك تلاشي ذلك فيؤثر على مستقبلها فيجب التأكيد على أن المديح وشيء من الدلال ضروري في تربية البنات فذلك يشعرها بالثقة ويرفع قيمة الذات لديها فتتأذى سيدة قوية غير مهزوزة رفيعة عالية المقام وذلك لأن الوالدين قد جعلوها ملكة متوجة في بيت أبيها وهذا مهم جداً أن تشعر الفتاة بأنها الملكة في بيت والدها فلا تحط من قدر نفسها وترخصها بل ترفعها وتقدرها.

- ويجب تكريم البنات فلا تفضل عليها الذكر من الإخوان بل إن هذه النقطة أساسية وتعماني منها معظم البنات في مجتمعاتنا



مع المهتديات

رَبِّي الأردنية.. من متعصبة نصرانية إلى مسلمة ملتزمة!

الأيام نادتنى معلمة اللغة العربية وقالت لي إنه يجب عليك التوقف عن التحدث مع البنات عن الدين المسيحي لأن القانون

بقلم: عمر توتونجي - أمريكا

لا يسمح بذلك، فقلت لها إنه لا دخل لي في الموضوع، فقالت: «إن لدي شريطاً مسجلاً بصوتك وأنت تتحدثين مع البنات عن دينك»، حقاً، لقد جعلني هذا غاضبة جداً، وأصبح لدي الحقد والكراهة للمسلمين والإسلام، فزادت خدمتي التبشيرية وعزمت على أن أصنع على تحويل المسلمات إلى المسيحية، وعزمت بعض صديقاتي المسلمات كي يحضرن إلى الكنيسة حتى أقوم بإقناعهن بالدين المسيحي. وبعد تخرجي من المدرسة ذهبت إلى جامعة مؤتة في عام ١٩٩٩ م، ولكنني لم أكمل السنة من دراستي وخرجت منها بعد أن علمت أن أوراق هجرتي للولايات المتحدة قد باقت قريبة جداً.

هاجرت إلى ولاية تكساس في الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٢، حيث تغيرت حياتي تماماً. كنت أذهب إلى كنيسة دالاس المعمدانية العربية، وكان عمي هو قسيس هذه الكنيسة، بعد ذلك عادت العائلة إلى الأردن حتى يواصل والدي ووالدتي خدمتهما التبشيرية في الشرق الأوسط. أما أنا فقد وجدت عملاً في أمريكا وبدأت دراستي في الكلية وكنت ما أزال أذهب إلى الكنيسة لمواصلة نشاطاتي المسيحية المعتادة وكنت أبعث بعض البرامج والمناهج الجديدة للكنيسة في الأردن وأساعد في تدريس الإنجيل مع الأطفال. وفي ديسمبر عام ٢٠٠٣ توفي والدي مصاباً بمرض السرطان.

عندما حضرت إلى الولايات المتحدة كان من أهدي التبشير بالمسيحية والوصول إلى العرب المسلمين لمحاولة اعتناقهم للمسيحية، لأنني أعتقد أن أمريكا هي دولة حرة تتوفر بها حرية التفكير والتعبير. وهكذا تقابلت مع مجموعة من الأصدقاء المسلمين، وبدأنا التحدث عن الديانات المسيحية والإسلامية، فأنا أعرف التوراة والإنجيل حق المعرفة، كنت أناقشهم بحدة وأحاول إقناعهم بالارتداد. وهكذا أحضر أصدقائي شاباً يدعى المصطفى بالبحر - الذي هو زوجي الآن - ليبدأ الحوار معي، وكانت هذه عملية شاقة بالنسبة لي، فقد كانت لديه المعرفة الواسعة بالقرآن والسنة، ورغم أنني كنت عنيدة جداً إلا أنني بدأت أشعر بالإرهاق، كنت أعتقد أنها ستكون إهانة لي لو خسرت

لقد ولدت في الدنمرك، وتربيت في عائلة أردنية مسيحية في الأردن، كان أبي قسيساً (رجل دين مسيحي) لأربعة كنائس، وتعتبر أمي من أكبر

القيادات النسائية المسيحيات في الشرق الأوسط. وقد كنت قائدة شبيبة أطفال في الكنيسة، ومرشدة مسيحية في المجتمع المسيحي، ولدي المعرفة الكافية عن التوراة والإنجيل. لقد اتخذت المسيح مخلصاً شخصياً لحيااتي عندما كنت في الثامنة من العمر، وتعمدت بالماء في الثانية عشرة، ثم تعمدت بالروح في الرابعة عشرة من العمر، ولكنني لم أغلق عقلي في يوم من الأيام للتعرف على الحقيقة والبحث عن المعرفة حيث أنني لم أجد السلام في داخلي إلى أن أصبحت مسلمة، وقد اتخذت ذلك مني الكثير من الوقت حتى اقتنعت بالإسلام ديناً.

ابتدأت قصتي عندما كنت صغيرة. كنت أكره الإسلام كرهًا شديداً وعندما كنت في الصف العاشر، رأيت فتاة مسلمة تصلي فركلتها بقدمي ودفعتها وهي مازالت ساجدة على الأرض. ولقد تشاجرت مع الكثيرات من البنات في المدرسة الإعدادية الحكومية، وأردت أن أريهم كم أنا مثقفة، لذلك كنت أحضر الكتاب المقدس (الإنجيل) معي كل يوم، وأقرأ بصوت مرتفع، أو أكتب نصاً منة على السبورة (لوح الفصل) كحكمه اليوم، وأذكر عندما كان شهر رمضان، اعتدت أن أكل أمام البنات المسلمات الصائحات (وأسأل الله أن يرحمني ويفضّر لي). لقد كنت مصدراً للكثير من المشاكل الخطيرة.

في الصف الحادي عشر (قبل التخرج)، أذكر أنني قررت أن أحضر درس الثقافة الإسلامية وأستمع لما يقوله البنات عن الدين المسيحي، وقالوا إن الإنجيل محرف ومتغير، فغضبت كثيراً وشرحت لهم أن الإنجيل إعجازي وقد كتب في أربعة كتب مختلفة من أربعة أشخاص مختلفين في نفس الوقت ولكن في أماكن مختلفة (متى، مرقس، لوقا، ويحنا) فاستطردت إحدى البنات قائلة: «إذا هأنك تقولين إن الجن قد كتبت هذه الكتب.. انزعجت كثيراً وخرجت من الفصل ولم أرغب في أن أناقش مع البنات أكثر من ذلك.

تساءلت البنات عني وأردن معرفتي أكثر، لذلك أتيت ويدان يطرحن علي الأسئلة عن ديني وحياتي، وكنت أنا أجيبهن وأريهن الكتاب المقدس ودلائله لمحاولة إقناعهن بدين المسيحية، حتى إنه في يوم من



المسلم

«في ذلك الوقت أجاب يسوع وقال أحمذك أيها الأب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء» متى ١١: ٢٥ .
«ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلي قائلاً يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس. ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت» متى ٢٦: ٣٩ .

«فمضى أيضاً ثانية وصلى قائلاً يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك» متى ٢٦: ٤٢ .
«وبعدما صرف الجموع سعد إلى الجبل متقدماً ليصلي ولما صار المساء كان هناك وحده» متى ١٤: ٢٦ .

وفي الصباح باكراً جداً قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء وكان يصلي هناك «لوقا ١١: ٣٥» وبعدما ودعهم مضى إلى الجبل ليصلي «لوقا ١١: ٤٦» .
«ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضاً. وإذا كان يصلي انفتحت السماء» لوقا ٣: ٢١ . وأما هو فكان يعتزل في البراري ويصلي» لوقا ٥: ١٦ .

«وفي تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلي. وقضى الليل كله في الصلاة لله» لوقا ٦: ١٢ وغيرها من الأمثلة الأخرى.
وهنا طرأت لي فكرة وهي أنه عندما كنت أدرس اللاهوت (العقيدة) المسيحية، جاء أحد الدكاترة البريطانيين الكبار، وكان يدرس لنا تاريخ الكتاب المقدس، وأذكر أنه قال حرفياً: «حسناً... لقد ذهبت إلى المعرض في بريطانيا لأرى نصوص الإنجيل الأصلية المكتشفة، ولم أجد غير أوراق محترقة، وممزقة وضائعة».

نظرت إلى الإنجيل بين يدي وسألت نفسي ما هذا الكتاب؟؟ من أين جاءت كل هذه الكلمات في الكتاب؟
إذا كنت أعبد ربا كاملاً ليس فيه عيب واحد، فكيف يمكنني الإيمان بكتاب غير كامل أو غير محفوظ؟ هذا ليس صحيحاً.
وبدأت التفكير والتأمل، لو أننا أخذنا كل الكتب السماوية في هذا العالم وأحرقناها، ثم سألنا الناس ليحضروا كتاباً آخر مطابقاً للكتب الأولى، فلن أجد مسيحياً واحداً يحضر لي إنجيلاً مطابقاً له، بينما سأجد على الأقل مليون مسلم حافظين القرآن ظهر عن قلب لأن المسيحيين لديهم نسخ كثيرة مختلفة عن بعضها البعض، ومازالوا يكتشفون نصوصاً إنجيلية جديدة حتى الآن، اليس هذا أمراً غريباً؟
بعد ذلك بدأت أدرس لاهوت صلب المسيح، فهل مات المسيح حقاً؟ وبدأت بالتفكير بهذا الإنجيل الذي بين أيدينا، هل هو حقيقي؟ الأشخاص الذين كتبوا الأناجيل هم يهود تبعوا المسيح وراقبوه وكتبوا سيرة حياته... لقد رأوه يموت على الصليب... ولكن هل من الضرورة أنهم رأوا نفس الشخص المسيح الذي يصلب؟؟

يقول الله عز وجل في القرآن الكريم: «وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا أتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً» (النساء: ١٥٧ - ١٥٨)

المعركة، ووصل الحوار بيننا إلى الكلام عما إذا كان المسيح رباً أو ابن الرب. بدأت البحث في الإنجيل، وبعدها ذهبت إلى الإنترنت للبحث، ومن ثم إلى الكتب ولم أجد شيئاً، وبعدها سألت أمي (التي عادت إلى أمريكا بعد وفاة أبي) وبدأ نقاشي معها، قالت لي: «في الحقيقة لا يوجد هناك أية حقيقة تصرح أن المسيح قال عن نفسه إنه هو الله، ولكنه قال: من رأيي فقد رأى الأب، فأجبت: «ولكن الأب والأبن ليسا متشابهين؟» قالت: «ولكنك تعلمين أن لهما نفس المستوى، وهما واحد في الثالوث الأقدس الأب والأبن والروح القدس».

وهكذا خسرت القضية الأولى إذ لم أجد أي دليل.
عدت إلى البحث من جديد، ووجدت أن هناك معادلة مكتوبة في الإنجيل، إنجيل يوحنا ١: ١، في البدء كانت الكلمة، والكلمة كانت عند الله.. حسناً! إذن فإن الكلمة هي المسيح الذي خلق من بدء الخليقة وهو كان عند الله ولكن في نفس الآية أو العدد يقول: «وكان الكلمة الله» فتعجبت أن الله = المسيح وأن الله مع المسيح في نفس الوقت! كيف يكون هذا؟ هذه معادلة رياضية باطلة، كيف يمكن أن يكون المسيح هو الله وهو معه في نفس الوقت، هل هو مفصوم الشخصية؟ هذا شيء غير واقعي ولا يمكن أن يتخيله العقل. لذا فقد تركت هذا النص وتوجهت إلى نص آخر، إلى رسالة يوحنا الأولى الأصحاح الخامس وعدد ٧ يقول: «فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد» فرحت جداً لأنني اعتقدت أنني وجدت الحل، الأب = الأبن = الروح القدس (هم واحد). ولكن العدد الذي بعده مباشرة ٨ يقول: «والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم في الواحد» الروح = الروح القدس، الماء = الأب، والدم = الأبن، فكيف يمكن أن يكون الثلاثة = (هم) واحد معناها أنهم الثلاثة في نفس المستوى في كل شيء حتى في القوى والمكونات (مثال، الماء تتشكل إلى ثلاثة أشكال السائل، الصلب، والغاز، ولكنها لا تتأثر كيميائياً فهي تحتوي على الهيدروجين والأكسجين). أما الثلاثة في (واحد) فإنها تشبه ثلاثة إخوان لهم نفس اسم العائلة، ولكنهم ثلاثة شخصيات مختلفة.

وإذا اعتقدنا - جدلاً - أن الله ثلاثة، فلم لدينا خليفة واحدة وليست ثلاثة؟ فعلى سبيل المثال لو أحضرنا ثلاثة رسامين ليرسموا لنا شجرة معينة، كل واحد منهم سوف يرسمها بأسلوبه الخاص تبعاً لطريقة تفكيره، وحتى إذا كانوا الثلاثة في الواحد يخلقون الخليقة، فإن كل واحد منهم سوف يخلقها بطريقة مختلفة عن الأخرى، حتى لو كانت بنفس الهدف ولكن ستكون بأسلوب كل واحد منهم الخاص.

وهنا بدأت أرى التناقض في الكتاب المقدس. أنا أعلم أن المسيح قال عن نفسه إنه ابن الله ولكني أعلم أن جميع اليهود يطلقون على أنفسهم أولاد الله وهم أناس بشر مثلنا، فهذا التعبير كان دارجاً في ذلك الوقت، المسيح كان نفسه يجلس لوحده ويصلي، فلمن كان يصلي؟ كان يصلي لنفسه؟ أم كان يدعو الله؟ فالكتاب المقدس يثبت ذلك:



ولكني أخفيت إسلامي، وبدأت أتعلم القرآن، وأقارن بين الإنجيل والقرآن الكريم، وكان من الصعوبة في البداية أن أتخلص من عادة الرجوع إلى الإنجيل. ولكن الحمد لله فقد تغلبت على هذه العادة، وبدأت أتعلم سيرة النبي ﷺ وعلى آله وأصحابه السلام. وكما قلت سابقاً فقد أخفيت إسلامي عن العائلة في البداية، وكنت أصلي الساعة الثانية أو الثالثة بعد منتصف الليل حتى لا يراني أحد أو يشك بي.

وهي يوم من الأيام كنت ذاهبة من البيت إلى الكلية ومعني حقيبتني التي تحتوي على القرآن والحجاب، وفضة وقع الحجاب على الأرض ورآته أختي ولكنها لم تعلم ما الأمر إلى أن جاء الليل واستيقظت لتراني أصلي، فعلم أعضاء الأسرة بموضوع إسلامي، وبدأ الابتلاء.

بقيت مع صديقتي المسلمة لمدة شهرين قبل أن أتزوج بمصطفى.. الحمد لله.. لقد فقدت عائلتي، ولكني كسبت عائلة مسلمة أخرى في المسجد فقد رعوني رعاية رائعة لا مثيل لها وجزاهم الله كل خير.

وبعد ذلك انتابتنني الكثير من الضغوط النفسية بسبب الاعتداءات التي حصلت ضدي، ومازلت حتى الآن أستلم على الأقل ٢٥ مكاتبة ورسالة يومية من كل أنحاء العالم، يسبونني ويهددونني، هذا بخلاف المكاتبات الهاتفية، فقد اتصل بي أكبر العلماء والدكاترة المسيحيين من الأردن والولايات المتحدة، يناقشون معي الدين المسيحي ويحاولون إعادتي لدينهم.. سبحانه الله.. لقد اعتدت أن يكون معي الإنجيل دائماً في الحواريات الدينية ولكن الآن معي المصحف لا يضارفتني دائماً وأبداً، وقد تعلمت أن أكون صبورة ومتواضعة، وأتأمل الآن في قصة الرسول محمد ﷺ وكيف أنه أهين من أهله وعشيرته، وقصتي ومعاناتي هذه لا تساوي شيئاً بالنسبة له ﷺ حقاً لقد تعلمت الكثير.

ولربما فقدت شرف اسم عائلتي في أعين الناس، ولكنني فخورة أنني اكتسبت أعظم شرف من الله سبحانه وتعالى ألا وهو الإسلام. وفعلاً إنك لا تستطيع أن تتخيل السعادة والسلام اللذان غمراني منذ أن أسلمت بالرغم من كل هذه الإهانات.

وهي الحقيقة أنني تغيرت كثيراً عما كنت عليه من قبل، حتى أن زوجي لاحظ هذا التغيير الشاسع، فقد تعلمت كيف أكون هادئة مع الناس الذين يعتدون علي، وتعلمت كيف أبتسم لهم رغم وجودي في أصعب الأوقات، ورغم فقداني وظيفتي لكوني مسلمة محجبة، ولكن الله عز وجل يعوضني عما خسرت أضعافاً مضاعفة... والحمد لله.

كل ما أصره الآن، هو أن هدفي في الحياة عبادة الله وإرضاءه وصلاحتي له واتباع سنة رسوله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم والعمل من أجل الجنة.. الحمد لله.

أنا أرجو أن تكون هذه القصة حافزاً وتشجيعاً لكل من هم على شاكلي.

إذن الناس الذين رأوا المسيح يقتل، رأوا شخصاً مشابهاً له.

والآن ها قد حصلت على النتيجة بين يدي، المسيح هو ليس الله، ولا حتى ابن الله.. اشتد خوفي وقلقي لدرجة لاتصدق. كل هذه السنوات ٢٤ سنة من حياتي وأنا أدرس نظريات غير معتمدة من الإنجيل والتوراة. ٢٤ سنة من حياتي أعيد الإله الخاص. ٢٤ سنة من حياتي ذهبت سدى، كذبة كبيرة. أردت الانتحار وشعرت أن الأرض تهتز من تحت أقدامي، وأصابني الرعب.. شعرت أنني أدمر حياتي. ورحمت أفكر.. أنا أؤمن أن المسيح الآن هو إنسان، نبي مرسل من الله سبحانه وتعالى، وأنا أؤمن بجميع الأنبياء الذين قبله.. ولكن كانت لدي مشكلة بسيطة مع النبي محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه وسلم) هي الحقيقة لم أتعلم شيئاً عن حياته، وكل ما أعلمه هي معرفة بسيطة عن طريق المسيحيين الذين زرعوها في داخلي هذه الأفكار عنه ﷺ وعلى آله وأصحابه وسلم، ولكن كيف يعظمه المسلمون طوال هذه السنوات؟

بالإضافة إلى ذلك أنا أعلم أن هناك إنجيلاً خامساً غير قانوني أو شرعي لدى المسيحية اسمه (برنابا) لأن هناك الآية التي يقول فيها (سباتي بعدي نبي اسمه أحمد) ويحدثنا أيضاً أن المسيح عليه السلام شبيه به ولم يمت على الصليب بل ارتفع قبل قتله. تركت غرفتي بعد تأمل طويل وتفكير عميق في البحث، واتصلت مع أصدقائي المسلمين الذين لم أرهم منذ شهرين على الأقل. وذهبت لرؤيتهم، فعلاً كنت أصلي إلى الله وأبكي، «إذا كان الإسلام هو الطريق الصحيح، فغير حياتي. وإذا لم تكن فأجعلني أموت في حادث سيارة قبل أن يصل أصدقائي وأجعلني أدخل الجنة.. فكل ما أريده هو الحقيقة ومرضاة قلبك يارب، وكل ما أبغيه هو الجنة..»

وهكذا وصلت إلى أصدقائي ودموعي تدرف من عيني، فاعتقدوا أن شيئاً مكرهاً قد حدث لي، وكان هناك زوجي الحالي (مصطفى)، وكان الجميع ينتظر مني أن أتكلم ليطلعوا حقيقة أمري، فنطقت بالشهادتين، أشهد أن لا إله إلا الله.. وأشهد أن محمداً رسول الله. عم السمعت لعدة دقائق والجميع يراقبني بهدشة، ثم قال مصطفى ساخراً، أمكتي.. ولا تكذبي.

قلت له، «أنا لا أكذب، وبدأت بالبكاء بشدة،

قال لي مستغرباً، لقد قلت المرة الأخيرة في نقاشنا إنك لونتقت بالشهادتين وأنت لا تؤمنين بها فهذا لا يعني أنك أصبحت مسلمة! فكفى كذباً.

قلت له، «أنا لا أكذب، ضدأ سيكون أول يوم في رمضان، والآن علموني كيف أتوضأ وكيف أصلي..»

عندما سمعني أقول ذلك ورأى الإصرار في عيني، وقع بإكياً من الضربة والانفعال الشديدين ورحب بي في الإسلام ترحيباً حاراً. وفعلاً تعلمت الصلاة والكثير من الإسلام والسنة في ليلة واحدة، واشترت حجاً وبدأت أمارس عقيدتي الجديدة.



الوقت هو الحياة

بقلم: غزوة ريحاي - سوريا

سعة. واسق غصنك مادامت فيه
رطوبة واذكر ساعتك التي ضاعت
فكفي بها عظة ذهب الكسل فيها
وفانت مراتب الفضائل.

تنظيم الأعمال يساعد في اغتنام الوقت

السمو بالنفس والكمال
عنوان شرفها واطلب الفضائل
التي تجمع بين العلم والعمل
تحصل المقام الأسمى لأنه على
قدر أهل العزم تأتي العزائم وليس
كل ما يراد مراداً ولا كل طالب
واجداً ولا كل مبتدئ بأمر محمود
مكماً ما بدأ به وما كل ما يهوى
المرء هو نائله أهم ما يساعد على
اغتنام الوقت تنظيم الأعمال
والابتعاد عن المجالس الفارغة
الخواوية، ومصاحبة النباهة
الأدكياء والاستزادة من المعرفة.

الوقت هو الحياة

الوقت هو الحياة إذ هو رأس
مال صمرك فاحترز عليه من
الإنفاق في غير واجب، والحياة
دقائق وثوان فارغ لتفكك بعد
موتك ذكرها لأن العمر الحقيقي
الفعال هو سن الشباب وهو ميدان
العمل والتحصيل وميدان الإنتاج
والإعطاء فالقوة والهمة
عالية أيها الإنسان استغل الوقت
وبضياعه تفقد منابع الثروة
واستغل إرادتك وتصميمك وحظف
نفسك بأنواع المعارف الإنسانية
والفنون والثقافة فإذا ارتقت
العتول واتسعت وإذا الحياة سمت
ازدادت سبل العيشة وتيسرت
وازدهرت الأمة.

الطبيب ابن النفيس إمام الطب
والشفقة فحافظ على الوقت
واللحظات والخطرات والأفكار في
أغرب الأوقات فسجل مباحث
الطب في الجسماء حيث صنف
مقالة في النبض.

ابن تيمية شاهد آخر

وكان الشيخ ابن تيمية يطالع
ويقرر العلم حال مرضه وسفره
وصحته حيث قال، للطبيب
لا أسبر على ترك المطالعة لأن
النفس إذا فرحت وسرت قويت
الطبيعة ودفعت المرض.
يا أيها الإنسان العاقل احفظ
وقتك من أن يذهب هدرأ أسدى
فإن الزمان الذي تعيش فيه ظرف
عابر لا يتجدد ولا يعود.

ولأن الماضي فات والمؤمل غيب
ولك الساعة التي أنت فيها
فاحرص على كسب الزمن
والانتفاع به بتنظيم نفسك
وأعمالك وأوقاتك متعلماً أو معلماً
أو مؤلفاً عابداً زاكياً.
ولا تكن ظالم نفسك في قتل
الوقت مبدد ساعات حياتك
ولحظات وجودك غابناً مغبوناً في
عمرك.

تصبو إلى الراحة والكسل
وتزهّد في الفضائل، دع الكسل عن
الفضائل ينس الرقيق وحب الراحة
يورث من الندم ما يريو على كل
لذة هانتبه وتعاب لنفسك واندّم
على ما مضى من تضريحك واجتهد
من لحاق الكاملين مادام في الوقت

يقار عليه أن ينقضي بدون أن
يستفاد منه أو ينتفع به . حيث
قال الإمام الشافعي ، الوقت سيف
فإن لم تقطعه قطعك ونفسك إن
لم تشغلها بالحق شغلتك
بالباطل..

الوقت الإنسان هو عمره في
الحقيقة ومادة حياته الأبدية
في التعميم المقيم ومادة العيشة
الضئكة في العذاب الأليم وهو
يمر أسرع من السحاب، ومن
الصالحين والزهاد الحريصين
على كسب الوقت وملئه بالخير
واحد منهم يقول أمسك الشمس
حتى أكلمك وأحبسها عن السير
لأن الزمن متحرك دائم لا يعود
وخسارة لا يمكن تعويضها
واستدراكها.

وأخر يقول أكبر خسارة
عندي إذا غرقت شمس يوم نقص
فيه أجلي ولم يزد فيه عملي.
وأخر يقول كل نفس خزانة
فاحذر أن تكون خزانتك فارغة
وهناك بعض نصائح الآباء
لابنائهم وهي.

يا بني الأيام تبسط ساعات
والمساعات تبسط أنفاساً وكل
نفس خزانة فاحذر أن ترى في
القيامات خزانة فارغة تندم
عليها.

ابن الجوزي والوقت

ويراية أقلام ابن الجوزي
سحن بها ماء غسل موته وزادت
من كثرة ما كتب من أحاديث. أما

الحمد لله الذي علم بالقلم
علم الإنسان ما لم يعلم. وأرشده
إلى كتابه الكريم وعرفه بأهمية
الوقت والتوقيت في حياتنا
وأعما لنا كالصلاة التي غرست في
سلوكه خلق الحفاظ على الوقت
والدقة في المواعيد والانتباه
لتوقيت كل عمل بوقته المناسب
له الموصل إلى الغاية منه على
الوجه الأتم الأكمل وهو أغلى ما
وهب الله تعالى للإنسان العاقل.
عليه أن لا يضيعه سدى ويعيش
هملاً وإنما يجعل العلماء قدوة
في كل خير ونموذجاً لكل أعماله
وحافزاً لعزائمه.

شكر النعم ومنها الوقت

ونعم الله لا تعد ولا تحصى
وهي محور حركة الإنسان وقوام
استفادته من وجوده ونعمة العلم
يتوقف عليها رقي الإنسانية
وسعادتها الدنيوية والأخروية
فالزمن هو عمر الحياة وميدان
وجود الإنسان وساحة قلله
وبقائه ونقعه وانتفاعه. وقد أشار
القرآن الكريم إلى قيمة الزمن
ورقي قدره وكبير أثره، نعمة
الليل والنهار والفضول الأربعة
والنجوم والشمس والقمر فهي
آيات لقوم يعقلون ويتدبرون.
والله مالك الزمان والمكان وما يحل
فيهما من زمانيات ومكانيات.

الله أقسم بالزمن

وجعله حجة على الإنسان
وأقسم الله سبحانه بالزمن في
مختلف أطواره في آيات جمّة وهو
نعمة جلى ومنحة كبرى أعز شيء



البيت المسلم

المربي الناجح

بقلم: د. سعاد عبدالله البشر- الكويت

ثم تنبههم على ترك السلوك غير المرغوب فيه فيكون لكلامك وقع كبير عليهم وتأثير مباشر على نفوسهم، ثم طلب منه الصبر على ما سيواجهه من معترضات على سبيل الأمر بالمعروف والنهي على المنكر لأن البعض من الناس سيقف في طريق الحق وسيأبى ويرفض فعله بالصبر، كما نهى لقمان ابنه عن بعض السلوكيات السلبية في التعامل مع نفسه والآخرين وبرز له أسباب النهي فبين له كيفية التحدث مع الناس ووضح له كيفية المشي على الأرض وطريقة استخراج الصوت عند الحديث، يا لها من حكم وعبر يتغذى بها أبناؤنا صغارا حتى يعتادوا عليه كبارا فتكون بذلك أيها الأب قد أمنت من ما سيواجه أبناءك من انحرافات ومواقف ضارة في حياتهم.

ثانياً: العلم: من الأدوات الهامة ومن العدد الرئيسية في التربية، فمن لا يعلم كيف له أن يعلم، فلماذا أن يكون لدى الآباء قدر من العلم الشرعي، إضافة إلى فهم الواقع المعاصر، وتقصد بالعلم الشرعي علم الكتاب والسنة، وهذا القدر من العلم المطلوب يتوقف عليه معرفة عبادة يريد فعلها، أو معاملة يريد القيام بها، فإذا كان المربي جاهلاً بما أمره الله فكيف لأولاده أن ينشأوا بعد ذلك، يقع على عاتق الوالدين تعليم أبنائهم ما هو حرام وما هو

يحظه حيث قال، «يا بني أقم الصلاة، وأمر بالمعروف، وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير» (سورة لقمان: ١٩).

تكامل تربوي وتوجيه رباتي حكيم نستقيه كدليل لنا نحن الآباء في توجيه أبنائنا فهو ابتداء من الأهم إلى المهم، فمن يقيم الصلاة سوف يرتبط بالله عز وجل وهي الناهية عن الفحشاء والمنكر وهي الدليل على السراء والمعين على الضراء وخير مسكن للألام التي قد يتعرض لها الإنسان فنجد رسولنا الكريم كلما اشتدت به الخطوب أمر بلالاً فقال، «أرحنا بها يا بلال»، أي أرحنا بالصلاة من هموم الدنيا فهي الراحة والسكينة والأطمئنان، وهي الوقود المحرك للسلوك السليم، ثم انتقل بحكمه من الأساس إلى الضروع فقال الأمر بالمعروف وقدمه على النهي عن المنكر أي أنه قدم الإيجابي على السلبي وهذا الاتجاه قمة في الرقي والأخلاق الرفيعة عندما تتعامل مع الآخرين فتأمرهم بالمعروف وتبداً حديثك بالكلام الإيجابي ومن

أولاً الحكمة: قال تعالى، «أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» (النحل: ١٢٥). والمراد بالحكمة... الإصابة في القول، وقيل الخشية، وقيل الفهم عن الله، وقيل العقل، وقيل ما يشهد العقل بصحته، وقيل نور يشرق بين الإلهام والوسواس، وقيل سرعة الجواب مع الإصابة (عن: فتح الباري). ومن الحكمة أيضاً تحكيم العقل وضبط الانفعال وعدم التناقض بين الحين والآخر، ومنها أيضاً ضبط عملية التربية والاتفاق بين الأبوين على التربية الإسلامية المعتدلة، واستخدام الكلام المناسب في الموقف والوقت المناسب، حتى تصل الموعظة للأبناء بطريقة ميسرة ومفهومة، فعلى سبيل المثال ليس من الحكمة أن تضرب أبنائك على الصلاة وهم أبناء أربع سنوات، وتعنيف الأبناء أمام الآخرين وهم بعمر الثامنة عشر.

ولو نظرنا في القرآن الكريم لوجدنا أنه قد أفردت سورة كاملة للحكمة، سميت باسم أحد الحكماء وهو لقمان وذلك لما للحكمة من أهمية بالغة في التربية، ومن بين أعظم الحكم التي استقينها منه، وكانت لنا عوناً ودليلاً في تربية الأبناء هي توجيهاته الميسرة لابنه وهو

أيها الآباء... إن الله وهبكم من عطايه المديدة، ومن نعمه الوفيرة، ما لا يعد ولا يحصى، ومن أجلها، نعمة الأبناء التي جعلت من حياتكم زينة، كما قال تعالى في كتابه الحكيم: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) (الكهف: ٤٦).

فكيف لكم أن تستشعروا هذه النعمة، وكيف تطيب لكم الحياة بوجود هذه العطية، إنه بلا شك سيكون عن طريق التألف والمحبة والمودة المتبادلة، وعن طريق التربية السالحة والتعامل بشن مع هؤلاء الأبناء.

فلتعدوا العدة أيها الآباء، فإن ما ستزرعون اليوم ستجثون ثمارة غداً، وكلما استرعيتهم أبناءكم وأحطتكموهم بودكم وتوجيهاتكم، كلما وجدتم الراحة معهم في حياتكم والدعاء الصالح منهم بعد ممانتكم.

فعليكم التحلي بالصفات النبيلة التي ستجعلكم خير قدوة لأبنائكم، والتي من منطلقها ستجدون الطريق الميسر في تربيتهم، وهذه الصفات هي عدة كل مربٍ يطمح إلى إنشاء جيل يقوم بدوره على أكمل وجه، يبني مجتمعه، ويؤسس مجد أمته.

صفات المربي الناجح كثيرة ومتعددة، أوردت لها كتباً وأفردت لها أبواباً، ولكن من أهمها، الحكمة والعلم والأمانة والصدق والجزم والحب، وفيما يلي نورد بعض هذه التفاصيل المهمة.



بيت المسلم



وهنا عند النظر للمواقف السابقة الذكر نرى مدى اختلاط المفاهيم وضياغ المعنى الحقيقي لكلمة الحب، فالحب السابق ذكر عند الشدة مثلما ذكر عند الرخاء، وهذا هو الخطأ الحقيقي الذي أفتقد الكلمة معناها الحقيقي وجعل الأبناء لا يشعرون بها مع آبائهم، فنقول هؤلاء الآباء إن الحب شعور ينبع من القلب ويفسره العقل ويظهر على شكل سلوك طيب سلوك رقيق ولين، وهو يتمثل بالحنان والعطف والشفقة والعطاء وجلب السعادة والفرح على نفوس الآخرين، الحب هذا الشعور الجميل الذي يجب أن يكون من غير قيد أو شرط، الحب المطلق، عندما يتبع من قلوب الآباء فإن الأبناء ينشأون بشخصيات قوية قادرة على التعامل مع أصناف الناس المختلفة، والحب حاجة نفسية ضرورية يستقي منها الأبناء، فعليك أيها المربي أن تجرب كل الوسائل والأساليب الدالة على الحب مع فلذات أكبادك حتى تنعم بالسعادة وأنت بينهم، وهنا نذبه أيضاً إلى أن الحب لا يعني التدليل الزائد ولا يعني تلبية جميع الرغبات والمطلبات للأبناء، فالاعتدال والوسطية مطلب ضروري في كل أمور الحياة.

وعلى هذا ينبغي تعاون الأيوين واتفاقهما على الأسلوب التربوي المناسب، والتحلي بالصفات السابقة الذكر حتى ينشأوا جيلاً واعداً وتحلى هو أيضاً بصفات طيبة تجعل منه مربياً ناجحاً لأولاده في المستقبل.



وليس من الحزم معاقبة الولد على كل هفوة أو زلة، فهذا ما يسمى بالتسلط الذي يحد من حرية الأبناء ويكبت عليهم مطالبهم ويولد في نفوسهم حقداً خفياً لذلك لا يستطيعون إظهاره ما داموا صغاراً ولكنه قد يظهر عندما يشتد عودهم وتقوى كلمتهم.

ومن أمثلة الحزم المحافظة على قوانين المنزل من ساعات النوم والطعام والخروج، وبذلك تسهل عملية ضبط الأخلاق، ولا تنس أن التساهل في هذه القوانين يؤدي إلى تفكك الروابط واستهلاك الجهود والأوقات وينمي في النفوس عدم الانضباط.

الحب

الحب كلمة تتكرر على ألسنة الكثير من الآباء تجاه أبنائهم دائماً فيقول الأب عندما يوبخ ابنه على فعله فعلها إنني أوبخك لأنني أحبك، وعندما يقوم الولد بعمل شيء جيد فإن الأب يقول له إنني أحبك، وعندما يضرب بعض الآباء أبنائهم، وتسألهم بعد ذلك لماذا ضربتهم فيقول لأنني أحبيهم وأخاف عليهم فلماذا ضربتهم.

التي استرعاها الله لنا وتدعو لها بالخير لنجني السعادة والريح الطيبة في الجنة... اللهم آمين.

الصدق

وهو التزام الحقيقة قولاً وعملاً، والصدق بعيد عن الرياء في العبادات، والفسق في المعاملات، فهو بعيد كل البعد عن إخلاف الوعود وشهادة الزور، كما أنه لا يعرف طريقاً للخيانة ولا درياً للنكاية.

فالأب الصادق مع نفسه ومع أبنائه ومع أقربائه ومع عمله فهو بلا شك إنسان واضح، موثوق به، يتحلى بصفة جليلة أمر بها الله ووصف بها أحب الناس إلى رسول الله ﷺ وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فالنزم بها أيها الأب الخالص، ولتكن شعارك في المعاملات سواء مع أبنائك أو أمام أبنائك.

الحزم

وبه قوام التربية والحزم وهو من يضع الأمور في مواضعها، فلا يتساهل حين تستوجب الشدة ولا يتشدد في حال يستوجب اللين والرفق، والحزم صفة مطلوبة لتربية جيل قوي، قادر على مواجهة الأزمات، ذو شأخا في وجه التحديات، ذو همة عالية، وغاية سامية، فعليك أيها الأب الحازم أن تلزم أبنائك بما يحفظ دينهم وعقولهم وأن تحول بينهم وبين رغباتهم التي تضر دينهم وديارهم، وأن تلتزمهم بمراعاة العادات والتقاليد في مجتمعهم.

ولكن عليك الانتباه، بأنه ليس من الحزم مراقبة الولد على كل حركة وهمسة وكلمة،

حلال وما هي الأمور المشتبهات والتي لا يعلمها معظم الناس كما جاء في الحديث الشريف، إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس.... فمن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام، وما هي الفروض والواجبات وكيفية التعامل مع الآخرين، ولا يأتي ذلك إلا من خلال الثقافة الدينية والدينية واستخدام الأساليب التربوية الحديثة وتطبيقها من خلال الكتاب والسنة.

كما يجب عليه أن يعرف ما عصره من مذاهب هدامة وتيارات فكرية منحرفة حتى يعرف ما ينتشر بين أبنائه من شياطين ومراهقين من مخالافات شرعية التي تصد إليهم من الثقافات الأخرى حتى يكون أقدر على مواجهتها وتربية أبنائه على الآداب الأخلاقية المطلوبة.

الأمانة

كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فمن حمل الأمانة والتمزم بها في شكلها الظاهر والباطن وحمل على عاتقه مسؤولية تربية أبنائه، حرص عليهم وهياً لهم سبل الراحة وكان لهم خير قدوة في التعامل وفي الخلق وفي النصح، فليست بشر خيراً بهم ولم لا وهي أمانة خفيفة سهلة ميسرة.

كما لا ينسى المربي قول رسولنا الكريم عن أهمية النصح وتقديمه للأبناء بأسلوب مهذب وجذاب يرتقي إلى مستوى عمر الولد حيث قال «من استرعا الله رعيته ولم يحملها بنصيحة إلا لن يجد راحة الجنة، فلنحاول قدر المستطاع أن نحفظ الأمانة



مرحلة يمر بها كل إنسان

المراهقة.. كيف نجتازها بنجاح؟



تحقيق: حسام فتحي أبو جبارة
- دبي -

- المراهقة المتأخرة (١٨-٢١ عاماً) حيث يصبح الشاب أو الفتاة إنساناً راشداً بالظهور والتصرفات. وواضح من هذا التقسيم أن هذه المرحلة تمتد لتشمل أكثر من عشرة أعوام من عمر الفرد.

علامات لا تخيب

ما هي علامات بداية مرحلة المراهقة، وما هي أبرز خصائصها وصورها الجسدية والنفسية؟

يقول د. أحمد الصباغ، استشاري طب الأطفال: هناك ثلاث علامات أو تحولات بيولوجية تعطي إشارة لا تخيب على بدء هذه المرحلة وهي:

- النمو الجسدي، حيث تظهر قفزة سريعة في النمو، طولاً ووزناً، تختلف بين الذكور والإناث. فتبدو الفتاة أطول وأثقل من الشاب خلال مرحلة المراهقة الأولى. كما تتوزع وتترسب الدهون في أماكن معينة من الجسم، ويبرز الثديان عند الإناث، ويظهر الشعر تحت الإبطين وعلى الأعضاء التناسلية، ويظهر على الجلد - وخاصة على الوجه - بعض البثور (حب الشباب). وعند الذكور تكون الساقان طويلتين بالنسبة لبقية الجسد، وتنمو العضلات.

- النضج الجنسي، ويتحدد عند الإناث بظهور الدورة الشهرية التي تكون غالباً في حدود العام الثالث عشر. أما عند الذكور، فالعلامة الأولى للنضج هي زيادة حجم الخصيتين، وظهور الشعر حول الأعضاء التناسلية لاحقاً.

- تغيرات سلوكية ونفسية، تترك التحولات الهرمونية والجسدية في مرحلة المراهقة تأثيراً قوياً على الصورة الذاتية والمزاج والعلاقات الاجتماعية. ويبدأ المراهق بتغيير سلوكه نحو العائلة والمجتمع، بأن يحاول التفرد بقراراته مثلاً، ويبني شخصية مستقلة في محاولة لإثبات جدارته.

إذا أقدم إنسان في أزدل العمر على عمل أو مسلك غير مقبول، قيل إنه يراهق.. ولو في الخمسين! وإذا تصرفت سيدة بطيش، وأهضت في التصابي، ذم الآخرون شفاهم وعلقوا همساً: إنها تراهق!... فلماذا ترتبط الأفعال والتصرفات الطائشة، غير العقلانية، بصفة المراهق؟ من أين جاءت الكلمة؟ وما هي أسبابها؟ وإلى متى تستمر؟ وكيف يمكن تجاوز مرحلة المراهقة بنجاح؟

مفهوم المراهقة ومراحلها

ترجع كلمة «مراهقة» إلى الفعل العربي «راهق» الذي يعني الاقتراب من الشيء، فراهق الغلام، أي قارب الاحتلام، ورهقت الشيء رهقاً، أي قربت منه. والمعنى هنا يشير إلى الاقتراب من النضج والرشد. أما المراهقة في علم النفس فتعني: «الاقتراب من النضج الجسدي والعقلي والنفسي والاجتماعي»، ولكنه ليس النضج نفسه، لأن الفرد في هذه المرحلة يبدأ بالنضج العقلي والجسدي والنفسي والاجتماعي ولكنه لا يصل إلى اكتمال النضج إلا بعد سنوات عديدة قد تصل إلى عشرة.

وهناك فرق بين المراهقة والبلوغ، فالبلوغ يعني «بلوغ المراهق القدرة على الإنسال، أي اكتمال الوظائف الجنسية عنده، وذلك بنمو الغدد الجنسية، وقدرتها على أداء وظيفتها». أما المراهقة فتشير إلى «التدرج نحو النضج الجسدي والعقلي والنفسي والاجتماعي». وعلى ذلك فالبلوغ ما هو إلا جانب واحد من جوانب المراهقة، كما أنه من الناحية الزمنية يسبقها، فهو أول دلائل دخول الطفل مرحلة المراهقة.

والمراهقة تختلف من مجتمع إلى آخر، ففي بعض المجتمعات تكون قصيرة، وفي بعضها الآخر تكون طويلة، ولذلك فقد قسمها العلماء إلى ثلاث مراحل:

- المراهقة المبكرة (١١-١٤ عاماً) وتتميز بتغيرات بيولوجية سريعة.

- المراهقة المتوسطة (١٤-١٨ عاماً) وهي مرحلة اكتمال التغيرات البيولوجية.



بيت المسلم

يملكه المراهقون هو أكبر مشكلة تواجههم، لأن عدم استغلاله جيداً يؤدي إلى أشياء مضرّة، وهناك أصدقاء السوء الذين يغرسون العادات السيئة في أصدقائهم.

وحمل «مصبح الغفلي» الأهل مسؤولية المشاكل الناجمة عن المراهقة، لأنهم لا يهتمون بأبنائهم، ويتركونهم مع أصدقاء فاسدين، مما يؤدي إلى فساد



• د. أسامة عبد الحميد

الأبناء وتعودهم على سلوكيات خاطئة كالتدخين، والطيش، والسهر، وافتعال المشاكل. ورأى محمد تلاوي أن المراهقة فترة صعبة في عمر الإنسان، لأنها تعود على تصرفات متمرّدة على قيم الأسرة والمجتمع، فقد يأخذ المراهق السيارة ويقودها دون الحصول على رخصة قيادة فلا يبالي بأرواح الآخرين، أو قد يحتاج إلى الكثير من المال لإشباع رغباته الزائدة فيلجأ إلى السرقة والتحايل للحصول على المال.

ولفت أحمد خياط الانتباه إلى إقبال المراهقين على برامج التلفزيون الهابطة بقيمتها والمفاهيم والسلوكيات الخاطئة - غالباً - التي تبثها، وإلى كثرة استخدامهم للجوال الذي يهدر الوقت والمال.

صراعات لا تنتهي

يعاني المراهق من صراعات داخلية متعددة: صراع بين الاستقلال عن الأسرة والاعتماد عليها، وصراع بين مخلفات الطفولة ومتطلبات الرجولة والأنوثة، وصراع بين طموحاته الزائدة وتقصيره في التزاماته، وأخيراً صراع بين غرائزه الداخلية والتقاليد الاجتماعية. كما يشكو أن من حوله لا يفهمونه فيحاول الانسلاخ عنهم، والاستخفاف بهم وتحديهم إذا لزم الأمر.. يستوي في ذلك الأهل والمدرسة والمجتمع كله. ويتصرف المراهق بعصبية وعناد، فيصرخ ويشتّم، ويضرب الصغار، ويعارك الكبار ويتلف الممتلكات. وآخر ما يعنيه مشاعر غيره من المحيطين به.

وتشير دراسات علمية متخصصة إلى وجود علاقة قوية بين وظيفة الهرمونات الجنسية والتفاعل العاطفي عند المراهقين، فالمستويات الهرمونية المرتفعة خلال هذه المرحلة تؤدي إلى



• د. أحمد الصباغ

أشكال ومشكلات

يمكن أن تسبب المراهقة مشاكل وأزمات لأصحابها - وهم هنا المراهقون - والمجتمع المحيط بهم. وهناك أشكال مختلفة للمراهقة منها: المراهقة السوية، وهي تخلو من المشكلات والصعوبات. والمراهقة الانسحابية، وفيها ينسحب المراهق من مجتمع الأسرة والأقران، ويفضل الانعزال

والانفراد بنفسه، حتى يتأمل ذاته ومشكلاته. وهناك المراهقة العدوانية، التي تصبغ سلوك صاحبها بعدم احترام الذات والآخرين، ويتعكس ذلك ممارسة وأفعالا وأسلوب حياة.

والمشاكل كثيرة، كما يقول د. أسامة عبد الحميد، دكتوراه في طب الأطفال، ومنها: تمرد المراهق، نظراً لـرغبته في أن تكون له شخصيته وخصوصيته. ونشاطه الزائد الذي يوقعه في مشاكل مع الأهل والأصدقاء. كما يتخلل المراهقة اضطرابات نفسية مثل الاكتئاب، والشعور بعدم الارتياح، والتوتر العصبي، والحمول، والكسل.

ويضيف د. أحمد الصباغ مشاكل وأعراضاً أخرى يعاني منها المراهق، كخوفه من المجتمع المحيط، والخجل الشديد خاصة من قبل الإناث، وفقدان الشهية، والشعور ببعض الآلام نتيجة النمو السريع، وزيادة بثور الوجه، وافتعال مشاكل لأتفه الأسباب.

الأهل ورفاق السوء

ما رأي الأهل؟ ماذا يلاحظون من تغيرات في سلوك وشخصيات أبنائهم؟ عن ذلك قال محمد الأفضلي إن عدم إدراك بعض الآباء لخطورة بلوغ أبنائهم مرحلة المراهقة يمكن أن يؤدي إلى وقوع هؤلاء الأبناء في شرك أصدقاء غير صالحين، فتظهر عليهم بوادر الانحراف كالشرود الذهني، والتعب النفسي، والتدخين، وكثرة صرف الأموال.

في حين رأى رائد الحاج أن المراهق يمر بظروف قد تدفعه إلى الانحراف الذي يؤدي إلى الطيش وعدم القدرة على التركيز في الدراسة والأعمال الأخرى. إضافة إلى المشاكل مع الأهل والأصدقاء. في حين اعتبر أحمد هلال أن وقت الفراغ الكبير الذي



- الاستقلال الانفعالي عن الوالدين وغيرهم من الكبار.
- اختيار مهنة والإعداد اللازم لها.
- الاستعداد للزواج وحياة الأسرة.
- تنمية المهارات العقلية والمضاهيم الضرورية للكفاءة في الحياة الاجتماعية.
- اكتساب مجموعة من القيم الدينية والأخلاقية التي تهدي



• د. علي الحرجان

المراهق في سلوكه.

وهذه الشروط إذا تحققت فإنها تؤمن للمراهق أهم ما يطلبه، وهو الحب والأمان والاحترام وإثبات الذات والمكانة الاجتماعية والتوجيه الإيجابي.

خطوات لا بد منها

كيف يمكن تأمين الفتى والفتاة ضد مخاطر المراهقة؟ وكيف يمكن التعامل مع المراهق أثناء هذه المرحلة؟.. يجب إعلام المراهق أنه ينتقل من مرحلة إلى أخرى، فهو يغادر الطفولة نهائياً.. لقد كبر وأصبح مسؤولاً عن تصرفاته، ووصل إلى النضج العقلي والنفسي الذي يجعله قادراً على تحمل نتيجة أفعاله واختياراته، وأنه مثلما زادت مسؤولياته فقد زادت حقوقه، وأصبح عضواً كاملاً في الأسرة يشارك في القرارات، ويؤخذ رأيه، وتوكل له مهام يؤديها للثقة فيه وفي قدراته.

كما يجب تهينته للتغيرات الجسدية، والعاطفية، والعقلية، والاجتماعية التي تحدث له. وأن ذلك نتيجة لثورة تحدث داخله تؤدي إلى التغير في مهمته الحياتية، فهو لم يعد طفلاً يلعب ويلهو، بل أصبح له دور في الحياة. لذا فإن إحساسه العاطفي نحو الجنس الآخر، أو شعوره بالرغبة، يجب أن يوظف لأداء هذا الدور. فالمشاعر العاطفية والجنسية ليست شيئاً ضيقاً أو مستقذراً، إنما هي مشاعر سامية إذا أحسن توظيفها في إعمار الأرض، وعندما نقول إن هذه العواطف والمشاعر لها طريقها الشرعي من خلال الزواج، فنحن نحدد الجهة الصحيحة لتفريغها وتوجيهها.

والتفهم الكامل لما يعاني منه المراهق من قلق وعصبية وتمرد،



• د. وفاء الكوكج

تفاعلات نفسية حادة تنعكس على شكل غضب وإثارة وحدة طبع عند الذكور، وغضب واكتئاب عند الإناث.

ويعزود الصباغ وجود صراع بين المراهق والآخرين لتجاهل الأسرة له ومعاملة على أنه ما زال طفلاً، وذلك بكثرة فرض الأوامر عليه وتسفيه آرائه وعدم إعطائه قدراً من الاستقلالية. ويكون الصراع بين المراهق والمجتمع لإثبات ذاته في خضم هذا الكون المترامي الأطراف.

في حين تعتقد (وفاء الكوكج)، المعلمة بمدرسة خاصة لمرضى التوحد، أن أسباب هذه المشكلات كلها هو اعتقاد المراهق أنه كبير، فيتصرف كما الكبار، ويمزاجية وعصبية أحياناً، وكذلك بعض المراهقين يقلدون الطباع السيئة في آباءهم، كالتدخين وضرب الإخوة الصغار. وتحذر الكوكج من الإساءة للمراهق من قبل الأهل أو المعلمين في المدرسة لأن ذلك يرسخ عنده روح الانتقام فيشب على الحق وحسب الإساءة للآخرين.

أما د. علي الحرجان، اختصاصي الطب النفسي، فلفت الانتباه إلى ظاهرة «كذب المراهقين» التي تعتبر وسيلة للتخلص من الإحراج، وللظهور أمام الآخرين بصورة أفضل من صورتهم الحقيقية، ومن أهم أسباب هذه الظاهرة - كما رأى الحرجان - تشدد الأهل في تربية الأبناء، ووضعهم قوانين صارمة تستند إلى قائمة طويلة من الممنوعات.

الطريق إلى النضج

إن مشاكل المراهقة سببها الرئيسي هو عدم فهم طبيعتها وحاجات هذه المرحلة من جهة الوالدين والمجتمع، وأيضاً عدم تهينة الطفل أو الطفلة لهذه المرحلة قبل الوصول إليها. ولتأمين عبور آمن إلى مرحلة البلوغ والنضج وهناك واجبات وشروط، تتضمن:

- إقامة نوع جديد من العلاقات الناضجة مع الأقران.
- اكتساب الدور المذكور أو المؤنث المقبول دينياً واجتماعياً لكل جنس من الجنسين.
- قبول الفرد لجسمه أو جسده، واستخدامه استخداماً صالحاً.



وإعطائه الثقة باستحسان آرائه وعدم تسفيهها، وإعطائه بعض الاستقلالية، ثم المراقبة من بعيد لما يفعله حتى يتم تصويب مساره - باللين - إن أخطأ. كما يجب أن يكون الوالدان قدوة له، فلا يطالبانه بشيء ويضعان عكسه. وأضاف د. الصباغ، على أهل ملاحظة سلوك وأنماط أصدقاء ابنهم جيداً حتى لا يختلط الصالح بالطالح، وعليهم كذلك ملاحظة سلوك ابنهم والسؤال عنه في المدرسة والنادي وكل الأماكن التي يرتادها.

ويطمح د. الصباغ إلى تفعيل وزيادة اهتمام المجتمع بالمراهقين لمساعدتهم على تجاوز المرحلة التي يمرون بها دون مشاكل، وذلك من خلال إنشاء نواد رياضية وثقافية تستوعبهم وتنمي مواهبهم وطاقاتهم، وتقديم وسائل الإعلام البرامج المفيدة لهم، ومحاربة الظواهر السيئة في المجتمع كالخدرات والتدخين والسهر.

أما وفاء الكوجك فتبحث أهل على احترام المراهق وتقدير رغباته ومنحه قسماً معيناً من الحرية، وطالبت في الوقت نفسه بعدم تضخيم الأمهات لشخصيات أبنائهن ويطولاًتهم وإنجازاتهم، لأن تقصير الأب مرة يشعره بذبذب يزيد الطين بلة. كما أن المقارنة بين أخ وآخر، أو مراهق وآخر، تخلق نوعاً من العداوة بينهما.

واقترح علي الحرجان عدم حرمان المراهق من حقوقه مثل مشاهدة التلفزيون ومصرفه اليومي وركوب الدراجة.. وتجنب إهانته واعتبار ذلك عقوبة على حماقة ارتكبتها، كما لا يستحسن سرد كل أخطائه أمام أفراد العائلة أو الأصدقاء. وكذلك لا يجوز الاستهزاء به فالسخرية تجرحه، ولا تعالج تصرفه الخاطئ. كما أن اللجوء إلى وسيط عندما يرفض المراهق الانصياع إلى الطريق السوي بعد إعطائه فرصة للتفكير، يمكن أن يساعد على حل المشكلة ولا سيما إذا كان هذا الوسيط أحد أفراد العائلة ممن يثق بهم المراهق ويحترمهم.

إن المراهقين - كما قال د. أحمد الصباغ - هم زهور يانعة تزداد تألقاً مع الأيام، ولكنها هشّة، ضعيفة لا تقوى على الرياح العاتية التي قد تأتيها من كل مكان. فالزهور بحاجة دائماً إلى الأرض الخصبة الخالية من الأشواك، وهذه الأرض هي المجتمع الصالح السليم المتناسك. وكما تحتاج الزهور إلى دفة الشمس، يحتاج المراهق إلى دفة أسرته، التي تمنحه الحب والقدرة على الصمود والاستمرار في الحياة.

وأخيراً هذه الزهور بحاجة إلى رياح نقيّة حانية، وماء صاف بارد.. الرياح هي النواز الدينية الخالدة، والماء هو عاداتنا وتقاليدينا الجميلة الكامنة في روح المجتمع.

وامتنصاص غضبه لأنه سهل الاستثارة والغضب، يمكن أن يؤدي إلى إشاعة روح المناقشة والحوار في الأسرة، فيتعلم المراهق قيم الحوار وتقاليده وكيفية عرض رأيه بصورة عقلانية منطقية، ويجعله يدرك أن هناك أموراً أساسية لا يمكن المساس بها، منها على سبيل المثال: الدين، والأخلاق، والتماسك الأسري.

ومن أجل مراعاة صحة، خالية من الأمراض قدمت د. منى هلال، استشارية طب الأطفال، نصائح فعالة منها: الوقاية من الأمراض المعدية عبر أخذ التطعيمات اللازمة، الاستشارات الصحية المشتملة على صحة الأسنان، ومحاربة الاضطرابات الغذائية (البداية المضطربة، الهزال، فقدان الشهية)، وأيضا الوقاية والحماية من حوادث المنازل وحوادث الطرق التي تمثل السبب الأول للوفاة في هذه الفترة من عمر الإنسان، كما تشمل الامتناع عن التدخين، والعادات الغذائية الضارة.

ويرى د. علي الحرجان ضرورة اتباع خطوات معينة حين يختلف أهل مع ابنهم المراهق، تبدأ بتحديد المشكلة وفصل السلوك الخطأ عن شخصية المراهق، فمثلاً لا تصفه بأنه «كذاب» وإنما تقول له «الكذب سلوك مرفوض وسيء لك»، وأضاف د. الحرجان، يجب أن نشجع المراهق ونطلب منه القيام بأعمال تشعره بالمسؤولية والقدرة على مساعدة الآخرين، ونمنحه الثقة في قدرته على تجاوز السلوك المرفوض. وكذلك أن نعبّر له عن مشاعرنا الصادقة نحوه، وبأننا منزعجون من السلوك الخاطئ الذي قام به، ونخبره بأننا نحبه، ونتوقع منه عدم تكرار الخطأ. ويعتقد د. الحرجان أن ترديد أهل لبعض الكلمات القاسية تجاه المراهق مثل: «أنت غير نافع»، «لا أحبك»، «أنت غبي»، تجرح شعوره، وتفقد ثقته بنفسه.

الحب والاحترام والمتابعة

الاقتراحات حول كيفية التغلب على مشاكل المراهقة كثيرة، لأن هذه المرحلة تحتل جزءاً هاماً من حياة الإنسان وتدخلها الكثير من التفاعلات.

من وجهة نظر د. أسامة عبد الحميد فإن التغلب على مشاكل المراهقة يمكن أن يكون من خلال معاملة المراهق برقة وود، فالعنف قد يزيد الأمور سوءاً. ويجب إشراك المراهق في النشاطات الرياضية، وتقوية الوازع الديني عنده، مع الحرص على عدم تعنيفه عن كل صغيرة وكبيرة، إذ يمكن التساهل معه في التصرفات التي لا تلحق الضرر في نفسه أو في الآخرين.

وطالب د. أحمد الصباغ أهل بالاهتمام بابنهم المراهق،



بريق الطهارة

شعر: محمود محمد أسد - سوريا

أمام المني نام فجر التمني
فأيقظ صممتي، أنت البديل؟
أليس الحوارس لال ورود
وببيدر نور، ولو بالقليل؟
أتيتك - فاتنة الروح - طفلاً
وصيفاً الطفولة غيم ظليل
نأيناً، وكان الوصال قصيداً
يُطَبَّبُ خوفاً وحفاً قليل
سرقنا الوعود، فعدت مساء
تنادين حزني وقلبي البخيل
قرعت النوافذ، جبت دروبي
فهل تحصدين لظى المستحيل؟
أدري أن الحياة كتاب
وحصد رجاءها منيع الوصول
نزفت بعطر النقاء، لعلي
ألين، وما حركتني الطبول
وما كان مني سؤال، ولكن
أمام الصفاء يلد الضمير
بريق الطهارة يسمو أمامي
وحرفي يشع، يرق، يسيل
كثير، من الغم صفتة فجراً
فصار دواء لكل عليل
وأطفأت نار ظنونني، فكوني
نسيمي، وكوني اختزال الفصول

على شفتيك يقوم العليل
فتندى الزهور، وتحيا الطلول
ومن رشف بوحك تجلي هموم
تنام على الصدر يعد الرحيل
تداوي لغوب الفؤاد فأننى
تكن، يات نور، يضيئ العقول
على شفتي يبعث الترحي
وما للترجي سوى أن يطول
وما بين وعد ووعد أراني
الوب، وأندب قبل الأفول
فأسكب نبع اشتياقي قصيداً
وما كان هذا ليحيي القتل
أتيت على غير وعد، كنار
رمتها الرياح على كل ميل
فقلت: رمتك الستون أمامي
وإني لروض حواء الذبول
جلبت النقاء وحسنا ندياً
وهيهات أن يسترد الضليل
أتاني لتشعل جمر شرودي
وقد ضاع صبري، وقاه الدليل
جدول عمري تغرد شوقاً
وفي الجفن بوح سباه الدخيل
مساكب أهلي تلاحق حتمي
ودمعي أبي عصي النزول
مواجه أمسي أراها قيوداً
وقييد الأشقاء قول وقيل

شعاع التنزيل

أبوي!).

كان يمكن لهذه الكلمات أن تدفعه ليرد بأعنف منها، لكن ما هذا أراد من البداية ولا أراد أن تتحول النصيحة إلى سجلال لا ينتهي.. لكنه استمر يحيره أمر (جاسم) ويشغل باله.. واليوم زادت قناعته بأن خطوة جديدة ومختلفة وأكثر من مجرد النصيحة لابد من اتخاذها لابد! لكنه عاجز عن معرفة تفاصيلها بدقة كافية.. (أريدها خطوة مفيدة له ولجميع، ودون أن يعتبرها موجهة ضده شخصيا فيشمر للرد السريع والعنيف!).

(هل يعرف أحد غيرك هذا؟).. سألته مدرس (الدين) لما أتاه شاكياً، ثم أردف ليشرح له أكثر، (هل يعرف أحد غير أسماء المواقع التي حددها (جاسم) ومحتواها؟).. ولم تكن الإجابة حاضرة لديه، مثلما لم يكن واثقاً من أن أحداً من الطلبة المشاركين في العملية يمكن أن يتجاوب معه فيساعده.. ومع هذا قال، (ولكن يا أستاذ!.. بالعقل هكذا.. واحد مثل (جاسم) ما الذي يتوقع منه؟.. هل سيدل (الشباب) على موقع محاضرات الداعية (عمرو خالد)؟.. أم على وصايا الشيخ (القطان)؟.. أم على وقائع التروايح ليلة القدر من المسجد الكبير؟).. لكن الأستاذ هز رأسه مع ابتسامة معهودة وقال، (ولو.. ولو.. ولو يا (حمد)!! فقد علمنا الحبيب المصطفى، إذا رأيت مثل الشمس فاشهد أو.. فهدع!).

فهم (حمد) عن أستاذ ما أراد، ولكن من أين له بالدليل؟.. ثم حدث أن الدروس شدته لامتحان الفصل الأول، وشغلته - حتى قمة رأسه - عن كل شأن سواها، سيما وأن منهاج الصف العاشر

بقلم: محمد مكين صافي - سوريا

مسؤولاً عن الورطات التي يمكن أن يوقعكم فيها استهتاركم!.. لست مسؤولاً أمام من يكتشف أمركم، بل أنا لا أعرف شيئاً على الإطلاق!.. كانه - الخبيث - يعرف تماماً ما الذي يثيرهم، ويعرف كيف يصب على النار وقوداً ويكميات سخية! أمكن (حمد) بيسر أن يتوقع محتوى القرص المضغوط، فالأمر - على كل - لا يحتاج إلى ذكاء كبير، ونظرة إلى وجه (جاسم) وهو يلقي الطلبة نصاحته تظهر أنه لا يحمل أي خير.. ومن زمن وكلمنا صادفه يشعر بالانقباض نحوه، مع أن لا يقترب منه ولا يؤذيه بشكل مباشر، ومع هذا فتندأ ما أحس بالراحة لرؤيته، وما شعر بأنه مضطر لأن يجامله بكلمة كما يفعل مع باقي الأقران!..

وفي هذه المرة أراد أن يقول له أشياء كثيرة، لكن تجربته السابقة أقنعتة بعقم المحاولة!.. لا ينسى أنه اقترب منه يوماً وقال: جاسم، هذا الدأب الذي تنتهجه خلال الدروس لن يجديك! صدقتي.. إنك تفسد علينا وتمنعنا التركيز والاستفادة وهذا يضرنا أجمعين، والرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه علمنا، (لا ضرر ولا ضرار).. حاول أن تفكر في هذا، حاول أن تميز بين (الفصل) وبين (المعلم) أو (المقهي)!!.. وإن لم تكن بك رغبة لأن تتعلم فلا تشملنا معك ود عنا ففعل!.. لكن (جاسم) لم يكلف نفسه مشقة التفكير فيما سمع، كل ما فعله هو أن نظر إليه من زاوية عينه ونفث دخان لفافته في الفضاء وتمتم: (غريز!.. غريز ورحمة

لم يكن (حمد) غافلاً عما تحمله كلمات (جاسم) من دعوة، ولا عما تعكسه عباراته من إحياءات تبرق منها عيون (الشباب) الذين التفوا حوله باهتمام بالغ ومتابعة متلهفة!.. لكنه شرد عبر نافذة (الفصل) إلى ساحة المدرسة الواسعة التي تغلي فيها شمس الصيف مثل الرجل.. تماماً مثلما يغلي قلبه مما يسمع ومن جرأة (جاسم) على فعل شيء من هذا داخل (الفصل)!

(اسمعوا يا شباب.. العملية هي غاية البساطة.. مثلما أن الفائدة منها كبيرة وفي غاية الامتاع!.. قال (جاسم) لأقرانه الذين أصاحوا السمع بأذان مفتوحة وعيون مبهورة.. نظر فيهم قليلاً ثم ابتسم مطمئناً إلى أنه قد استحوذ على ما يكفي من انتباههم، وقابع، (ألستم تحوزون في بيوتكم على (كمبيوتر)؟.. كلنا لدينا واحد بالتأكيد، وحتى لو تعذر فالمقاهي - يا شباب - تملأ البلد.. حسنا.. أقول إن العملية كلها تتلخص بمعرفة كيفية تشغيل هذا القرص المضغوط وراح يبين لهم كيفية الوصول إلى الموقع المطلوب، وماهي الخطوات اللازمة للانتقال بين التعليمات التي - كما قال - (تد لك بنفسها عما يجب فعله، وتأخذك إلى ماتريد منها في هيئة ويسر!.. ثم تبرع فهدى - من أراد الاستزادة منهم- إلى أفضل (المواقع) التي شهد لها أهل الخبرة بأنها (منتهى النواصة)!!.. وعلى الفور سارع (الشباب) إلى دفاترهم ودونوا على صفحاتها الأخيرة العناوين التي اقترحها (جاسم) بلهفة شديدة وامتنان أشد!.. ثم قال خاتماً (درسه): (لكن ها!.. الحذر يا شباب، أنا لست

ثقيل كما يشهد الجميع. وما لم تتوفر له
الهمة العالية والتفرغ الكامل، فلن يكون
في مقدوره تحقيق التفوق كما عاهد أباه
الذي يردد على مسامعه باستمرار: (إما أن
تتفوق أو فابحث عن شيء تلهو به كما
يفعل كثيرون غيرك).. ولأنه يحب أباه
ويدرك كم يتعب من أجلهم، كما يدرك
نعمة الوقت التي سيحاسب عنها يوم
القيامة فقد اختار السبيل الأول..

قسموا امتحان (الحاسوب) إلى
قسمين، ولم يشكل لديه القسم النظري
عبئا يذكر، وحتى حين قال له (المدرس)
بعدها: (ماذا دهالك) يا (حمد)؟..
صفر؟.. لم يكن له أن يخاف لأنه يعلم أن
الصفر سيقع على يساره الرقم واحد
بفضل الله.. لكنه - بحق - يخشى
الامتحان العملي.. وكم راعه أن تصدر عن
المدرس صرخة خافتة وسؤال مدهوش
وهو يقترب من صديقه (ماجد). ثم
يستخرج (القرص المضغوط) من جهازه
ويستبدل به آخر وهو يهمس: (أكمل على
هذا القرص ما بدا أنه هناك).. ورغم أن
الحركة لم تلفت الكثيرين، إلا أن احمرار
وجه (ماجد) واحتجائه عن متابعة
الامتحان من فرط التوتر الذي وقع فيه
«كل هذا مكن (حمد) أن يفهم أن صديقه
قد وقع في خطأ فاحش»..

وبالتكاد وصل (ماجد) بعدها إلى
درجة النجاح، ساعده المدرس كثيراً لأنه -
كما قال - يكره لأحد أن يتضرر.. لكن
المشكلة - تابع الأستاذ - ليست في خسارة
مادة أو قسمها العملي بالتحديد، المشكلة
أن يضيع (الشباب) عقولهم في اهتمامات
فارغة لن تصل بهم إلا إلى القاع في الوقت
الذي ينتظر منهم أهلهم - بل والبلد كله -
أن يبلغوا القمة.. المشكلة ليست في
قرص واحد مضغوط، لكن الخوف أن يميل
الشباب إلى ما تملئ به الساحة من
المهلكات فتتثير شهواتهم وتصرف تفكيرهم
عن كل أفق راق أو غاية سامية أو طموح

نبيل! فهم (حمد) أن لهذا الكلام علاقة
بما جسد، وأن حديث (المدرس) عن
الاهتمامات الفارغة له صلة بما قد يكون
عثر عليه داخل القرص المضغوط الذي
سحبه من جهازه.. ويسرعة عاودته قصة
(الدليل).. الدليل اللازم لنا - كما قال
مدرس (الدين) - قبل أن نشهد على شيء
ما!.. ويلمح البرق تقدم من صاحبه -
مدرس الحاسوب - يطلب منه القرص
الدليل، وقد صور له اندفاعه الحار أنه
يمكن أن يجيبه - ويسرعة مماثلة - إلى
شيء من ذلك!..

(وهل أخبروك أنني غادرت بلدي إلى
بلدكم كي أهدم بدل أن أبني؟).. جابهه
صديقه المدرس مع ابتسامته المعهودة.
أحس بأن عليه أن يعتذر وأن يشرح
القصة التي دفعته ليطالب الدليل كي
يقدمه لمدرس (الدين).. استمع الأستاذ
ثم قال: (وبعد؟).. فلم يجب بشيء..
لأنه فعلاً لم يرتب للخطوة التالية، غير
أن الأستاذ - وإزاء صمته - هو الذي
تابع: (وبعد ذلك سوف تتقدم بالدليل
لمدرس (الدين)، والذي ربما - يرفع
الأمر للإدارة، التي قد تتخذ بحق المذنب
إجراء قاسياً.. ماذا بعد يا (حمد)، هل
ستفرح أنت بعدها؟..

ولم يجب بشيء مرة أخرى.. شعر كأن
المدرس يوجه له اتهاماً وليس سؤالاً.. وأنه
فهم من اندفاعه شيئاً آخر غير رغبته في
كف المخطي عما يقوم به من تضليل
الشباب.. أحس بهذا وهو يرى عيني
المدرس تتركزان فيه كأنما تخترقان عقله
تتري إن كان يريد الهدم أم يريد البناء!..
ولكنه مع هذا رفع رأسه في شجاعة
استمدها من أبيه في مواقف مشابهة
وأعاد عليه سؤاله: (وبعد يا أستاذ!.. إن
لم يكن هذا فهل نترك المسيئ ونعاقب
(ماجداً) وحده؟).. فهز المدرس رأسه
وأجاب: (بالطبع لا).. ولما سأله:
(كيف؟).. اكتفى بأن قال وهو يمضي

(سترى كيف، ستري ولو بعد حين!)..
حدثه (ماجد) بعدها أن أباه - بعدما
وصله النبأ - قد عنقه بشدة واعتبره
سينا لكل الثقة المتبادلة بينهما، قال له:
(لولا يقيني من صدقك ونقاء سريرتك
لكان لي معك سلوك آخر).. ثم أتبع هذا
التهديد بإلزامه بصلاة الجماعة خمس
مرات يومياً ولمدة أسبوع كامل ليبرهن على
صدق توبته!..

قال (حمد) له: (ماجد!.. اللهم ليس
أنت! ليس أنت!.. لقد جريت كيف يمكن
للشيطان أن يزلقنا إلى ما يغضب ربنا، ثم
كان لك من صحوة والدك ما أعانك على
سرعة الإفاقة.. ولكن صدقتي يا ماجد
هناك من أقراننا من تاه عنهم أبائهم فما
يدرون عنهم خبراً ولا إلى أي صف هي
تعليمهم وصلوا!.. هؤلاء - وما أكثرهم - ما
أسهل أن يجد فيهم أمثال (جاسم)
صيدهم الثمين!..، استمع (ماجد) في
إنصات ثم قال: (وما هو المطلوب الآن؟)..
فقال «حمد»: (المطلوب أن تدفعنا مرارة
التجربة) وحلاوة التوبة لأن نطلق - أنت
وأنا وكل الشباب الصالحين - لتوعية
الباقين، لعلنا نقوي عزائمهم فلا يرضخوا
لنوازع الغواية.. يا ماجد كما أن للشيطان
بيننا أعواناً، فلابد أن يكون للحق أيضاً
دعاة، فلماذا لا نكون منهم؟)..

ولم يقنع (حمد) بهذا ولم يتوقف
عنده.. (المصدر).. ظل يردد في نفسه
وبين الخلاء من أقرانه: (ما دام المصدر،
مصدر الشر، طليقا فلا تكون قد أنجزنا -
بعد - شيئاً يا شباب، سيبقى يلوث علينا
نقا حياتنا، سيبقى يتسلى بمن يقع بين
برائن من ضعفائنا!..).

اتصل ثانية بمدرس (الدين) وعبر له
عن قلقه وما يعمل في داخله من ضيق
وحيرة، فقال له المدرس: (ولكنكم أترتم
في أقرانكم بشكل طيب، فقد لمست هذا
في تجاوبهم أثناء حصتي، وهي تزايد
أعدادهم في المسجد).. فقال حمد:

(إنني - بصراحة - أشعر أن هذا لا يكفي...) الفساد حلو على النفس وهين، وهذا ما يضعف الكثيرين فيستجيبون للغواية، ولا بد من عمل يوقف المضللين عن دأبهم لا بد من عقاب... فهم المدرس ما يعينه (حمد) فقام إلى مكتبه وتناول منه المصحف الشريف وفتح على سورة معينة ثم وضع إصبعه على آية منها وقال: (اقرأ هذه يا (حمد)...) وقرأ (حمد): (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة، والله يعلم وأنتم لا تعلمون) النور (٢٠)... وقال بعدها: (إذ...) خفض رؤوسنا ونغضي عن المفسدين... رد (المدرس) عليه... (سؤالك سليم وفي مكانه المناسب، وكل ما تفكر فيه صحيح لن أتأقشك فيه. لكن دون أن يتوذك هذا إلى أن تعين الشيطان على أخيك، ودون أن تخسر قرينك فتدفعه نحو الصف الآخر غير أسف ولا حزين)... ولما سأله (حمد): (فماذا أفعل؟) هز رأسه وهو يشرد قليلاً وقال: (اصبر، وما صبرك إلا بالله)... فلم يفهم من هذا أكثر من مجاملة وترضية لخطأه فحسب؛ وللمرة الأولى يشعر (حمد) بهمارة الفشل، وبالضيق لحد الاختناق، حتى بات يدرك أنه بحاجة إلى الهواء الطلق يساعده على التنفس وعلى التفكير بهدوء... فابتعد... انطلق بعيداً عن كل شيء وعن كل أحد. وراح يفكر ويحطل التفكير ويردد لنفسه: (أهكذا؟... أهكذا يجد المفسدون ألف وسيلة تسهل عليهم غايتهم، ولا يجد المصلحون يداً تمتد لهم بالحق؟)...

وهم بأن يقاطع المدرسة ويقاطع كل من فيها، (المدرسة التي فيها مثل (جاسم) لا أريدها ولا أريد الفائدة التي تأتيها منها)... وهذا ما لم يعجب أباه الذي قال: (يا بني لو أننا قاطعنا كل مرفق فيه مفسدون لوجب أن نرتقي قمة جبل نعيد فيها ربنا لا يزعم

خلوتنا فيها أحد، ولو فعلنا هذا - صدقني يا ولدي - فلن نكون قد انجزنا شيئاً على الإطلاق!... ألم تقل إن المدرسة باتت تمتلئ بالمفسدين، فكيف تقاطعها وتتركها لهم لقمة سائغة لا يردعهم فيها أحد ولا يقف في طريق شرورهم مخلوق؟... ثم من أخبرك بأنك وحدك المهتم بما حدث، وأنت وحدك من يتألم، وأنت وحدك الذي يعمل؟)...

لم يدرك تماماً ما عناه أبوه... لكنه عاد إلى مدرسته تحقيقاً لنصيحته ولأنه يثق في حكمته وصواب نظريته... عاد دون أن يخطر بباله أن شيئاً مهما يمكن أن يحصل أثناء غيابيه، ولا أن مفاجأة غريبة ستكون بانتظاره...

لم يخطر بباله أن مجلة الكترونية صدرت بالتعاون بين مدرسي (الحاسوب) و(الدين) باسم (شعاع التنزيل) تحكي بداية الوحي وما كابده الرسول الكريم ليحطم أصنام الوثنية وينشر الهدى بين الناس وفي قلوبهم... كما تعرض صوراً من بطولات صحابة الرسول وصبرهم وهم يدفعون عنهم أذى المشركين. وكان أروعها صورة (الضاروق) وهو يجاهر بالهجرة ويتحدى القوي من أعدائه - لو فكر أن يمنعه - بأن يلغاه خلف ذلك الوادي!...

لم يكن أكثر من (قرص مضغوط)... قرص واحد أدخله المدرس في (الحاسوب) ليعرض صوراً التقطت بطريقة أخاذة عن مشاهد من أيام الدعوة الأولى، ليصير (القرص) بعدها شاغل الطلبة ومدار حديثهم أثناء الاستراحات وعبر مكالمات (الموبايل) خارج الدوام!... (لقد كانت مهمة الرسول ﷺ وهو ما جاء إلا بالخير والهدى؟)... (أما بلال فقد كان له شأن آخر لا يقل بطولة عن أعظم الأبطال!)... (وكل هذا من أجلنا، ولكي ننجو نحن من عبادة الحجر ومن

السجود لغير الله الذي خلقنا!)... (لماذا يكرهون الإسلام؟... ما الذي يقنعهم بالشرك حتى يتبعوه ويتعدوا عن الله الأحد؟)... (أهكذا هي الدنيا إذا على الدوام؟... أهكذا هي، قوم يسخرون طاقتهم للخير وقوم ينفقونها في الشر؟... قوم يتألمون لأذى الناس، وقوم يسعدون بضرر الناس؟)...

كانت مفاجأة كبرى... مفاجأة أن يسمع من الشباب المولعين بمواقع (الوناسة) مثل هذه الكلمات المؤثرة!... وأشدها أن يكتشف أن صاحب التعليق الأخير كان (جاسم)!... (جاسم) نفسه!... حتى دفعته المفاجأة لأن يهرول نحو (ماجد) يسأله عن السر!... فابتسم هذا وقال: (أنا... إنك لا تدري!)... وقص عليه كيف أن فنا من فنون (جاسم) في (الوناسة) قد دفع به إلى حضرة من التي كثيراً ما دفع أقرانه نحوها!... (جاسم) الذي علمهم تبادل الصور المعيبة عبر الموبايل، لم يلبث أن وصلت واحدة منها... أتدري لمن كانت الصورة المعيبة التي وصلت؟)...

ولم يكن (حمد) بحاجة للمزيد... أمكنه بسهولة أن يفهم سر الصدمة التي أثرت في (جاسم) وأقنعتة - أخيراً - أن عاقبة الضلال وخيمة... وكان هذا حسبه ليوقن أن الله حافظ عباده المؤمنين، فسكن روعه وزال قلقه ونسي الضيق والحزن الذي فات... وأثلج صدره أن يرى (جاسماً) - عند التسليمة الأولى من صلاة الظهر - وهو إلى يمينه يصلي، بل ويمد له يده ليصافحه... وليقدم له - باليد الأخرى - قرصاً مضغوطاً جديداً قائلاً ليبرد على الدهشة التي تبدت على محيا (حمد): (لا تقلق!... إنه (شعاع التنزيل)... لعلك ترغب في إهدائه لمن يريد أن يلحق بركاب عباد الله الصالحين!).

كيف تغير كارت الذاكرة في الكاميرا الرقمية؟

عندما تريد تغيير كارت الذاكرة ، ميموري كارد ، للكاميرا الرقمية الخاصة بك عليك أولاً أن تغلق الكاميرا قبل أن تسحب الكارت وهناك بعض الكاميرات تغلق أوتوماتيكياً بمجرد فتح الباب لأخراج كارت الذاكرة وذلك لأن محاولة إخراج الكارت والكاميرا تعمل من شأنه أن يسبب خسارة للمادة المخزنة عليه ومن الأفضل أن تتأكد أن الكاميرا لا تعمل عندما تريد أن تدخل كارت ذاكرة جديد .

أول حاسوب لمصحف الكتروني

مختلف القراء . وترجمة لأكثر من ٤٠ لغة . و ١٠٠ تفسير تفاعلي للقرآن الكريم . إضافة إلى ٥٠٠ ألف صفحة في مجال العلوم الدينية . ويأتي جهاز المصحف في علبة سميت على شكل كتاب إلكتروني أنيق بشاشة ذات عرض ٧ بوصات ، وإمكانية اتصال لاسلكي WIFI مبيئة للاتصال باليوايات الإسلامية على الإنترنت .

ويعد إصدار نسخة من المصحف الإلكتروني مخصصة لذوي الاحتياجات الخاصة أحد أهم إنجازات (دار الرسم العثماني) ، ويعمل عن طريق الأوامر الصوتية ، ما يسمح لمن لا يتمكنون من إمساك المصحف أو قراءته ، الاستمتاع بالتلاوة والتدبر .

الثالث الثانوي . وحصل القرص على موافقة وزارة التربية والتعليم السعودية . ويجرى تطبيقه في مختلف المدارس العامة والخاصة .

وأطلقت (دار الرسم العثماني) ، الشركة الشقيقة لـ (سيمانور) والمتخصصة في إعداد المحتوى الديني الرقمي ، مصحفاً رقمياً لاسلكياً ، وموسوعة إسلامية تتوافق ٤٠ لغة ، ما يجعلها متاحة للاستخدام في مختلف أنحاء العالم .

وهذا المصحف الإلكتروني عبارة عن جهاز آخر فائق الحمل يقوم على عائلة معالجات LP1A التي أعلنت عنها (إنتل) أخيراً ويحتوي على كل المقررات الدراسية من الصف الأول الابتدائي وحتى

كشفت (دار الرسم العثماني) وشركة إنتل النقاب أخيراً عن أول حاسوبيين للمصحف الإلكتروني وآخر للمقررات الدراسية الإلكترونية في السعودية . المنتجان طورهما مركز تحديد النصات التابع لـ (إنتل) بالتعاون مع شركتي سيمانور ودار الرسم العثماني لإنتاج البرمجيات العربية .

فقد طورت سيمانور ، المتخصصة في مجال التعليم ، تطبيقات المقررات الدراسية الإلكترونية وتم تركيب هذه التطبيقات على جهاز لاسلكي فائق الحمل يعتمد على عائلة معالجات LP1A التي أعلنت عنها (إنتل) أخيراً ، وكانت (سيمانور) قد أنتجت من قبل قرصاً رقمياً DVD يحتوي على كل المقررات الدراسية من الصف الأول الابتدائي وحتى

من أجل تعامل آمن مع الإنترنت

ترميز المعلومات

مشابهة مشيدة فيه ، قم بفتح Disk Utility واصنع رسماً جديداً للقرص بالاسلوب الرمزي الذي تختاره (وجميعها متساوية في الفعالية) . وأخيراً عليك أن تتذكر أنه حتى ولو كانت معلوماتك مرمزة فإنها في مأمن بكلمة المرور الخاصة بك ، لذلك اختر واحدة منها طويلة ويصعب التكهّن بها . وقم بتغييرها بين الحين والآخر .
www.donationcoder.com
www.truecrypt.org

ثانية ما يجعلها خياراً جيداً لإرسال الملفات بالبريد الإلكتروني إلى شخص آخر . ولتخزين العديد من الملفات تنتج ، تروكريب ، Truecrypt المجانية من Truecrypt.org خاص لـ ويندوز ، قرصاً صلباً افتراضياً مرمزاً على سطح المكتب ، ويمكنك أن تحفظ ما شئت فيه ، ثم قم بإزالته . ويمكن إعادة اعتقاله ، ثانية دون الحاجة إلى كلمة مرور ، ولستخدامي «ماك» هناك وظيفة

تخرج إلى العالم ، فهناك العديد من العدد والأدوات المجانية التي تجعل من السهل أن تشوش هذه الملفات حتى وأن تمكن أحدهم من فتحها ، فإنها ستبدوله أمراً غير مفهوم بتاتا . يقوم برنامج Fsekret المجاني من Donationcode.com لـ ويندوز ، بإقتطاع المستندات النصية ويخزنها كملفات (exe) وهذا يعني أنك لن تحتاج Fsekrit لفتحها مرة

مع حركة الملفات الدائمة عبر مشغلات «يو إس بي» ومواقع التخزين الخارجية على شبكة الإنترنت والحسابات المسجلة المتعددة للبريد الإلكتروني تكون سجلاتك المالية وكلمات المرور ومعلوماتك السرية المحفوظة أكثر عرضة من قبل للسرقة أو فقدان . إلا أن هذا لا يعني أن على هذه المعلومات الخاصة أن

برامج مفيدة

سور القرآن الكريم للأطفال في أجهزة الألعاب الإلكترونية

طلورت مجموعة من الطلاب في ماليزيا برنامجا يقوم بعرض سور القرآن الكريم على شاشات أجهزة «بلاي ستيشن بورتابل بي إس بي» Playstation Portable PSP. ويمكن تحميل البرنامج باللغة الإنجليزية بحيث يستطيع عرض السور باللغة العربية بشكل مجاني عبر الإنترنت. وقام الطالب إخوان ناظري محمد أسران (٢١ عاما) بتصميم البرنامج لتشجيع الصغار على قراءة القرآن. ويقول «إخوان، بأن هذا البرنامج هو محاولة لتغيير فكرة الأهل نحو أجهزة الألعاب، والتي غالبا ما لا تحظى بثقتهم. بالإضافة إلى عدم الثقة بالألعاب والإنترنت. ويضيف أنه يتصور أن الأهل يقومون بالطلب من أطفالهم قراءة جزء من القرآن قبل أن يستطيعوا اللعب. واستعان «إخوان» بالتعاون مع أربعة زملاء له و ١٠ متطوعين إتمام العمل. موقع تحميل برنامج القرآن:

<http://raise.flavert.com>.

برنامج كاوتر سباي لمكافحة التجسس COUNTER SPY

ليس كل ما يهاجم جهاز الكمبيوتر فيروسات ضارة، ففي الوقت الذي تتسلل فيه الفيروسات وتهدد أمن أجهزة الكمبيوتر غير المحمية، فإن انتشار برامج التجسس عبر الإنترنت يمكن أن يؤدي إلى مشكلات خطيرة عبر الإنترنت أيضا، بما في ذلك سيل من الإعلانات، القفزة، غير المرغوبة والفيروسات وأحصنة طروادة وتكون نتيجة التهيار التدريجي لاستقبال وارسال المعلومات بالنطاق العريض. وكماحفة التجسس ينصح بعض خبراء برامج الكمبيوتر باستخدام برنامجين لمكافحة التجسس معا، مشيرين إلى أنه لا يوجد برنامج واحد يمكنه إزالة ومتابعة كل الملفات الضارة. برنامج «كاوتر سباي COUNTER SPY» من شركة صنبليلت.

SUNBELT هذا البرنامج ليس في الحقيقة سوى اسم ماهر لبرنامج مرن يسهل تركيبه. ويمكن تكييفه لأرضاء المستخدم المبتدئ، أو المتحرس. وهو يجدد قائمة البرنامج المضاد لبرامج التجسس في كل مرة يستخدم فيها الشخص الإنترنت. وتقول الشركة أن البرنامج سيزيل كل آثار التجسس من أي وثيقة أو صورة أو فيديو أو تطبيق مخزن في الكمبيوتر.

من أخبار الإنترنت

عدة على هذا الجهاز.

• انتجت شركة (NEC) اليابانية جهاز كمبيوتر محمول ضد السوائل المسكوبة عليه، حيث أوضحت الشركة اليابانية المتخصصة في الأجهزة الإلكترونية قوة ومتانة هذا الجهاز من خلال عرض تجارب وتقول الشركة أن هذا الجهاز (SHIELD PRO FC-N21S) سي طرح في الأسواق المحلية في شهر يناير المقبل بسعر قدره بـ ٢٦٠٠ دولار أميركي.

• تسعى شركة جوجل العالمية إلى تقديم معظم خدماتها التي توفرها حاليا عبر الإنترنت لمستخدمي أجهزة الكمبيوتر إلى مستخدمي الهواتف النقالة خلال السنوات القليلة القادمة.

• أكدت نتائج دراسة أميركية حديثة أنه لا توجد مساحات تخزين تكفي لتخزين الكم الهائل من المعلومات الرقمية التي يتم ضخها ويثها في العالم



على مدار الساعة.

وأشارت الدراسة التي أعدها مؤسسة «أي دي سي» الأميركية لأبحاث السوق إلى أن هذا الكم الهائل من المعلومات الرقمية الذي تم بثه في العام الماضي قد بلغ ١٦١ مليار جيجابايت- أو ١٦١ اكسابايت، وذكرت أن هذا الكم الهائل من البيانات والمعلومات الرقمية يصل

حجمه إلى ١٢ مخزنا من مخازن الكتب، وأن طول هذا الخزن يمتد من الأرض إلى القمر أو يصل حجمها مثل حجم المعلومات التي وردت في الكتب التي تم كتابتها حتى الآن بنحو ثلاثة ملايين ضعف!!

• أكدت إحدى الشركات الأميركية لتأمين نظم الكمبيوتر والشبكات أن خدمة التشبيك اللاسلكي المعروفة باسم (واي فاي) التي توجد في كل أجهزة الكمبيوتر المحمولة تتيح للقراصنة سرقة كل بيانات المستخدم لهذه الخدمة بمجرد أن يقوم بتشغيل جهاز الكمبيوتر محملاً بتشغيل الإنترنت اللاسلكي، حتى وأن قام بعد ذلك بإلغاء التشبيك اللاسلكي.

• فازت مصر بحق عقد الدورة المقبلة للمجموعة العالمية لتكنولوجيا المعلومات وذلك خلال الفترة ما بين ٢٠٠٤ نوفمبر المقبل.

• بدءاً من شهر مايو الماضي أصبح يعقدور الناطقين باللغة العربية ومستخدميها وضع العلامات التي يرتأون أنها مهمة بالنسبة إلى ثقافتهم وتاريخها على سطح الكرة الأرضية وباللهجة العربية مباشرة على خرائط رقمية شائعة الاستخدام لدى جمهور الإنترنت فتصبح تلك العلامات تحت انظار العالم فوراً وهذا ما كشفت عنه شركة (غوغل) في خدماتها الجديدة التي يعرضها قسم (ايرث) أي الأرض على موقع محرك البحث الشهير (غوغل).

• أعلنت شركة «ديل» ثاني أكبر شركة مصنعة للكمبيوتر في العالم، أنها قررت تسريح ٨٨٠٠ موظف لديها أو ما يعادل ١٠ في المئة من قوة العمل بها، وذلك في محاولة لزيادة الأرباح واستعادة مكانتها كأكبر مصنع للكمبيوتر الشخصي في العالم.

دقيقة واحدة

في دقيقة واحدة تستغفر الله عز وجل أكثر من مئة مرة بصيغة «استغفر الله»، ولا يخفى عليك فضل الاستغفار، فهو سبب للمغفرة، ودخول الجنة، وهو سبب للمتاع الحسن، وزيادة القوة، ودفع البلاء، وتيسير الأمور، وقزول الأمطار، والإمداد بالأموال والبنين.

القرآن يزكي صاحبه

روى الإمام أحمد عن أبي الطفيل أن نافع بن عبد الحارث تلقى عمر بن الخطاب بعسفان - وكان عمر استعمله على مكة - فقال عمر: هل استخلفت على أهل الوادي، فقال: استخلفت عليهم ابن أبيزى، فقال: ومن ابن أبيزى؟ فقال: رجل من موالينا، فقال عمر: استخلفت عليهم مولى؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنه قارئ لكتاب الله، عالم بالفرائض، قاض، فقال عمر: أما إن نبهكم الله، إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين.

في ذم السؤال

قال الإمام الشافعي في النهي عن سؤال الناس:
بلوت بني الدنيا فلم أرفيهم
سوى من غدا واليخل ملء إهابه
فجردت من غمد القناعة صارماً
قطعت رجائي منهم بذبابه
فلا ذا يراني واقفاً في طريقه
ولا ذا يراني قاعداً عند بابيه
غني بلا مال عن الناس كلهم
وليس القنى إلا عن الشيء لا به
إذا ظالم يستحسن الظلم مذهباً
ولج عتوا في قبائح اكتسابه
فكله إلى صرف الليالي فإنها
ستبدي له ما لم يكن في حسابه
حكم قد رأينا ظالماً متمرداً
يرى النجم تيههاً تحت ظل ركباه
فعمماً قليل وهو في غفلاته
أناخت صروف الحادثات ببابه
فأصبح لامالاً ولا جاه يرتجى
ولا حسنة تلتقى في كتابه
وجوزي بالامر الذي كان فاعلاً
وصب عليه الله سوط عذابه



قهلوف إسلامية

من هدي كتاب الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون. قل سيروا في الأرض فأنظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين. فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون. من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون. ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين». (سورة الروم - ٤١، ٤٥)

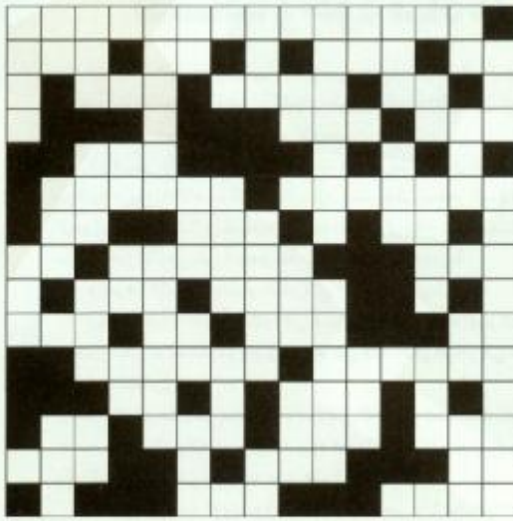
من هدي رسول الله ﷺ

• قال ﷺ: لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولتماروا (تجادلوا) به السفهاء، ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم، فمن فعل ذلك فهو في النار.
رواه ابن ماجه بإسناد صحيح
• قال ﷺ: طوبى لمن سلك لسانه، ووسعه بيته وبكى على خطيئته، رواه الطبراني.

الحب في الله

قال علي بن أبي طالب ﷺ: لا ينه الحسن، يا بني الغريب من ليس له حبيب وقال الحسن البصري: إخواننا أحب إلينا من أهلينا، إخواننا يذكروننا بالآخرة وأهلونا يذكروننا بالدنيا.
وقال بعض السلف: إن الذباب ليقع على صديقي فيشق علي.

١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



أفقياً ورأسياً:

- ١- شراب شرب منه رسول الله ﷺ وقال: اللهم زدنا منه - زوجات المؤمنين في الجنة.
- ٢- يخسك - المضارع منه يوكل - مضردها سلال - المضارع منها يلمع.
- ٣- ربط ضرع الناقة بعد حلبها - ماء جارٍ عذب - أخوابي.
- ٤- شعاع - قرطاس.
- ٥- انتفاخ مع ألم غالباً.
- ٦- أحد أحياء مدينة الكويت القديمة - نجم سريع الانقراض.
- ٧- أهان والديه والعياذ بالله - للاستفتاح في الشعر غالباً - عقل.
- ٨- تلبسه النساء للزينة - من البهائم الخدومة - المضارع منه ييش.
- ٩- ضد العبد - يلعب بها الأطفال.
- ١٠- بئر - من الحروف العربية - صدر منه شعاع - زنبورك.
- ١١- مدينة مصرية في شمال سيناء - بيت الأسد.
- ١٢- ثلثا رهنق - للتداء.
- ١٣- اسم علم مذكر مشتق من العلو - مضارعه يميل - بعد



- وغربة - أداة امتناع لامتناع.
- ١٤- بحر - أحرف متشابهة - يدق في الأرض ليمسك الدواب والخيام.
- ١٥- مقدمة النوم - شراب عالمي لا يخلو منه بيت.

حل العدد السابق ٥٠١

بخيل

وقف عرابي على أبي الأسود الدؤلي وهو يتغدى فسلم عليه فرد

عليه ثم أقبل يأكل فقال لأعرابي: أما إنني قد مررت بأهلك قال: كذلك كان طريقك فقال: وأمرأتك حبلتي، قال: كذلك كان عهدي بها، قال: وقد ولدت، قال: لا بد لها أن تلد، قال: ولدت غلامين، قال: كذلك كانت أمها، قال: مات أحدهما، قال: ما كانت تقوى على إرضاع اثنين، قال: ثم مات الآخر، قال: ما كان يبقى بعد موت أخيه، قال: وماتت الأم، قال: حزننت على ولديها، قال: أطعامك طيبة قال: ولذا لك أكله وحدي؟

الخوف من النفاق

جاء رجل إلى حذيفة بن اليمان ؓ فقال له: يا أبا عبد الله إني أخشى أن أكون منافقاً فقال: تصلي إذا خلوت وتستغفر إذا اذنبت، قال: نعم، قال: إذهب فما جعلك الله منافقاً.

العجب بالنفس

قال أحد الحكماء: من أعجب برأي نفسه بطل رأيه، ومن ترك الاستماع من ذوي العقول مات عقله.

اللهم اغفر لي

قال لقمان لابنه: يا بني عود لسانك على قول: اللهم اغفر لي فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلاً.

كن كما خلقك الله

قال رجل للشافعي ؓ: أوصني، فقال: خلقك الله حراً وكن كما خلقتك.

لولا العلماء

قال الحسن ؓ: لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم أي أنهم يخرجون الناس من حد البهيمة إلى حد الإنسانية

البلل ولا الضياع

ذهب أعمى يغتسل في عين ماء فنزل بشيابه، فقالوا له: بللت ثيابك، قال: أن تبتل علي أحب إلي من أن تجف على غيري.

وصية

قال رجل لداود الطائفي أوصني، فقال له: اصحب أهل التقوى فإنهم أيسر أهل الدنيا عليك مؤونة وأكثرهم لك معونة.

اكتشاف وجود مياه على كوكب خارج النظام الشمسي

وأشار بارمان إلى أنه من غير المحتمل أن يحوي كوكب غازي شبيه بالمشتري مثل هذا الكوكب على خلاف كوكب صخري مثل الأرض حياة. وقال: إن الكشف عن وجود بخار المياه لا يجيب بأي حال عن الأسئلة حول وجود حياة في الفضاء.

وقال: إن هذا الاكتشاف ليس كافياً حقاً للتعامل مع سؤال معتد وعميق مثل وجود حياة في أماكن أخرى. لم تصل إلى هذا بعد..

وأضاف بارمان: بالتأكيد هذا جزء من اللغز... فهم توزيع المياه في الأنظمة الشمسية الأخرى مهم بالنسبة إلى فهم ما إذا كانت شروط الحياة ممكنة وجود المياه لا يستبعد احتمال وجود حياة لكنه لا يعني أيضاً أنها موجودة..

وذكر أن اكتشافه يقدم سبباً وجيهاً للاعتقاد بأن كواكب أخرى خارج مجموعتنا الشمسية لديها أيضاً بخار مياه في غلافها الجوي. وأعلن مرصد لويل أن هذه الاستنتاجات بنيت استناداً إلى قياسات تلسكوب الفضاء «هايل» التي أجرتها الأستاذة في جامعة هارفارد هيدز كنتاجسون والنماذج النظرية الجديدة التي طورها بارمان.

وتوجد المياه بكثرة على كوكب الأرض كما عثر عليها أيضاً في أماكن أخرى في النظام الشمسي مثل تجمعات الجليد الضخمة على القطبين الشمالي والجنوبي للمريخ.

وكان الكوكب «اتش دي ٥٨٤٢٠٩ بي» هو أول كوكب من خارج المجموعة الشمسية يكتشف له غلاف جوي. كما أنه الكوكب المنتقل الأول الذي اكتشف. وهناك ما يزيد على ٢٠٠ كوكب معروف خارج نظامنا الشمسي.



رصدت للمرة الأولى أدلة على وجود مياه في كوكب خارج المجموعة الشمسية وهو اكتشاف مثير للعلماء التواقين لمعرفة ما إذا كانت هناك حياة خارج كوكب الأرض.

ترافيس بارمان وهو عالم فلك في مرصد لويل في فلادجستاف بولاية أريزونا الأميركية قال: إنه عثر على بخار المياه في الغلاف الجوي لكوكب غازي ضخم يشبه المشتري يقع على بعد ١٥٠ عاماً ضوئياً من الأرض في مجموعة بيكاسوس النجمية.

ويعرف الكوكب باسم «اتش دي ٥٨٤٢٠٩ بي». وكان علماء آخرون قالوا في فبراير الماضي إنهم غير قادرين على العثور على أدلة تثبت وجود مياه في هذا الكوكب أو في كوكب آخر شبيه بالمشتري.

وقال بارمان في مقابلة: أنا واثق للغاية. هذه بالتأكيد أخبار جيدة لأن التوقع بوجود مياه في الغلاف الجوي لهذا الكوكب وكواكب أخرى كان موجوداً منذ فترة..

وأعلن مرصد لويل، وهو مرصد خاص بالأبحاث الفلكية عن الاكتشاف.

وقال المرصد إن وكالة الطيران والفضاء الأميركية «ناسا» دعمت هذا البحث.

وأمكن رصد وجود بخار مياه على هذا الكوكب لأنه يدور بشكل مباشر أمام النجم التابع له كل ثلاثة أيام ونصف موفرًا فرصة للقيام بقياسات مهمة من الأرض.

ويعرف هذا الكوكب بالكوكب المنتقل. ويتوقع علماء يبحثون عن مظاهر حياة خارج الأرض لرصد المياه على الكواكب الأخرى داخل وخارج النظام الشمسي لأنه يعتقد أن المياه مكون أساسي لوجود الحياة.

تجربة ألمانية ناجحة للقاح مضاد للسكري «١»

التي أجريت بالتعاون مع عالم فرنسي من تولوز، أن من الممكن إنتاج لقاح يكبح فقط جماح نشاط خلايا - تي التي تهاجم خلايا بيتا بالذات، ويفتح الاكتشاف الأفق، حسب رأي الأطباء، أما وقف إصابة الأطفال والشباب المعرضين وراثياً للإصابة بالمرض، كما اعتبر الأطباء تمكنهم من وقف نوع واحد من التضاعلات المناعية الذاتية، مؤشراً على إمكانية معالجة المزيد من الحالات المرضية الناجمة عن هذه الأمراض. وليس السكري فقط.

الجراثيم، إلا أنها تهاجم في بعض الحالات أنسجة الجسم نفسه مسببة ما يطلق عليه أمراض المناعة الذاتية.

ويقول علماء المركز البرليني إن اللقاح الجديد منع خلايا - تي من مهاجمة خلايا بيتا في البنكرياس، وعمل وبالتالي على صدم إصابة الفئران بمرض السكري - والأخير هو النوع الذي يصيب الإنسان في مرحلة الطفولة والشباب، ويعتبر الأكثر فتكاً بمرض داء السكري.

وظهر من التجارب التجريبية على الفئران،

تمكن فريق من الباحثين الألمان، في الفئران المختبرية، من وقف التضاعل المناعي الذاتي الذي يتسبب في حدوث مرض السكري - ١، ونجح فريق العلماء من مركز ماكس- ديللويرك في تلقيح الفئران ضد خلايا - تي اللمفاوية المناعية التي تقتل خلايا بيتا التي تفرز الأنسولين في البنكرياس.

وتهاجم خلايا - تي المناعية، وهي أكثر الخلايا المناعية هجوماً ضد الأجسام الغريبة، البكتيريا والفيروسات وغيرها من

نجمة معمرة في مجرتنا «عاصرت» الولادة المعروفة للكون

التليسكوب الفائق الضخامة.. ونشر الاكتشاف في مجلة «استروفيزيكال جورنال»، المتخصصة بعلم الفلك ويؤدي التغيير بالنظر إلى عمر المجرات وطريقة تشكلها، إلى تغيير جذري بالنظر إلى العلاقة بين تلك المجرات أيضاً. وهاهنا، تعتبر نظرية «التوسع الكوني» (التي صيغت أولاً على يد عالم الفلك الأميركي أدوين هابل) باعتبارها التفسير الأكثر قبولاً للعلاقة بين المجرات التي تملأ الكون، ولربما طال تلك النظرية الكثير من التغيير إثر هذا الاكتشاف أيضاً ولم تخل طريقة اكتشاف تلك النجمة من المفاجآت، ففي العادة، يستطيع العلماء تحديد عمر النجوم التي تكثر فيها المواد المشعة مثل اليورانيوم والثوريوم. ويتلأس اليورانيوم تدريجياً في دورات يبلغ طول كل منها ٤,٥ بليون سنة، فيما تصل دورة الثوريوم إلى ١٤ بليون سنة. ولكن مثل تلك النجوم قليلة العدد، كما أنها تحتوي على مادة مشعة وحيدة في الغالب، والمفاجأة أن النجمة ١٥٢٣-٠٩٠١، تحتوي مواد مشعة أخرى، غير اليورانيوم والثوريوم، هي ايروبيوم واوزميوم وايريديوم. ووصفت فرييبيل، التي تعمل في «مرصد ماكس بلانك» في أوسن، نوافر هذه المواد سوية بأنها، مصادفة فوق العادة... إنها تعطي النجمة مجموعة من ساعات قياس الزمن الكوني..

الأرجح أن يحدث اكتشاف نجمة معمرة في مجرتنا الذي توصل إليه فريق علمي من جامعة ماونتن بولاية تكساس، أثراً مدوياً في أوساط علم الفلك الحديث، بالنظر إلى أنها نظرية تتحدى الكثير من النظريات العلمية عن ولادة الكون، وخصوصاً نظرية الـ «بيغ-بانغ» (أي، الانفجار الكبير)، الشهيرة.

وأول ما تنفرد به هو عمر الكون الذي قدرته د. آنا فرييبيل، بقراءة ١٣,٢ بليون سنة فيما تورد نظرية «بيغ-بانغ» بأن عمره هو قرابة ١٣,٧ بليون سنة، وبذا، تكون هذه النجمة قد ولدت بعد «الانفجار الكبير» بأقل من نصف بليون سنة ويموجب النظريات التقليدية، لا تسمح تلك الفترة بولادة «طبيعية» لنجم.

ويذهب القول إن النجمة المكتشفة تعد من أكبر النجوم المكتشفة عمراً، ويزيد في تعقيد الأمور، أن تلك النجمة. وقد أطلق عليها اسم «١٥٢٣-٠٩٠١»، تقيم في مجرتنا «درب التبانة» التي يفترض أن يعاد النظر في طريقة تشكيلها. وفي ولادتها مع بقية المجرات، بعد هذا الاكتشاف غير المتوقع حتى أن طريقة التعرف إليها لم تكن مألوفة.

فقد رصدت بواسطة تليسكوب «كيوبون» وهو أحد ٤ تليسكوبات ضخمة (يزيد قطر عدستها عن ٨,٢ متر) منصوبة في «المرصد الأوروبي الجنوبي» في تشيلي، ضمن مشروع علمي ضخم يطلق عليه اسم

نجاح علمي باهر.. تحويل الدم من فصيلة إلى أخرى

و Bacterioides fragilis اللتان احتوتا على انزيمات أمكن بواسطتهما إزالة مولدات الأجسام المضادة من كريات الدم الحمراء في فصيلة «إيه» و «بي»..

وقد اختلفت هذه المولدات في الاختبارات، التي أجريت على عينات بسعة ٢٠٠ ميليلتر من دماء الفصائل الثلاثة «إيه» و «بي» و «أيه بي» بعد تعريضها للأنزيمات على مدى ساعة كاملة، وكتب الباحثون في المجلة، أن «الترجمة السريرية لهذه العملية قد تتيح زيادة امدادات الدم وتعزيز سلامة المرضى في المجال الطبي أثناء حقنهم بالدماء.. وأضاف العلماء أن الدم الذي خضع إلى الاختبارات بهذه الطريقة ينبغي أن يخضع لتجارب على البشر قبل أن يمكن استخدامه داخل المستشفيات.

ومن المعروف أن الطرق الحالية لحقن المريض بدماء متبرعة تعاني من الضيق، إذ لا تصل نحو ١٠ في المائة منها إلى المرضى، كما أنها غالية الكلفة، إذ تبلغ كلفة حقنة واحدة بعد عمليات الاستخلاص والمعالجة والخصم والخزن نحو ١٢٠ جنيه استرليني في بريطانيا (٢٣٠ دولار تقريباً) ولا يمكن تخزين وحدة الدم لأكثر من ٢٥ يوماً.

النوعين من الجزيئات السكرية، وتؤدي هذه الجزيئات دور مولدات الأجسام المضادة antigen التي تحدث ردود فعل مناعية، أما فصيلة الدم «أو»، فإنها تخلو من هذه الجزيئات السكرية.

وحالما يعطى المرضى دماً من فصيلة غير مناسبة، حتى تفرز أجسادهم أجساماً مضادة antibodies لتلك المولدات، التي لا توجد لديهم والتي دخلت مع الدم الجديد ولذا للكرهان حاملو فصيلة «أي بي» يتقبلون الدم من كل الفصائل، بينما لا يستطيع حاملو فصيلة «إيه» تقبل فصيلة «بي» وبالعكس.

أما حاملو الدم من فصيلة «أو» فإنه تحدث لديهم ردود فعل قوية، عندما يعطى لهم دم من فصيلة «إيه أو» «بي» أو «إيه بي»، لأن الدم الجديد يحتوي على مولدات المضادات التي لا توجد لديهم، كما يوجد مولد أجسام مضادة أخرى في الدم يقود إلى رد فعل مناعية، وهو بروتين يدعى «ويسبوس بوزيتيف».

وقال العلماء برئاسة هنريك كلاوزن، أنهم مسحوا ٢٥٠٠ نوعاً من الفطريات والبكتيريا باحثين عن بروتينات مفيدة، ثم عثروا على نوعين من البكتيريا وهما

Elizabeth Kingia meningosepticum

كشفت علماء في الدانمارك وسيلة ثورية لتحويل الدم من فصيلة إلى أخرى، في عملية ستقود إلى وفرة في امدادات الدماء اللازمة لانقاذ حياة المرضى، وأعلنوا أنهم نجحوا في تحويل فصائل الدم «إيه» و «بي» و «أيه» و «بي» إلى فصيلة «أو» O، وهي الفصيلة «الخيرية» الشائعة الانتشار، التي يمكن لأي شخص من الذين يحملونها، التبرع بدمه لانقاذ حياة أي شخص له فصيلة دم أخرى.

واعتمد باحثون في جامعة كوبنهاغن نشروا نتائج أبحاثهم في مجلة «نيشور بايو تكنولوجي» في وسيلتهم الجديدة، على إنزيمات اكتشفت حديثاً داخل بكتيريا موجودة في الفطريات، تم توظيفها كما «مقصات» لقص الجزيئات السكرية الموجودة على كريات الدم الحمراء في فصائل الدم الثلاث إيه وبي وإيه بي. والمعروف أن الإنسان يرث فصيلة الدم عبر جينات الوالدين، وقد تم تصنيف فصائل الدم الشائعة عام ١٩٠٠، إذ تحتوي كل واحدة من فصيلة الدم «إيه» و «بي» على نوع من الجزيئات السكرية التي تحملها الفصيلة الأخرى، ويؤدي وجود هذه الجزيئات إلى رد فعل مناعي ومن جهتها فإن فصيلة الدم «إيه بي» تحمل كلا

نافذة على العالم



هولندا تقطع المساعدات عن المدارس الإسلامية

أصدرت وزيرة شؤون التعليم في الحكومة الهولندية «شارون ديكسما» المساعدات تواجه خطر إغلاق أبوابها قراراً، بوقف المساعدات المالية أمام أكثر من ٦٠٠ تلميذ من أبناء الحكومة لعدد من المدارس الإسلامية في العاصمة «امستردام»، ابتداء من شهر أغسطس المقبل، وأبلغت الوزيرة أعضاء البرلمان الهولندي بالقرار من خلال رسالة بعثت بها إلى المؤسسة التشريعية، للرد على استجواب حول هذا الصدد وذلك حسب ما ذكرت مصادر البرلمان الهولندي.

وقالت وسائل الإعلام، إن المدارس حكومي.

خطة صهيونية للحفاظ على التفوق الديموغرافي اليهودي في القدس المحتلة

إذ يوجد في المدينة حالياً ٤٠ ألف موظف، من دون احتساب عناصر الشرطة الذين يخدمون في المدينة.

وفي الوقت نفسه، تتضمن الخطة دفع نصف المبلغ اللازم لتطوير المنطقة الصناعية في منطقة عطرות شمال المدينة، إلى جانب مساعدة شركات التقنية المتقدمة على إقامة مقار لها في المدينة، وتتضمن الخطة



تقديم حلول للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية مثل الفقر والبطالة، وحسب الخطة فإن الحكومة (الإسرائيلية) ستلقي دفعات ضرائبية عن كاهل ارباب العمل من أجل مساعدتهم على استيعاب المزيد من العمال اليهود، إلى جانب منح البلدية أموالاً ضخمة لمساعدتها في إقامة مشاريع اقتصادية تهدف إلى استيعاب المزيد من اليهود، ومنح امتيازات ضريبية لكل المؤسسات والمنظمات غير الربحية، وكانت صحيفة «هارتس» قد ذكرت أن بلدية القدس تنوي بناء أكثر من ٢٠ ألف مسكن في حين استيطانيين جديدين في القدس الشرقية، ونقلت الصحيفة عن مساعد رئيس البلدية «يهوشع يولاك»، أن هذا المشروع سيسمح بربط القدس بمستوطنات غوش عتصيون جنوب المدينة بالإضافة إلى مستوطنات أخرى تقع شمالها.

قررت الحكومة (الإسرائيلية) تنفيذ أكبر حملة تهويد مدينة القدس ولضمان بقاء التفوق الديموغرافي لليهود فيها، وقررت الحكومة تخصيص ٥,٧٥ مليار شيكل (١,٥ مليار دولار) لتمويل مشاريع تهويدية ضخمة تهدف إلى إغراء اليهود للقدوم للاستيطان في القدس المحتلة.

من ناحيته حذر رئيس

بلدية المدينة الراحل أورئيل لوبيانسكي، من فقدان الغالبية اليهودية في المدينة، داعياً إلى وضع خطة شاملة لتفادي المشكلة الديموغرافية، وقررت الحكومة نقل جميع الوزارات والمكاتب الحكومية إلى المدينة المحتلة خلال ثماني سنوات، ماعدا وزارة الدفاع التي ستبقى في مقرها الحالي في مدينة تل أبيب إلى جانب بناء محكمة مركزية في المدينة، وإنشاء كلية خاصة تعنى بربط الشباب اليهودي بالمدينة، وحسب الخطة، فإن الحكومة ستمول أيضاً ١٢٥ ألف متر مربع من البناء لإقامة مقار للوزارات والدوائر والمؤسسات الرسمية، إلى جانب تمويل نقل عشرة آلاف موظف للاستيطان في القدس المحتلة، وترجع الخطة أن انتقال هذا العدد الكبير من الموظفين سيعمل على زيادة النقل الديموغرافي لليهود في المدينة المحتلة بشكل كبير.

موجز أخبار

• سجلت إحصاءات المركز القومي للسموم التابع لجامعة القاهرة وقوع ٢٣٠٠ حالة انتحار في القاهرة وحدها بين الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٠ - ٢٣ سنة وذلك خلال عام ٢٠٠٦م.

• أخذ مجلس علماء العراق - تأسس أخيراً - على عاتقه مهمة إصدار الفتاوى الدينية في العراق بعيداً عن العاطفة والفتوى المتسارعة والأفكار التكفيرية.

• أشهر الخبير الفرنسي سياسيين دي لوك، المستشار بالشركة اليمنية للفاز إسلامه بوزارة الأوقاف والإرشاد اليمنية يوم الخميس ١٠ مايو الماضي واختار لنفسه اسم «محمد».

• طالبت منظمة العفو الدولية إسرائيل في تقرير جديد لها إزالة الجدار العازل الذي أدى إلى سقوط قتلى وتسبب في معاناة الفلسطينيين.

ماليزيا... أول دولة مسلمة تؤسس برنامجاً للفضاء

هي القوات الجوية السورية. وأرسل بصفتها باحثاً إلى محطة الفضاء السوفيتية مير.

وفي ديسمبر ١٩٨٧م، أي بعد ٥ أشهر، أرسل موسى مناروف، عقيد أذربيجاني كان يعمل في القوات الجوية السوفيتية إلى مير كمهندس طيران في مهمة على متن Soyuz TM-4 الروسية، وبعودة أفراد الطاقم في ديسمبر من عام ١٩٨٨م إلى كوكب الأرض أصبح مناروف ومن معه أول من يقضون عاماً كاملاً في الفضاء.

كما أرسل مناروف مرة ثانية كمهندس طيران في مهمة على متن Soyuz TM-11 في ديسمبر ١٩٩٠م، حيث قضى عاماً و٣ أشهر في الفضاء.

وانطلق «تختار أويكايروف» من كازاخستان عام ١٩٩١م على متن Soyuz TM-13 متوجهاً إلى مير وأمضى ٨ أيام في الفضاء. وفي عام ١٩٩٤م انطلق كازخستاني آخر وهو «تلجات موساباييف» على متن Soyuz TM-19 كمهندس طيران، ثم قام بعد ذلك برحلتين في عام ١٩٩٨م و٢٠٠١م، اشتهرت الرحلة الأخيرة لكونها أول رحلة فضاء تحمل سائحاً بأجر، وانطلق شاريوف عام ٢٠٠٤ في مهمة Expedition 10 استمرت حوالي ٦ أشهر في الفضاء.

تسعى ماليزيا لأن تكون أول دولة مسلمة تؤسس برنامجاً للفضاء بعد أن ترسل رائدها الشيخ «مظفر شكر» على متن سفينة الفضاء الروسية Soyuz TMA-11 في أكتوبر القادم، كجزء من صفقة طائرات مقاتلة تم إبرامها بين الدولتين قيمتها مليار دولار بحسب موقع اسلام أون لاين.

ولم يشهد العصر الحديث سوى القليل من المساهمات المسلمة في مجال الفضاء الذي أصابه احتكار الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق، حتى تمكنت الصين من كسر هذا الاحتكار وإرسال رواد للفضاء في أكتوبر ٢٠٠٣م.

وعلى الرغم من أسبقية ماليزيا في تأسيس برنامج فضائي، فإن رائدها ليس أول مسلم يجتاز حاجز الفضاء الذي يرتفع ١٠٠ كم عن سطح الأرض فقد سبقه ٨ مسلمين. ففي عام ١٩٨٥ انضم الأمير السعودي سلطان بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود إلى طاقم مهمة STS-51G على متن مكوك الفضاء الأميركي Discovery ليكون أول مسلم يتطلق إلى الفضاء، حيث عمل كأخصاصي حمولة على المركبة لإرسال قمر الاتصالات ARABSAT 1- B في المدار.

وفي يوليو ١٩٨٧م أرسل الملاح السوري محمد فارس إلى مهمة Soyuz TM-3 الروسية، وكان عقيداً

التغيرات المناخية تهدد بنزوح بليون شخص

أحد الذين شاركوا في وضع التقرير: «نسمع عن محاولات الهجرة إلى دول أوروبا الغنية لكن الأزمات الحقيقية هي قيد التطور والكثيرون ليسوا واعين بها بعد.

ويركز التقرير على المشكلات التي سيواجهها المهاجرون من مناطق إلى أخرى داخل نفس البلد حيث أن مشكلاتهم لا تحظى باهتمام يذكر.

ومضى إلى القول: «ليست لهؤلاء المهاجرين أي حقوق حسب القانون الدولي كما أن أصواتهم ليست مسموعة رغم إمكانية تعرض حياتهم إلى الخطر.

وتحضر منظمة «كريسيان أيد» في تقريرها المجتمع الدولي على أداء اهتمام أكبر بهذه المسألة في محاولة ترمي إلى تجنب الآثار المدمرة للظاهرة.

حذرت منظمة «كريسيان أيد»، من احتمال أن تؤدي التغيرات المناخية إلى موجات نزوح بشري قد تصل إلى بليون شخص بحلول عام ٢٠٥٠م.

ونقلت هيئة الإذاعة البريطانية «بي. بي. سي» عبر موقعها الإلكتروني تقريراً للمنظمة قالت فيه إن التغيرات المناخية المستقبلية قد تقضي على موجات نزوح بشري وأنه يخشى أن تؤدي هذه الموجات إلى اشتعال نزاعات في المناطق ذات الموارد الشحيحة.



وقال التقرير: إن الدول الأكثر فقراً «غير واعية للتطورات الجارية، وأن النزوح هو التهديد الأكثر إلحاحاً الذي يواجه الشعوب الفقيرة في الدول النامية.

وقال «جون ديفيسون» وهو



الوعي الاقتصادي

إعداد: معن خليل

بيتك ماليزيا يفتح مركزاً للبحوث في الاقتصاد الإسلامي

«سلمان يونس»، أن المركز البحثي سيركز جهوده في أربعة مجالات رئيسية هي، الاقتصادات الكلية والأسواق الرأسمالية والتمويل الإسلامي مثل الصكوك والصناديق والاستثمار سواء من حيث المجالات أو الأدوات.

بحوثاً متعمقة وموضوعية متاحة للجميع عبر موقعه على الإنترنت KFH.COM.MY ومصممة لتمكين العملاء من اتخاذ قرارات استثمارية مبنية على المعرفة، وهو ما يمثل جوهر القيمة المقدمة إليهم. وقال المدير التنفيذي لبيتك ماليزيا

افتتح بيت التمويل الكويتي في ماليزيا بيتك ماليزيا مركزه البحثي المتخصص والمكون من فريق باحثين ومجموعة خبراء حريصين على إثراء وتقاسم المعرفة بشأن التمويل الإسلامي وأسواق رأس المال في الشرق الأوسط وآسيا، حيث يوهو المركز

«ماليزيا» تدعو لتوحيد موارد وطاقات العالم الإسلامي

دعا رئيس الوزراء الماليزي «عبدالله أحمد بدوي، العالم الإسلامي إلى توحيد موارده وطاقاته لتسريع وتفعيل دور المشاريع الاقتصادية والابتكار.

وأكد بدوي في كلمة افتتح بها فعاليات المنتدى الاقتصادي الإسلامي العالمي الثالث ضرورة الأخذ بعين الاعتبار شبكة العلاقات التي تم توسيعها بين المشاركين في المنتدى الاقتصادي الإسلامي العالمي الحالي نظراً لأنها ستعمل على رفد المنتدى بمزيد من الاقتراحات البناءة حول فرصة إيجاد رأس مال إسلامي على مستوى المنتدى.

وأضاف بدوي، إن من أهم الأسس التي يركز عليها مجال المشاريع الاقتصادية الحديثة قطاع رأس المال التجاري الذي يهيئ السيولة النقدية والودائع المالية الضرورية لرجال الأعمال.

وأشار إلى أنه في حال توحيد رؤوس الأموال بالمهارات والابتكارات فإن قطاع المشاريع التجارية سيحظى بالتوسع والنمو نحو آفاق تعد بمزيد من الرقاهية والتقدم للدول الإسلامية.

وخت بدوي الدول الإسلامية على تطبيق مبادرات الابداع والابتكار مع ضمان حصول رجال الأعمال على السيولة النقدية اللازمة لانجاز نجاحاتهم.

قطاع المصارف الإسلامية في الإمارات ينمو بشكل ملحوظ

توقع تقرير أن يلعب مركز دبي المالي دوراً أساسياً في نمو وتطوير الصناعة المصرفية الإسلامية في السنوات المقبلة.

وأوضح تقرير مركز المعلومات في غرفة تجارة وصناعة «أبو ظبي»، أن قطاع المصارف الإسلامية في الإمارات ينمو بشكل ملحوظ وأن مركز دبي المالي يعمل على الترويج للحلول المصرفية الإسلامية، خاصة أن إمارة دبي تسعى لوضع مكانتها كمحور إقليمي وقاعدة للصناعة المصرفية الإسلامية والبيئة المالية. وأضاف التقرير أن الإطار والدعم المالي في مركز دبي المالي العالمي يلعب دوراً أساسياً في خلق بيئة من شأنها أن تؤدي إلى تطوير وتنمية الأساليب المالية الخلاقة.

ويبلغ حجم قطاع التمويل الإسلامي - وفق التقرير - أكثر من ٧٥٠ مليار دولار، فيما تتجاوز أصول المصارف الإسلامية مجتمعة ٢٦٥ ملياراً، وتتجاوز استثماراتها ٤٠٠ مليار دولار وودائعها نحو ٢٠٠ مليار دولار على الرغم من تواضع حجم المصارف الإسلامية بالنظر إلى أن ثروات ٣٠٠ ألف مليونير في الشرق الأوسط، تبلغ ١,٤ تريليون دولار، مع تقديرات تشير إلى أن حجم الأموال العربية في الخارج لا يقل عن ٨٠٠ مليار دولار.

«أبو ظبي الإسلامي» يوافق على شراء بنك مصري

قال بنك أبو ظبي الإسلامي إن مجلس إدارته وافق على عملية استحواذ مع شريك لبنك الوطني للتنمية المصري، وتم يورد بنك «أبو ظبي، الإسلامي مزيداً من التفاصيل.

وقدم بنك أبو ظبي الإسلامي وشركة الإمارات الدولية للاستثمار عرضاً في شهر إبريل الماضي لشراء البنك المصري بسعر أقل من ثلث القيمة السوقية لأسهم البنك.

من أخبار المؤسسات المالية الإسلامية

• كشف رئيس اللجنة التأسيسية لشركة مجموعة الدرة للاستثمار والإجارة - الكويت - د. بندر الظفيري عن أن الشركة حصلت على ترخيص من جمهورية «الجبل الأسود» لتأسيس بنك إسلامي في مدينة (مونتو نيغرو) برأس مال ٢٠٠ مليون دولار بالتعاون مع مجموعة استثمارية إماراتية ضخمة.

• أضافت تقارير اقتصادية رصدت حركة الاستثمارات الإسلامية حول العالم أن هناك حالياً ما يزيد عن ٣٠٠ مؤسسة مالية إسلامية تعمل في ٧٥ دولة وتجاوز أصولها مجتمعة ٣٠٠ بليون دولار وتسجل معدل نمو سنوي يبلغ ١٥ %.

• قررت المجموعة الدولية للاستثمار الكويتية زيادة حجم إصدارها من الصكوك الإسلامية القابلة للتحويل إلى أسهم إلى ٢٠٠ مليون دولار وحددت سعر العائد بنسبة ٦,٧٥ %.

• أعلن بنك دبي الإسلامي عن زيادة على صافي الأرباح للربع الأول من العام الحالي بنسبة ٢٨ % لتصل إلى ٤٢٤ مليون درهم.

• حصلت حكومة عجمان على موافقة مبدئية من مصرف الإمارات المركزي لتأسيس مصرف عجمان الإسلامي كشركة مساهمة عامة.

• افتتح في مدينة لاهور بباكستان الفرع الجديد لمصرف الإمارات الإسلامي العالمي الذي يتخذ من مدينة كراتشي مقراً رئيساً له.

• أعلنت «إيست نتس» المتخصصة في مجال توفير حلول الدفع الإلكتروني وحماية الأنظمة للمؤسسات الحكومية والمالية في الشرق الأوسط، أخيراً عن توقيعها اتفاقية حصرية مع بنك دبي الإسلامي لتوفير حلول التسوية التي تساهم في التحقق من سلامة المعاملات المالية اليومية. وتعد هذه هي المرة الأولى التي تطبق فيها هذه المنصة المتطورة في مؤسسة مالية في الإمارات.

وتعمل هذه الحلول على تحسين كفاءة عمليات التسوية في المؤسسات المالية من خلال التحقق من صحة المعلومات وإتمام العمليات خلال فترة التعامل.

• قالت شركة «أديم» للاستثمار الكويتية أنها تهدف إلى جمع ٢١٠ ملايين دولار من خلال بيع صكوك إسلامية قابلة للتحويل إلى وثائق استثمار في صندوق سيستثمر في الفنادق والمنشآت.

«سعد للاستثمار» تصدر صكوك «مناافع» الإسلامية

أعلنت شركة سعد للتجارة والمقاولات والخدمات المالية التابعة لمجموعة سعد القابضة عن برنامجها المتكامل لتمويل استثماراتها، التي تبلغ قيمته خمسة مليارات دولار.

وأوضحت الشركة أنها أطلقت برنامج الصكوك الاستثمارية صكوك «المناافع» الإسلامية بدون غطاء أو ضمانات ومدتها خمس سنوات ضمن برنامج الشركة لإصدار صكوك طويلة الأمد تصل إلى ٢٠ عاماً، وصكوك «مناافع» الإسلامية حاصلة على التصنيف الائتماني بدرجة استثمار عالمي (BBB+) و (BAAL) من «ستاندرد أند بورز وموديز» العالميتين، كما حصلت شركات المجموعة على التصنيف العالمي نفسه والأعلى من نوعه لشركة سعودية مملوكة بالكامل للقطاع الخاص في الشرق الأوسط.

وأوضحت الشركة أن بنك (BNP ARIBAS) الفرنسي يدير بالتعاون مع بنك سامبا والبنك العربي الحدود إصدارات «المناافع» الإسلامية، وتهدف من إصدار هذه الصكوك إلى تمويل مشاريعها الاقتصادية التي أطلقتها مجموعة شركات سعد القابضة.

البنك الإسلامي الأردني يحقق نتائج مالية طيبة

صادقت الهيئة العامة للبنك الإسلامي الأردني في اجتماعها غير العادي على تعديل توسيع أعضاء مجلس إدارة البنك من تسعة أعضاء إلى أحد عشر عضواً وذلك طبقاً للتعديل الذي جرى أخيراً على الفقرة ١، من المادة ١، من البند الحادي عشر من النظام الأساسي وأظهرت أرقام ميزانية البنك السنوية للعام الماضي استمراراً في تحقيق النمو الملموس في جميع مؤشرات البنك المالية.

وحقق البنك ارتفاعاً في الأرباح وصل إلى حوالي ٢٣,٤ مليون دينار أردني «حوالي ٣٣ مليون دولار» بنهاية العام الماضي مقابل حوالي ١٩,٦ مليون دينار أردني في عام ٢٠٠٥ م بزيادة بلغت ٣,٧ مليون دينار أردني أي بمعدل نمو حوالي ١٩ في المئة.

كما نمت أرباح الاستثمار المشترك قبل التوزيع بنسبة بلغت نحو ١٤,٦ في المئة مع التزام البنك بخطة التحويل إلى مبدأ الاستحقاق في تحقيق أرباح المراجحات الممولة بالدينار الأردني من حسابات الأموال الداخلة في الاستثمار المشترك وليصل البنك إلى تطبيق كامل لمبدأ الاستحقاق على جميع المراجحات التي تمنح من البنك ابتداءً من مطلع عام ٢٠٠٨ م.

حكم استخدام الحمض النووي لإثبات النسب

الدعوى من الأدلة، وعلى ذلك فإن اللجنة ترى: أن فحص الجينات بين مدعي النسب والمقر له بذلك إذا كان سلبياً، وثبت أن فحص الجينات قطعي في دلالته على صحة نتيجة بإقرار المسلمين العدول المختصين في هذا الفن من غير خلاف واحد فيه، فإنه يعد مانعاً من ثبوت النسب شرعاً، أما إذا كان ظني الدلالة على صحة نتيجته، أو كان فيه خلاف بين المختصين، فلا يجوز اعتماده في النسب، هذا في منع النسب، أما في ثبوت النسب فلا يجوز الاعتماد على فحص الجينات أصلاً سواء أكانت نتيجته قطعية أم ظنية، والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

إحراق جثة الميت

■ وصل من طبيب مسلم يعمل في إنكلترا وفي بعض الأوقات لا يوجد معه أحد من زملائه الأطباء وتصله شهادات وفاة، وعليه أن يوقع عليها إذا لم تكن الوفاة جنائية للتصريح إما بالدفن أو بالحرق، والحرق يتم بناء على تقاليد وتعاليم بعض الديانات مثل الهندوسية، وواجب احترامها من قبل جميع العاملين، فهل موافقته على حرق الجثة، حرام أم لا؟ علماً بأنه إذا لم يوافق خاصة في عدم وجود أحد من زملائه معه سيؤدي ذلك إلى فصله من عمله، ولا يوجد مكان آخر يستقبله، وإذا قبله فإن الطبيب سيقوم بنفس المهمة أي الموافقة على حرق الجثة في الدول الغربية إذ حرية العقيدة مكفولة واحترام التقاليد واجب على كل إنسان على تلك الأرض فما هو الرأي الشرعي في هذه الحالة؟

- وقد أجابت اللجنة في فتاها رقم ٢٢ هـ/ ٢٠٠٠م

لا يجوز شرعاً للطبيب المسلم أن يأذن بإحراق جثة ميت غير مسلم يدين بدين يرى إحراق جثث موتاهم وذلك لأن الله تعالى قد كرم بني آدم، فقال الله تعالى: «ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً» (الإسراء - ٧٠).

ومن تكريمه في الإسلام تكفينه ودفنه بعد موته في التراب مسلماً أو غير مسلم، وقد أمر رسول الله ﷺ بدفن المشركين في بدر.

أما إذا طلب أولياء الميت غير المسلم أن يسمح لهم بأن يفعلوا بموتاهم ما يدينون به من حرق أو غيره، فإنه يجوز له دفعه إليهم ليقعوا فيه ما يشاؤون حسب ما يدينون به، ومن ثم جاز للطبيب المسلم أن يؤثر على البيان المعد لذلك في داخل المشافي بالموافقة على طلبهم، والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

■ هل يجوز استخدام الحمض النووي (DNA) في الاستعانة أو في إثبات النسب، لحديث الرسول ﷺ، (وأما الشبه في الولد، إن الرجل إذا غشى المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإن سبق ماؤها كان الشبه لها) رواه البخاري.

وأيضاً الاستعانة به إذا حصل طعن في نسب شخص ما أو شك في نسبه؟

■ وقد أجابت الهيئة في فتاها رقم ٣٣ هـ / ٢٠٠٦م بالتالي:

التشريع الإسلامي يتشوف إلى إثبات نسب المولود من أبيه، ويتوسع في هذا الإثبات ويتسامح فيه، بحيث إنه يقبل الشهادة فيه على التسامح، ولا يطلب دليلاً عليه عند الإقرار مادام واقع الحال لا يتنا فيه، وذلك لما فيه من إحياء النفس، لأن مجهول النسب في حكم الميت في عرف المجتمع الإسلامي، إلا أن الشارع الإسلامي حرص حرصاً شديداً على نظافة هذا النسب ونقاؤه وصداقه، وحذر من التلاعب والتزوير فيه، وتوعد المتلاعبين بالنسب بأشد العذاب، فقد أخرج البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام) كما أخرج البخاري ومسلم أيضاً عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (ليس من رجل ادعى بغير أبيه وهو يعلم إلا كفر)، كما حذر وتوعد من التملص من النسب بغير حق، فقد أخرج أحمد والطبراني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (كفى بامرئ تبسراً من نسب وإن دق، وادعاء نسب لا يعرف) وأخرج أبو داود والنسائي وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول حين نزلت آية الملاعة: (أما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من لث في شيء، ولن يدخلها الله جنته، وأما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه يوم القيامة وقضحه على رؤوس الأولين والآخرين) وقد وضع التشريع الإسلامي لإثبات النسب

فهم الشرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف: زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خيمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965

244 44 05

242 29 34

246 69 14

فاكس:
245 25 30

تجارة العملة

٣- أما عن السؤال الثالث: وهو أنه قد يرتفع سعره بمقدار دينار واحد في الألف عن شركات الصرافة، فإنه عند اختلاف الجنس بين البلدين في عقد الصرف، يجوز الصرف بالسعر الذي يتفقان عليه زاد أو نقص، إذا تم التقايط في مجلس العقد، للحديث: فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد، رواد مسلم، فإذا لم يتم التقايط في المجلس، فالبيع باطل.

٤- أما عن السؤال الرابع: فإن التعاقد إذا تم مستوفياً أركانه وشروطه يكون صحيحاً، سواء تمت كتابة العقد، أو لم تتم كتابته، ولا شك أن الكتابة أفضل وأضمن وأحوط، وهي مندوبة شرعاً، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يخس منه شيئاً فإن كان الذي عليه الحق سقيها أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ولا تساموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله ذالككم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذ تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم» (البقرة - ٢٨٢)، والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

■ ما حكم الشريعة في التعامل مع تاجر العملة الذي يقوم بما يلي:

- ١- تحويل العملة الكويتية إلى مصرية وإيصالها للمنزّل.
- ٢- أحياناً يرسل لك المبلغ لأهلك قبل نزول معاشك.
- ٣- يرفع سعره بمقدار (واحد دينار) في الألف عن شركات الصرافة.

٤- التعامل يكون بالثقة من دون وجود أوراق.

- وقد أجابت الهيئة في فتاها رقم ١١ هـ/ ٢٠٠٦ م بالتالي:

١- يجوز هذا التعامل إذا تم التقايط بين التصدقين (الدنانير والجنبيات) في مجلس العقد قبضاً حقيقياً أو حكماً، ثم يوكله هو أو غيره في توصيل هذه العملة إلى منزله في أي مكان كان، سواء أخذ أجراً على الوكالة، أو لم يأخذ، فإن لم يكن هناك تقايط (حقيقي أو حكمي) في مجلس العقد فإنه لا يجوز شرعاً هذا التعامل.

٢- أما عن السؤال الثاني: وهو أنه أحياناً يرسل لك المبلغ لأهلك قبل نزول معاشك، ثم تعطيه البدل، فهذا التعامل لا يجوز عن طريق عقد الصرف، وإنما يجوز أن يقرضك هذا المبلغ بعملة مصرية، فيكون (عقد قرض) ومقتضاه أنه يجب عليك رده بالعملة التي اقترضتها في الوقت المحدد لرد هذا المبلغ المقترض إلى المقرض، ويجوز أن توكله هو أو غيره في توصيل ما اقترضته إلى منزلك، بناء على عقد وكالة، والوكيل لا يضمن إلا عند التعدّي أو التقصير - وسواء أخذ أجراً على الوكالة أو لم يأخذ، فإذا أراد أن يسدده بعملة كويتية، فإنهما يتصار فإن النقد المصري بالكويتي يسعر اليوم الذي تم فيه هذا التصارف.

وضع المساند في المساجد

■ ما حكم وضع ظهر للمصلين يستند عليه، ويجعله الصف الثاني ستره له؟

- وقد أجابت اللجنة في فتاها رقم ٢٥٧ هـ/ ٢٠٠٠ م بالتالي:

لا ينبغي وضع هذا المسند لما فيه من التضييق على المصلين من جهة، ولما فيه من معاونتهم على الاسترخاء وانصراف الذهن حين سماع الخطبة أو التهليل للصلاة، ولكن يجوز للعاجز عن الجلوس من دونهم خاصة أن يصطحب معه مسنداً يعاونه في صلاته أو انتظاره للصلاة، بشرط أن يوضع في مكان لا يضر بالمصلين. والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الدولار الصاروخي

(بالدولار الصاروخي) أجابت في فتاها رقم ١٤٠ هـ/ ٩٦ م بالتالي:

إن هذه الطريقة لأخذ المال هي في معنى القمار، ووجه المقامرة فيها أنها تقوم على أساس دفع مبالغ قليلة للحصول على مبالغ كبيرة من دون أن يكون هناك معارضة حقيقية مع شائبة الاعتماد على الحظ، وهي من أكل أموال الناس بالباطل ولكن لا تظهر نتائج الخسارة إلا على الطريقة الأخيرة من المشتركين في هذه الطريقة، حين يتمكنون من البيع إلى مشتركين جدد، ولا يحصلون من اكتتابهم شيئاً، لا ما كانوا يرجونه من ربح، ولا أصل المال الذي دفعوه، والاكتساب بهذه الطريقة حرام لأنه شبيه بالميسر (القمار) وهو أكل مال الغير بالباطل ويجب تجنب ذلك. والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

■ أرفق لكم نموذجاً خاصاً حصلت عليه من أحد الأصدقاء وراودتني فكرة تنفيذ مشروع مماثل له.

وأود أن أعرف منكم عما إذا كان مثل هذا العمل جائزاً شرعاً أم لا سواء تنفيذ المشروع أو الاشتراك فيه، حتى أتمكن من ممارسته كعمل من أعمال التجارة الحرة في حالة جوازه شرعاً أو الامتناع عنه في حالة عدم جوازه.

علماً بأن هذا المشروع شبيه بمشروع ما يسمى (جمعيات الموظفين) حيث يتم تبادل المبلغ الإجمالي من كل موظف ومشارك كل شهر أي أنهم يتقاضون نفس المبلغ بإعطاء اشتراك شهري وفقاً للاتفاق بينهم.

- بعد اطلاع اللجنة على نص الاستفتاء والنموذج المرفق به واطلاعتها على الفتوى رقم ١١٧ هـ/ ٩٦ والخاصة

مسك الختام



بقلم:

أ.د. محمد منير حجاب -
مصر

الشائعات التي أصبحنا نعاني منها جميعاً.. أفراداً ومسؤولين... والتي أصبحنا نتنفسها كالهواء... وتتناولها كالغذاء على مدار اليوم... هي أحاديثنا الشخصية... وعبر التليفزيون والحمول... ونقرأها في الصحف أخباراً مجهلة... ونشاهدها ونسمعها على القنوات الفضائية وفي التلفزيون... حتى تأذينا جميعاً... واقتدنا الثقة والمصداقية فيما بيننا، وتعطلت مصالحنا وأعمالنا.

ولا مهرب لنا إلا بالمنهج الإسلامي للوقاية من الشائعات ومواجهتها.. بالبعد عن موطن التهم.. قال عمر رضي الله عنه «من تعرض للتهمة فلا يلومن من أساء الظن به»، ومن هذا الباب قوله رضي الله عنه لرجلين من الأنصار وقد مرا به ومعه السيدة صفية رضي الله عنها.. فقال رضي الله عنه على رسلكما... إنما هي صفية بنت حيي.. فقالا سبحان الله يا رسول الله... وكبر عليهما... فقال رضي الله عنه «إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم... إنني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً، رواه البخاري ومسلم.

ولهذا كانت أهمية إحسان الظن بالآخرين والتماس الأعذار لهم.. فقال تعالى: «إن بعض الظن إثم» الحجرات- ١٢.

أما مواجهة الشائعات فمسؤولية كل

فرد من أفراد المجتمع يتجنب ترديدها ونشرها بين الناس... والرجوع إلى أهل العلم والخبرة لاستيضاح الأمور... قال تعالى: «إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند

الله عظيم» النور- ١٥، وقال سبحانه وتعالى: «وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تبعتم الشيطان إلا قليلاً» النساء- ٨٣.

أما مروج الشائعة... والمصر على ترويجها ونشرها... فأبشره بعذاب عظيم... قال تعالى: «لكل إمرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم» النور- ١١.

مواجهة الشائعات واجب إسلامي





وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية

**مشروع فكري ثقافي أمني
رؤية وسطية تدرك الواقع وتستشرف المستقبل
مواكبة لتطورات الفكر الإنساني
إصدارات فكرية وأدبية وثقافية وفنية وبرامج تدريبية**



- ١- آفاق
- ٢- إسهام
- ٣- إبداع
- ٤- تواصل
- ٥- مراجعات
- ٦- استئناف

العنوان: مشروع «روافد»، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطاع الشؤون الثقافية، ص-ب ١٣ الصفاة،
رمز بريدي: ١٣٠٠١ - دولة الكويت.

الهاتف: ٢٤٨٧١٠٦ (٠٠٩٦٥) - الفاكس: ٢٤٦٨١٣٤ (٠٠٩٦٥) - البريد الإلكتروني: rawafed@islam.gov.kw



مُسَابَقَةُ الْكُتُبِ الثَّقَافِيَّةِ الدُّوَلِيَّةِ

الأولى عن

المسجد الأقصى

الجوائز أكثر من

50,000 دولار

أفضل صورة فوتوغرافية أفضل عمل تشكيلي

أفضل بحث علمي أفضل قصيدة أدبية

أفضل خطبة

www.islam.gov.kw/thaqafa 00965-2487310